نادية العميري

تركيب الصفات في اللغة العربية

دراسة مقارنة جديدة



دار توبقال للنشر

نادية العميري

تركيب الصفات في اللغة العربية

دراسة مقارنة جديدة

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي، ساحة محطة القطار
بلفدير، الدار البيضاء 20300 - المغرب
الهاتف / الفاكس: 022.34.23.23 (212) - 022.40.40.38 (212)
الموقع: www.toubkal.ma - البريد الإلكتروني: contact@toubkal.ma

تم نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة
المعرفة اللسانية

الطبعة الأولى، 2008

الإيداع القانوني رقم : 2008/809
ردمك 2-60-496-9954

المحتوى

تصدير

أحرزت اللسانيات العربية تقدما هاما وطفرة نوعية عندما استطاعت أن تفرز أسئلة دالة وتعميمات متميزة تستطيع بواسطتها أن تقدم مثالا لتوسيطات تصبح ذات قيمة وصفية لا بالنسبة للغة العربية وحسب، ولكن ذات دلالة مقارنة ونظرية لها تبعات على مستوى تصور اللغات وطبيعتها، وطبيعة الفرق بين اللفظ والمعنى.[1] وقد أكد الفاسي الفهري في عدة مناسبات أن توظيف النماذج اللسانية القائمة في دراسة اللغة العربية حين ينظر إليها من زاوية العربية نفسها لا يمكن أن يكون إلا ذا طبيعة استكشافية، خلافا لما ظهر في أدبيات كثيرة، من تطبيقات تكاد تكون مدرسية أو ميكانيكية، بل فاقدة للكفاية من وجهة النظرية اللسانية.[2]

وقد برز في بحث لسانيات المركبات الاسمية (أو الحدود) في اللغة العربية، وفي السامية عامة، منحى ركز على ظاهرة تبدو حوشية exotic في اللسانيات، وهي ظاهرة الإضافة، التي بَأْرَتْهَا الأدبيات عبر استعمال مصطلح construct state، واقترحت كثير من التحاليل لهذه الظاهرة. وهي تتضارب بين تحاليل تُفْرِد الطابع اللفظي الصواتي فقط، وتحاليل تركز على الجوانب الدلالية والتركيبية، مما لم يؤد إلى نتائج واضحة، بل ظلت الصورة مائعة، وكذلك النتائج بالنسبة للنظرية اللسانية.

---

1. انظر الفاسي الفهري (1985) من بين مراجع أخرى.

2. انظر الفاسي الفهري (1981 و1982) على الخصوص.

وكان لأعمال الفاسي الفهري فضل السبق في اكتشاف خط أساسي في تصور تميز بنية المركبات الاسمية في اللغة العربية وفي الساميات عموما، وهو ما أفرز تعميمات دالة في وصف الصفات وتركيبها ودلالتها. والفكرة الأساسية في هذا البرنامج هي أن الصفات في اللغة العربية قَبْلِيَّة في أصل البنية، أي أن الصفة تسبق الموصوف في أصل البنية، وإن كانت تظهر سطحيا (أو تَسْطَح)، في موقعة بعدية. والشيء الثاني الأساسي هو اكتشاف أن هذه الصفات تظهر في سَلْسَلَة محكومة بالتأويل. بمعنى أنها حينما تكون تقاطعية intersective أو منسوبة attributive، فإنها تحترم القيود الكلية التي اقترحت في شكل سُلَّمِيَّة تراتبية لمواقع الصفات، مرتبطة بمحتوى معانيها.

يمثل هذا البحث امتدادا وتطويرا لهذه الأفكار الأساسية والرائدة في مجال معالجة البنية الداخلية للمركب الاسمي في اللغة العربية. ومن أجل مقاربة الظاهرة والموضوع، سلكنا منهجا مقارنا، مكننا من فرز الوسائط والكليات، ومقارنة اللغة العربية بلغات غير سليلة مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية من جهة، ولغات أو لهجات سليلة مثل العاميات العربية، المغربية والمصرية والسورية، الخ.

نتمنى أن يمثل هذا البحث مساهمة في بناء نحو عربي علمي مقارن، مدقق وشامل، خدمة لمعرفة المجال، ومعرفة ذاتنا ولغتنا.

ولا يفوتني ختاما أن أتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري الذي أشرف على تكويني، بتوجيهاته ومناقشاته وأعماله العلمية الرائدة التي لولاها لما خرج هذا العمل إلى حيز الوجود. كما أشكر أساتذتي وجميع الزملاء والأساتذة الباحثين في جمعية اللسانيات بالمغرب الذين استفدت كثيرا من ملاحظاتهم ومناقشاتهم.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

مواقع الصفات، أنماطها، وسلسلتها

0. مدخل عام

تتفق معظم الأعمال الحديثة حول تركيب المركبات الاسمية، أو المركبات الحدية، على أن هناك تماثلات بنيوية بين الجمل وهذه المركبات. أو بنيات المركب المصدري (CP) والمركب الحدي(DP). وبالإضافة إلى التوازي بين مستويات المركب الحدي والمركب المصدري التركيبية والدلالية، فإن تطور الأبحاث حول المقولات الوظيفية أدى إلى تأكيد أن المركبات الحدية تحتوي بالإضافة إلى الحد إسقاطات مشابهة للإسقاطات الموجودة في الجمل (الفاسي الفهري (1987) وريتر (1988) Ritter وآخرون).

يهدف هذا الفصل إلى تأكيد هذا المنحى من خلال البحث في خصائص ترتيب الصفات داخل المركبات الحدية العربية. فحين نبحث داخل الأعمال التي تناولت هذا الموضوع بالتحليل، نصادف مجموعة من النقاشات التي أسفرت عن مجموعة من الاقتراحات المتباينة في تفسير توزيع الصفات وترتيبها داخل اللغات. فكين (1994) Kayne، مثلا، يرى أن البنية الأساسية للمركب الاسمي هي نفس البنية في كل اللغات، أو عبر-لسانيا (cross- linguistically)، وأن الاختلافات في الترتيب الخطي للصفات تفسر بقواعد الصعود إلى اليسار (في اللغات التي تكتب من اليسار إلى اليمين). وقد أكد شنكوي (1990) و(1993) Cinque ولونكبردي (1994) Longobardi أن اللاتناظرات الموجودة بين اللغات الرومانية واللغات الجرمانية، فيما يتعلق بترتيب الصفات، تفسر بمسألة صعود س. فالصفات تكون دائما مولدة إلى يسار س ويصعد الاسم في اللغات الرومانية بشكل صريح إلى رأس وظيفي

أعلى. وتنتج في السطح، رتبة اسم > صفة، رغم أن رتبة صفة > اسم هي الرتبة التي تعكس البنية الأولى في اللغات الرومانية. كما أن طبيعة الموقع الذي تحتله الصفة أدت إلى اقتراح مجموعة من الإمكانات التفسيرية. فقد عدَّ أبني (1987) Abney وزمبرلي (1994) Zamparelli الصفات رؤوسا، لها إسقاطات قصوى تمثل جزءا من الإسقاط الموسع للاسم، في حين افترض فالوا (1996) Valois وبرنستين (1993) Bernstein أنها ملحقات بالإسقاطات الاسمية. وافترض شنكوي (1993) وكريسما (1993) Crisma والفاسي الفهري (1997) أنها مخصصات لإسقاطات وظيفية.

تقوم مناقشتنا لقضية ترتيب الصفات في اللغة العربية على افتراض اقترحه الفاسي الفهري (1997) و(1998) لتحليل ترتيب الصفات وتوزيعها داخل اللغة العربية. فحسب هذا التحليل، يوازي المركب الصفي، في بنيته، بنية تراكيب الملكية. وتولد الصفات كمخصصات للإسقاطات الوظيفية الموسعة للمركب الاسمي. وقد تتضمن لائحة هذه المقولات الوظيفية: الجهة والتطابق والحد، وينتقل الاسم أو الصفة أو المالك من موقعه الأصلي لفحص السمات القوية التي تجتذبه في هذه المقولات الوظيفية. ونجد أن النعوت الصفية العربية تنتقل إلى إسقاط الحد. وهناك نقل للاسم، ونقل للصفة (أو نقولات)، ثم هناك نقل للمالك. وهذه النقول هي التي تسوغ الصورة المعكوسة للصفات في اللغة العربية. فقد بين هذا التحليل أن نظام الصفة في العربية هو نظام قبلي أساسا، رغم أن الصفة تبدو فيه بعدية. وقدم عدة استدلالات لتأكيد هذا الافتراض (سنتعرف عليها في الفصل الثالث بتفصيل).

في هذا الفصل، نتناول خصائص ترتيب الصفات العربية. سنحدد موقع الصفات العربية بالنسبة للرأس الاسمي، كيف يتم توزيعها، وأين تتموقع في البنية السطحية. فالترتيب في تركيب الصفة والموصوف، في اللغة العربية، ترتيب مقيد غالبا بصورة تركيبية محددة تتمثل في تأخر الصفة عن الموصوف، لكن هناك حالات تأتي فيها الصفات قبل الموصوف، نظرا لما بين المركبات من علاقات دلالية. فالتغيير في مواقع الصفة في بنية المركب الحدي يفرض البحث في خصائص كل

نمط وتحديد الضوابط التي تتحكم في هذا التغيير، وكذا تحديد الآليات التي تساهم في تفسير هذا النظام، مثل ظاهرة التطابق التي تلعب دورا مهما في تحديد موقعة الصفة والموصوف. سنهتم بخصائص الصفة تركيبيا وصرفيا. فإذا كانت الصفة تتموقع بعد الاسم الموصوف، وتفرز التعريف والعدد وإعراب الرأس الاسمي، فإنها حين تتموقع قبل الاسم، لا تظهر فيها نفس الخصائص، بل نجد اختلافات واضحة بين النعوت البعدية والنعوت القبلية. ثم هناك إشكال السَلْسَلَة، أو تسلسل الصفات و القيود عليها وعلى صورها المعكوسة. ومعلوم أن سلسلة الصفات، في جل اللغات، تخضع لقيود كلية، وأن الاختلافات بين اللغات تتمثل في ترتيب بعضها في اتجاه معين، وترتيب بعض آخر في اتجاه معاكس له. ثم هناك الطبقات الدلالية/ التركيبية للصفات، وهي أساسا صفات منسوبة وصفات حملية، ثم هناك أنماط أخرى، علاقية ونوعية، إلخ. أما الصفات القبلية، فتتصرف مثل الأسماء المضافة في بنية الإضافة، وهي بذلك تختلف عن الصفات البعدية في ترتيبها وتأويلها وبنيتها. وأخيرا نتناول أيضا بعض التماثلات الموجودة بين الصفات والظروف.

1. تعميمات أولى

تظهر المركبات الصفية الناعتة عادة في العربية في موقع بعد الاسم الموصوف حيث نجد طبقة واسعة من المعطيات نمثل لها في الأمثلة الموالية :

1. أ. السيارة **الحمراء**

ب. الرجل **الطويل**

ج. الأكل **اللذيذ**

د. الكتاب **المفيد**

2. أ. الأمة **الإسلامية العربية الموحدة**

ب. المناظرة **الوطنية الثالثة**

ج. الفريق **الوطني المغربي**

د. المركب **الرياضي الكبير**

وتوجد صفات قبل الاسم أحياناً في تراكيب من نمط (3) و(4) :

3. أ. أكلنا لذيذ الطعام

ب. وجهنا له شديد الانتقاد

ج. تمنينا له وافر السعادة

4. أ. قضيت **أجمل** الأوقات

ب. سمعنا قصصا من قصص **قديم** الأزمان

ج. لك **واسع** النظر

فاللغة العربية تستغل موقعين للصفات. موقع بعدي، تتبع فيه الصفة الاسم الموصوف. ونلاحظ أن الصفة في هذا الموقع تتطابق مع الاسم الموصوف في النوع والعدد والإعراب والتعريف، كما في (1) و(2) أعلاه. وموقع آخر قبلي تأتي فيه الصفة قبل الاسم الموصوف، كما في (3) و(4). والصفة في هذه الرتبة لا تشبه الصفة القبلية في لغات أخرى، كالجرمانية، فهي لا تتطابق مع الاسم الموصوف. وهناك لاتناظرات دلالية وبنيوية بين المواقع البعدية والمواقع القبلية.[3]

---

3. يعود استعمال مصطلحي البعدية والقبلية إلى أعمال الفاسي الفهري (1997-2000). فهو أول من استعمل مصطلح البعدية للإشارة إلى الصفة التابعة للموصوف، والقبلية للإشارة إلى الصفة في موقع قبل الموصوف.

2. موقعة الصفة بين البعدية والقبلية

الصفة كلمة تلي الأسماء لتنعتها وتحدد كيفيتها أو حالها أو هيئتها أو عددها. والصفات قد تسبق الأسماء في سياقات معينة. وفي كلتا الحالتين، ترتبط الصفات بالأسماء الموصوفة ارتباطا وثيقا، فلا يفصل بينهما فاصل. وفي جل اللغات الطبيعية، نجد توزيعين أساسيين ممكنين للصفات والأسماء. ونمثل لهذين التوزيعين في (5) التالية :[4]

(5) أ. س > ص الصفة تتبع الموصوف

ب. ص > س الصفة تسبق الموصوف

وغالبا ما نجد هذين التوزيعين داخل اللغة الواحدة، مع وجود رتبة أساسية طاغية، نظرا لكثرة استعمالها أو بسبب كونها أقل تقييدا من الناحية النحوية أو الدلالية أو الذريعية. وفي اللغة العربية، تمثل الرتبة (5أ)، أي س > ص، الرتبة الأساسية. فالصفة تأتي بعد الاسم الموصوف. ومع ذلك، استدل الفاسي الفهري (1997) على أن هذه الرتبة هي رتبة سطحية. وأما الرتبة الأصلية في العربية، فهي الرتبة (5ب)، أي ص > س. وهناك روائز عديدة تدعم هذا الافتراض.

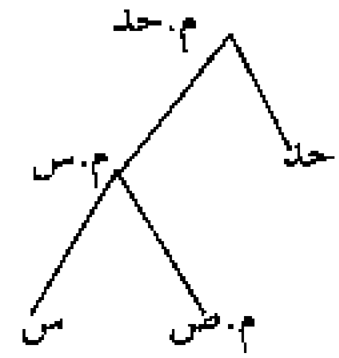
إذا نظرنا إلى اللغات عامة، نجد أنها تستعمل نمطين من الرتب الصفية الواردة في (5) أعلاه. فاللغات الرومانية، مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية، تعرف هذين النمطين من التوزيع الترتيبي للصفة والاسم، أي ترتيب قبل الاسم وترتيب بعده، في حين تقتصر اللغة الإنجليزية أساسا على التوزيع القبلي للصفة. وقد تمزج اللغة الواحدة بين التوزيعين فتأتي فيها الصفات قبل الاسم وبعده في سلسلة واحدة. وقد أثار اختلاف هذه المواقع العديد من النقاشات في الأدبيات اللسانية. ففي نظرية المبادىء والوسائط (تشومسكي ولاسنيك Chomsky & Lasnik 1992)، نجد أن الاختلافات بين الموقعين البعدي والقبلي لها تفسيرات مختلفة : فالتحليل المعيار لنظرية الربط العاملي يفسر هذا الاختلاف باتجاه توليد الصفات : فالموقعة القبلية للصفات (كما في الإنجليزية وجزئيا في اللغات الرومانية) تنتج عن توليد الصفات إلى يسار المركبات الاسمية، إما كمخصصات للمركب الاسمي (كما

4. عن توزيع الصفات في اللغات، انظر دراير (Dryer (2001 .

في فرضية المركب الحدي لأبني 1987)، أو في موقع ملحق يسار المركب الاسمي. بالمقابل، الموقعة البعدية للصفات، (كما في اللغة العربية (والساميات عموما، وجزئيا في اللغات الرومانية)، تشتق من ظهور هذه الصفات ملحقة يمين الرأس. وهذا موضح في البنية (6) الموالية :

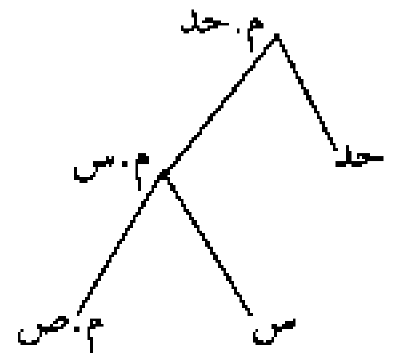
(6)

أ.



صفات قبلية

ب.

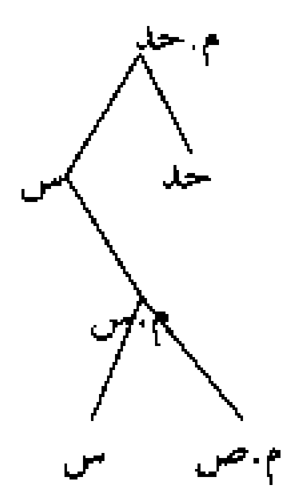


صفات بعدية

وفي نظرية كين (1994) Kayne عن لا تناظر المركبات في البنية المكونية، نجد أن تقييد توليد الفضلات إلى اليمين يؤدي إلى إمكانية اعتبار هذه الملحقات البعدية غير موجودة يمين الرأس الاسمي، وإنما موقعتها تتأثر بالنقل إلى يسار الاسم. وهذا التحليل لنقل س تبنته برنستين (1991) Bernstein وطوره شنكوي (1994) Cinque داخل إطار تحليل رأس - مخصص لترخيص الصفة (وقد وسعه شنكوي 1999 بالنسبة للظروف). فالاسم، حسب هذا التحليل، يمكن أن يصعد كرأس، بناء على ما هو وارد في البنيتين المواليتين :

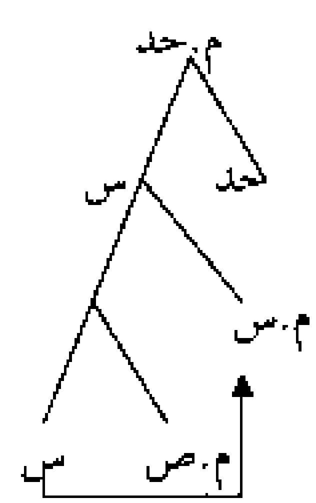
(7)

أ.



صفات قبلية

ب.



صفات بعدية

وفي اللغة العربية، اقترح الفاسي الفهري (1997) أن تولد الصفات كمخصصات لإسقاطات وظيفية (كما في شنكوي 1993)، وأن تتموقع هذه المخصصات إلى يمين الرأس فقط (كما في كين 1994)، وتنتقل إلى اليمين. وهذه النقول تحدث في بنى الملكية عبر الاجتذاب بسبب وجود سمة في الحد. إلا أنه اعترض على صعود المركب الاسمي بأكمله في العربية. فاللغة العربية لغة ذات «حرف سابق» (prepositional)، وعادة ما تم افتراض نقل م.س في اللغات ذات «الحرف اللاحق» (postpositional) . وهذا النقل يردف باجتلاب الصفات (pied-piping)، وعكس ترتيبها الأصلي. فاشتقاق رتبة س- ص يكون عبر صعود س أو م.س إلى مخصصات يمين الصفات. وصعود الاسم يتم في اللغات ذات الحرف السابق (مثل العربية)، ولا يوجد هناك ترتيب معكوس لأن الصفة لا تنتقل، بينما يتم صعود المركب الاسمي في اللغات ذات الحرف اللاحق، ويردف باجتلاب الصفات، وعكس ترتيبها الأصلي. إلا أن افتراض نقل م.س إذا طبق على العربية ذات الحرف السابق، فإنه سيتنبأ بوجود معطيات لا وجود لها مثل وجود المالك في موقع قبل الفضلة وهو تركيب لاحن في اللغة العربية :[5]

(8) أ. الهجوم الأمريكي المتوقع على العراق.

ب. * الهجوم الأمريكي على العراق المتوقع.

ولحل هذا المشكل، يقترح الفاسي الفهري (1998) أن الرأس س ينتقل، وأن المالك

5. يرتبط مفهوم اللغات ذات الحرف السابق واللغات ذات الحرف اللاحق باللغات التي تميل إلى أن يكون لها رأس في الأول (head-initial)، واللغات التي لها رأس في الآخر(head-final). وهناك افتراض يرى أن رتبة أنماط كثيرة من النعوت، فيما يتعلق بالرؤوس، تظهر بعض التعالقات اللسانية مع رتبة الفعل والفاعل. ويمكن أن نحدد الخصائص التي تميز هذه اللغات ذات الرأس في الأول أو الرأس في الآخر كما يلي :

رأس في الآخر	رأس في الأول
يظهر الفعل تابعا، بعد الفاعل والمفعول والملحقات والظروف	يسبق الفعل المفعول والملحقات والظروف (رغم أنه لا يلي الفاعل بالضرورة)
حرف لاحق	حرف سابق
الاسم يظهر في آخر المركب الاسمي	الاسم يظهر في أول المركب الاسمي
النعوت تسبق العنصر المنعوت	النعوت تتبع العنصر المنعوت

للمزيد من التفصيل، انظر دراير (2001) Dryer.

ينتقل كذلك، في استقلال عن بعضهما البعض. وهناك صعود ل ص أو م.ص، في استقلال عن تنقل س أو م.س. فالصفات في العربية تنطبق عليها عمليات نقل متعددة (نحو اليمين)، مما يسهم في إيجاد تفسيرات لتنوع الرتب الموجودة في هذه اللغة. وقبل الدخول في تفاصيل نظرية النقول المتعددة هذه، تجدر الإشارة إلى أن هناك بالإضافة إلى النعوت الاسمية مكونات أخرى من قبيل الأسوار والأعداد والإشارة والحدود، يمكن أن تظهر قبليا أو بعديا في هذه الرتب، وهناك اختلافات أساسية في مواقع كل من النعوت القبلية والنعوت البعدية.

3. تطابق الصفة والموصوف

من أهم القضايا التي تطرح في علاقة الصفة بالموصوف مسألة التطابق. ففي كثير من اللغات يتم عادة التطابق بين الصفة والاسم في العدد والنوع. وإذا كانت هذه اللغات ذات نظام إعرابي، فإنها تتطلب تطابقا في الإعراب. ويلعب التطابق في التعريف بين الصفة والاسم دورا أساسيا في اللغة العربية (و في اللغات السامية عموما، واللغات الرومانية).

يمكن أن نحدد التطابق بما يلي: «يتطلب القيد النحوي أنه إذا كان للكلمة صورة خاصة، فإن الكلمات الأخرى الموجودة في نفس التركيب يجب أن تأخذ صورة مطابقة.» هذا التعريف هو لكتمبا (1993) Katamba ، ومعناه أن التطابق يتطلب : (أ) تركيبا، (ب) أن يتضمن هذا التركيب عنصرا مصدرا (source) وعنصرا هدفا (target)، و(ج) نسخة مادية لبعض السمات في المصدر والهدف. فإذا أخذنا المثال (9) :

(9) كتاب **أحمر**

فالصفة هنا أحمر (الهدف) تتطابق في النوع والعدد والإعراب وعدم التعريف مع الاسم كتاب (المصدر).

تتطابق الصفات البعدية، في اللغة العربية، مع الاسم الموصوف في العدد والنوع والإعراب والتعريف. فالأسماء المعرفة تتطلب صفات معرفة بالضرورة، كما أن الأسماء غير المعرفة تتطلب صفات غير معرفة :

(10) أ. البيتُ **الكبيرُ**

ب. كتابٌ مفيدٌ

وتكون الأسماء، في العربية، إما على صورة المؤنث أو على صورة المذكر، وتتطلب صفات مؤنثة أو مذكرة على التوالي. لكن هناك عدد قليل من الأسماء المفردة التي تكون مؤنثة بواسطة صورتها ولها إحالة على المذكر، مثل : خليفة، داهية، الخ. وهذه الأسماء تتطلب تطابق المذكر. وهناك أيضا بعض الصفات المذكر بصورتها ولكن لها إحالة المؤنث، مثل : حامل، طالق، الخ. أيضا من بين محددات التطابق، في اللغة العربية أن الأسماء إذا كانت لها إحالة على سمة [+ إنسان]، فإن التطابق يكون محضا (identical). فالصفة هنا تتطابق مع الموصوف في النوع والعدد، كما يظهر في (11أ)، أما إذا كان الاسم له إحالة [− إنسان]، فإن صورته في الجمع، بصرف النظر عن نوعه في المفرد، تتطلب صفة مفردة مؤنثة. فيكون التطابق غير محض (deflected) ، كما يظهر في (11ب) الموالية :[6]

(11) أ. اسم [+انسان] ب. اسم [−انسان]

مذكر	رجل ذكي رجال أذكياء	مذكر	كتاب قديم كتب قديمة
مؤنث	بنت ذكية بنات ذكيات	مؤنث	مدرسة بعيدة مدارس بعيدة

من مظاهر التطابق، في العربية أيضا، أن الاسم إذا كانت له إحالة مُجَامع collective، (أي أنه من الناحية الدلالية لا يكون مفردا ولا جمعا، لكنه من الناحية الصرفية مفرد)، فإن التطابق هنا يختلف. فإذا كانت مجامعة عرضية (accidental) تحيل على مجموعة إنسانية، فإن الصفة تظهر في صورة الجمع المذكر (تطابق عدد غير محض) نقول :

6. كون الصفة لا تتطابق مع الموصوف في (11ب)، في النوع والعدد، لا يعني أنها غير مؤونة، بل هي مؤولة رغم اختلاف النوع والعدد.

(12) قوم كثيرون

أما إذا كانت مجامعة من نوع طبيعي(natural) مشتقة بشكل غير صريح من مؤنث مفرد، فإن الصفة تكون مؤنثا مفردا، وهذا تطابق محض، لأن الصفات تكون مؤنثة معجميا. نقول :

(13) إبل صابرة

وإذا كانت في المفرد المذكر، فإن الصفة تكون مفردا مذكرا، وهو تطابق محض، لأن الأسماء لها أصل مذكر معجميا. نقول :

(14) نمل كثير

وبالإضافة إلى تطابق الصفات مع الاسم الموصوف في النوع والعدد والتعريف والتنكير، فإنها تتطابق معه في الإعراب، حسب موقعها في الجملة، كما هو موضح في (15) :

(15) أ. جاء الرجلُ **العظيمُ**

ب. رأيت الرجلَ **العظيمَ**

ج. التقيت بالرجلِ **العظيم**

لكن هذا التطابق المحض في الإعرابَ والتعريف لا يكون إلا في حالات الصفات البعدية. أما في حالة الصفات القبلية وصفات التفضيل القبلية، فإن الصفات لا تتطابق مع الاسم الموصوف في هذه السمات :

(16) أ. لذيذُ الطعام

ب. كثيرُ الكلامَ

ج. أنظفُ الشوَارع

ففي هذه الأمثلة، تأخذ الصفاَت المضافة إعراب الرفع، بينما تأخذ الأسماء إعراب الجر. والملاحظ أنه حين يكون الاسم في تركيب الإضافة، فإنه لا يأخذ أداة التعريف. لكن الصفة في نفس الموقع قد تحمل الأداة، كما يظهر في (17) و(18) :

(17) أ. رأيت الرجلَ **الطويلَ** القامةِ

ب. رأيت الرجلَ **طويلَ** القامةِ

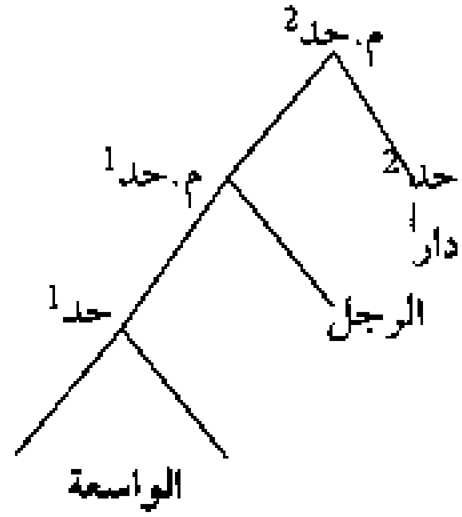
(18) أ. دارُ الرجلِ

ب. * الدار الرجل

ورغم تطابق الصفة في (17أ) مع الاسم الموصوف في التعريف، فإن إعراب الجر

يظل قائما. والواقع أن هناك تفسيرات نظرية عديدة لهذا التطابق. فهناك من يرى أن توارث التعريف يقع في مجال التطابق (بوسكي وبيكالو Bosque and 1996 Picallo)، وأن سمات الإعراب والتعريف تتحقق في رأسين تركيبيين مستقلين هما إعراب (Kase) وحد(Determiner). وأما بالنسبة للافتراض الذي نتبناه هنا، فنجده يعتبر كلا الرأسين حدا. فهناك سمتان محققتان في قطعتين مقوليتين منفصلتين. ويكون توارث التعريف بين الصفة والموصوف أو بين المضاف والمضاف إليه في مجال المركب الحدي مبنيا على علاقة بين المخصص والرأس، ولذلك تصير البنية بنية حدية مشطورة، أحد رؤوسها الإعراب (رغم أنها حد)، ورأسها الآخر التعريف. ويصعد س إلى حد، أي إلى الرأس الثاني المعنون بحد والذي له سمة مغايرة لسمة التعريف التي يتضمنها حد1، وهي السمة التي تجتذب س للصعود إلى حد2، ويمكن أن نمثل لهذا الحد المشطور مقوليا كما يلي:[7]

(19)



ففي هذه التشجيرة، يصعد س إلى حد2، والمالك إلى مخصص حد1، ويقوم المالك في مخصص حد1 بنشر تعريفه على حد1 الذي يحتوي على الرأس الاسمي «دار» قبل أن يصعد إلى حد2 ناقلا معه هذه السمة التي تصبح منظورة بالنسبة لعملية التطابق في التعريف.

إذن تتطابق الصفات البعدية مع الاسم الموصوف، وتنتقل من موقعها الأصلي، وتكون مركبات حاملة التعريف، وتتنافس مع الأسماء المالكة للحصول على التعريف والإعراب. وأما الصفات القبلية، فلا تتطابق كليا مع الاسم

7. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

الموصوف. فهي تتصرف مثل الأسماء المضافة لأنها رؤوس تظهر في بداية المركب الحدي، وبالتالي فهي لا تملك أداة تعريف بل ترثه من الاسم المضاف إليها، وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب الحدي بأكمله، بينما يتلقى الرأس الاسمي إعراب الجر مثل أي مالك عادي.

4. خصائص دلالية وتركيبية للموقعة

1.4. النسبة والحمل

استعمل الفاسي مصطلح منسوبات مقابل ل attributive، وهي في الأدبيات اللسانية الغربية الصفات القبلية، في حين استعمل مصطلح حملية predicative لوصف الصفات البعدية. و يحدد الاختلاف في وظيفة هذين النمطين كالتالي: الصفات المنسوبة تكون جزءا مهما من معنى الاسم، فهي أساسية لتعيينه، في حين أن الصفات الحملية تضيف خاصية لاسم معين من قبل، وهذه الوظيفة تكون إضافية ومعلومة غير ضرورية.

تأتي الصفات المنسوبة والصفات الحملية، في اللغة العربية، في موقع بعد الاسم وتتطابق معه في العدد والنوع من جهة، وفي الإعراب والتعريف من جهة ثانية. وهناك روائز عديدة تفرق بين النمطين: فموقع الصفة المنسوبة عادة يأتي قبل الفضلة وبعد المالك، كما في المثال (20أ)، في حين أن موقع الصفة الحملية يكون بعد الفضلة وبعد المالك، كما تبين (20ب) :

(20) أ. المالك الجديد للعمارة

ب. المالك للعمارة الجديد

فالصفات البعدية العربية يمكن أن تستعمل كمنسوبات، ويمكن أيضا أن تستعمل كحمول. فإذا أخذنا الأمثلة (21) التالية :

(21) أ. الرجل مريض

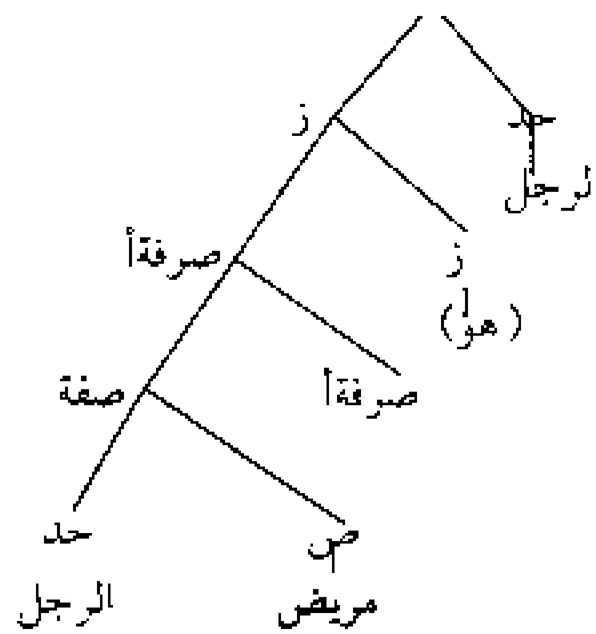
ب. الكتاب أحمر

ج. الدرس الخامس

نجد أن الصفات تأخذ دور محمول الجملة، ويمكننا أن نلاحظ أن تحليل هذه الجمل يماثل تحليل الأفعال. فالصفة هنا مدمجة في هيكل وظيفي حملي، وفاعل الجملة

يكون مولدا كعجرة أخت للصفة :[8]

(22)



فالاسم هنا (فاعل الجملة) يكون مولدا كموضوع للصفة، بنفس الطريقة التي يولد بها فاعل الفعل (كموضوع للمركب الفعلي)، فينتقل إلى مخصص زمن ليفحص السمات المحورية غير المؤولة للزمن، وهذا ما يقع مع فاعل الفعل. ففي هذا التحليل، نجد أن مخصصات الأسماء تكون حمولا مسندة لهذا الاسم. وهذا يساير بطريقة مباشرة التحليل الدلالي المعيار لهذه العناصر. ويمكن أن نقدم تمثيلا دلاليا للصفة المحمولة على الشكل التالي :[9]

(23) أ. the red car

ب. λx (car(x) & red (x

وتنطبق نفس البنية على الصفة المحمولة العربية. فالتمثيل الدلالي للمثال (24أ) هو (24ب) :

(24) أ. السماء **زرقاء**

ب. λ س (سماء (س) ∧ زرقاء (س))

فالصفة هنا مضافة للبنية بواسطة الإسناد. ورغم أن هذا الإسناد لا يأخذ مكانا في مستوى الجملة، فإنه يمكننا القول إن مخصصات المركب الاسمي يمكن أن

8. انظر كريمرس (2000) Kremers، للمزيد من التفصيل.

9. ن.م.

لا تستعمل فقط كمخصصات وإنما كحمول مستوى جملي(sentence-level predicate). وإذا عدنا إلى معطيات اللغة العربية، وبالضبط إلى أنماط مخصصات المركب الاسمي (21) أعلاه، فإننا نلاحظ أنها تسير في اتجاه تدعيم هذا الطرح. فالصفات، في هذه الأمثلة، مخصصات يمكن أن تستعمل كحمول مستوى جملي أو كحمول ثانية. فخاصية كونها حمول هي خاصية خاصة بمخصصات المركب الاسمي، بينما الفضلات لا تملك هذه الخاصية، وبالتالي فهي لا تستعمل كحمول مستوى جملي :

(25) أ. دار الرجل

ب. *دار الآن الرجل

ف (25ب) لاحنة حتى بعد إضافة أداة التعريف للفاعل الاسمي. لذلك، فإن مخصصات المركب الاسمي قد تكون بالفعل حمولا في حين أن الفضلات لا تكون كذلك.

وأما الصفات المنسوبة، فتأخذ نفس التحليل الدلالي الممثل للصفات الحملية في (24) أعلاه، ونمثل له في (26) :

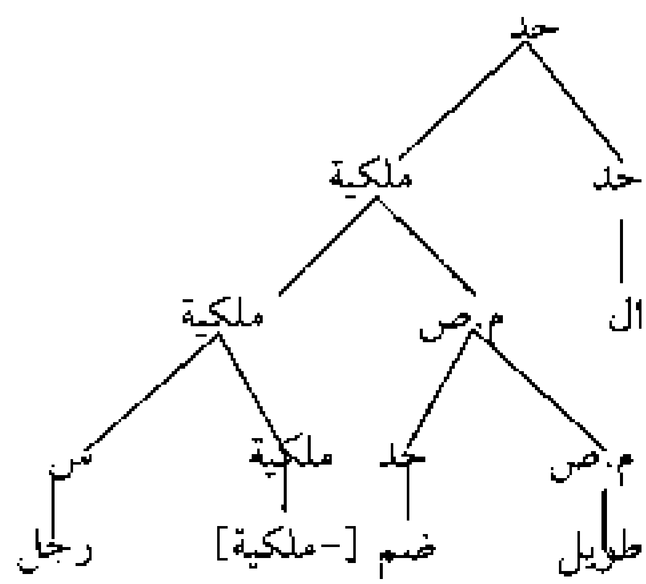
(26) أ. الرجل **الطويل**

ب. √ س (الرجل (س) ∧ **وطويل** (س))

فرغم أن الصفة «طويل» صفة منسوبة في (26أ)، فإن بنيتها التمثيلية الدلالية تبدو كتركيب حملي عادي. والفرق الوحيد بين التمثيلين المحمول والمنسوب يكمن في أن المتغير س في التمثيل الأخير لا يكون مربوطا بواسطة موضوع، ولكن فقط بواسطة عامل يوطا (iota operator). فالبنية (26) يمكن أن نمثل لها في بنية شجرية كالتالي :[10]

10. ن.م.

(27)



ففي هذه البنية يأخذ ضم موقع المتغير في (26ب)، وتكون وظيفة العامل الصغير منجزة بواسطة الحد. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحد (ال) يربط ضم (أي ضمير خفي). وعلاقة الربط هذه بين حد وضم تدل على أن ضم يكون مستندا سمات الحد، فهو يتضمن سمات التعريف والإعراب وأيضا السمات المحورية من الرأس الاسمي لأن الحد ينتقي مكونيا الملكية وتنتقي الملكية مكونيا الاسم.[11]

الصفات، في اللغة العربية، إذن، تظهر تطابقا صريحا مع الأسماء الموصوفة حين تأتي بعدها. لكن هناك استثناءات تظهرها الصفات القبلية التي لا تتطابق مع موصوفها، وتلتزم الصفة في هذه البنية بصورة المذكر المفرد كما يظهر في الأمثلة (28) :

(28) أ. جزيل الشكر

ب. لذيذ الطعام

ج. جديد الأخبار

فالصفة هنا لا تتطابق مع الاسم الموصوف، لا في عدده ولا في نوعه، والنعوت القبلية، بصفة عامة، تظهر تباينا في تطابقها مع الاسم الموصوف باختلاف الموقعة البعدية أو القبلية لها.

11. للتفصيل انظر كريمرس (2000).

2.4. الأعداد

الأعداد مثل الصفات تتطابق مع الاسم الموصوف، إذا أتت بعده، في النوع والعدد والإعراب والتعريف. ويظهر ذلك جليا في الأمثلة (29) :

(29) أ. الرجل **الطويل**

ب. الصف الرابع

ج. الدولة الخامسة

د. المؤتمر السادس

فالاسم في الأمثلة (29) مفرد، مذكر أو مؤنث، مرفوع ومعرف. وتتطابق الصفة معه في (29أ)، ومع العدد الترتيبي (ordinal) في (29ب–ج)، في جميع هذه السمات. لكن في حالة الأعداد الرقمية (cardinal)، نجد الأمر يختلف. فليس هناك تطابق كلي بين العدد والاسم الموصوف. نقول :

(30) أ. الدول الخمسة

ب. الكتب الستة

ج. المرة العشرون

د. السنوات الأولى

فالرأس الاسمي، في هذه الأمثلة، له إحالة على الجمع المذكر في (30 أ–ب)، في حين أن الصفة لها إحالة على المفرد المؤنث. وأما في (30ج)، فللاسم إحالة على المفرد المؤنث، بينما تحيل الصفة على الجمع المذكر. وفي (30د)، يحيل الاسم على الجمع المؤنث وتحيل الصفة على المفرد المؤنث. وتتفق هذه الأسماء وصفاتها في التعريف والرفع.

وتختلف النعوت البعدية عن النعوت القبلية. ففي هذا الموقع الأخير، نجدها لا تتطابق مع الرأس الاسمي بل تأخذ صورة محايدة (وهي صورة غالبا ما تكون في المفرد المذكر). ويتضح هذا مع الصفات القبلية والأعداد. ونمثل لذلك في الأمثلة (31) و(32) :

(31) أ. وافر الاحترام

ب. لذيذ الأكل

ج. كثيرة الكلام

د. جميلة الأخلاق

(32) أ. رابع سنة

ب. خمسة كتب

ج. ثلاثة أيام

فالصفة والأعداد، في الأمثلة السابقة، تسبق الاسم ولها إعراب الرفع، في حين يحمل الاسم إعراب الجر. ورغم أنهما يتطابقان في النوع والعدد أحيانا كما في (31أ وب)، فإن ذلك يكون من قبيل المصادفة. فقد يكون الاسم مفردا مؤنثا، وتكون صفته جمعا مذكرا، كما يظهر في (31ج-د). أيضا نلاحظ في الأعداد الترتيبية عدم تطابقها مع الرأس الاسمي. ففي الأمثلة (32)، يأخذ الاسم إعراب الجر (حسب موقعه في الجملة)، وتأخذ الصفة إعراب الرفع. فهناك نوع من التطابق الفريد بين الأعداد الرقمية وأسماؤها. وهذا ما يعرف في اللسانيات السامية بظاهرة «الاستقطاب» (polarisation)، فالعدد الرقمي يأخذ صورة المؤنث إذا كان الاسم مذكرا، ويأخذ صورة المذكر إذا كان الاسم مؤنثا، كما يظهر في (32) أعلاه، وكما يظهر في (33) :[12]

(33) أ. خمس دول

ب. ستة كتب

ج. ثلاث نساء

د. عشر مرات

وعلى العموم، نجد الصفات القبلية والأعداد، في الأمثلة السابقة، لها خصائص بنيات الإضافة. فالرأس الاسمي (الصفة والعدد)، لا يأخذ أداة التعريف. أما الفضلة (الاسم)، فتأخذ إعراب الجر. ولا يمكن لأي نعت آخر أن يظهر بين الرأس وفضلته. وبما أن بنية الإضافة يكون فيها الاسم المجرور فضلة للرأس الاسمي، نفترض أن الصفة أو العدد هو الرأس التركيبي وأن الاسم هو فضلته، رغم أن الأمر يختلف مع العدد الرقمي. فالعدد الرقمي هو الذي يفرض شروطه على الاسم (المضاف إليه)، وهو الذي يحدد ما إذا كان الاسم مفردا أو جمعا، ويحدد أيضا الإعراب الذي يأخذه الاسم. وبالتالي فإن الاسم يكون موضوعا تركيبيا

12. ن.م.

للعنصر الذي يأخذ منه الإعراب، مما يعني أن الصفات القبلية والأعداد، في الأمثلة السابقة، رؤوس لهذه التراكيب، والأسماء فضلة لها. ومن الحجج التي تدعم هذا الافتراض أن النعوت القبلية لا تأخذ أي فضلة أخرى بخلاف النعوت البعدية التي تقبل تراكيب من نمط :

(34) أ. رجل **كبير** السن

ب. شاب **طويل** القامة

ففي (34)، تأخذ الصفة «كبير» و«طويل» كفضلة «السن» و«القامة» على التوالي. وهذا المركب لا يمكن أن يستعمل إلا بعديا، لأن ترتيبه القبلي يكون لاحنا :

(35) أ. * كبير السن رجل

ب. * **طويل القامة** شاب

فالنعوت القبلية (الصفات والأعداد) هي رؤوس للتراكيب والأسماء فضلات لها. ويمكن القول إن النعوت في الترتيب البعدي لها وضع مخصصات. وأما النعوت القبلية فليست مخصصات، لذلك فهي ترأس إسقاطاتها الخاصة كما هو موضح في الأمثلة السابقة.

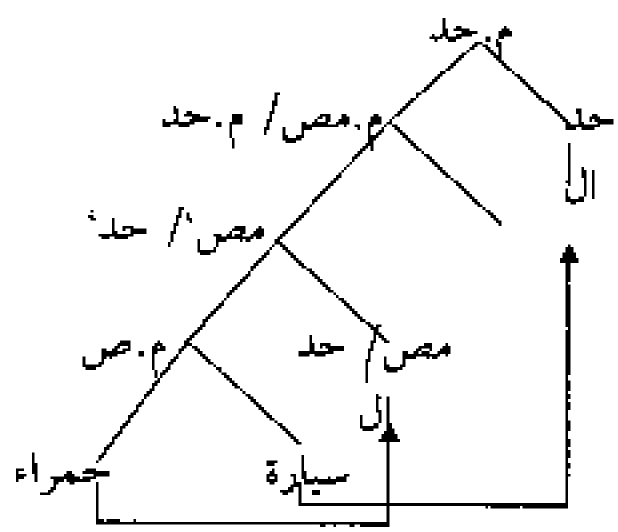
3.4. الحدود والإشارة

يفترض أن الحدود تكون رؤوسا تأخذ الأسماء فضلة لها. وهذا يعني أن الحدود في العربية تسبق الأسماء. فالحد متصل يلصق بالاسم كسابقة. وتتحقق هذه السمة الحدية في شكل أداة تعريف «ال». والملاحظ أن أداة التعريف لا تتوارد مع مركب مالك في نفس الوقت. فهناك توزيع تكاملي بين الأداة والمالك، كما أن هذه الأداة تتحقق مع الصفات البعدية، وتختفي مع الصفات القبلية، وكذلك مع الصفات الحملية، والأعداد التي يكون فيها ورود هذه الأداة اختياريا. فتوزيع أداة التعريف، إذن، يختلف بين المواقع البعدية والمواقع القبلية. وقد افترض كين (1994) و الفاسي الفهري (1997) أن أداة التعريف تعتبر حدا جمليا (يدخل على جملة)، ويتصل بالأسماء والصفات (سواء كانت حمولا أو موضوعات). وبالتالي، فإن تراكيب الصفات الناعتة تسوغ مصدرين للحدود. فكيف نفسر هذين المصدرين؟ إذا افترضنا مع كين (1994) أن الصفات والصلات ومركبات الملكية فضلات مصدرية للحد (CP complement)، فإن كل المركبات، بما فيها الاسم وباستثناء

الحد، تولد داخل المركب الصرفي أو المركب المصدري الذي يمثل فضلة للحد. ثم تصعد (ويصعد كذلك الاسم الذي برأس الصلة)، فإذا كان أصل الصفة المفردة صفة حملية (أو صلة مقلصة، وكانت أداة التعريف حدا حمليا، يمكننا افتراض أن الحدين الواردين في المثال (36) حدان جمليان. ونمثل لذلك في البنية التمثيلية (37) كما يلي :[13]

(36) السيارة الحمراء

(37)



ففي البنية السطحية، يتم دمج الاسم في حد وتدمج الصفة في مص/ حد.[14]

وإذا عدنا لموضوع أسماء الإشارة، فإننا نجدها قد تسبق الاسم في اللغة العربية أو تتبعه. وفي كلتا الحالتين تكون لها نفس الصورة، وتتطابق مع الرأس الاسمي في النوع والعدد :

---

13. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

14. افتراض أن المركبات الإضافية أو الصفات لا يمكن أن تقحم أو تدمج بين الحد والاسم، قد يخرقه العدد الرقمي الذي قد يشطر هذا التآخي الخطي بين الرأسين. فهناك عدد من الأمثلة التي توضح ذلك في اللهجات العربية وفي العبرية :

أ. الخمس بنات

ب. الحداش ريال (شلونسكي Shlonsky 2000)

ويؤول شلونسكي هذا بمصطلحات النقل الجزئي للاسم. ويمثل للمركب الحدي في (ج) حيث نجد المركب الصفي والعدد الرقمي والمركب الحرفي كلها تكون مخصصات للرؤوس الوظيفية، ويصعد س ضرورة إلى موقع رأس قبل م.ص وبعد العدد الرقمي :

ج. حد > عدد رقمي... > م.صفي > م.ح > س

للمزيد من التفصيل، انظر شلونسكي (2000).

(38) أ. هذا الرجل

ب. هذه المرأة

ج. هؤلاء الطلبة

(39) أ. الرجل هذا

ب. المرأة هذه

ج. الطلبة هؤلاء

والملاحظ أن الإشارة، في العربية الفصحى، يمكن أن تظهر إما قبل المركب الاسمي غير المضاف أو بعده. لكن في الإضافة، تتبع الأسماء المضافة ضرورة :

(40) أ. هذا الولد

ب. الولد هذا

(41) أ. * هذا ابن الرجل

ب. ابن الرجل هذا

وهذا يؤكد بوضوح أن المركب الاسمي المضاف لا يكون في نفس الموقع الذي يحتله المركب الاسمي غير المضاف. فهو يكون أعلى من الإشارة، حين تدخل عليه.

وعلى كل حال، يمكننا افتراض أن العربية يولد فيها اسم الإشارة كرأس ويأخذ الاسم فضلة له، أو كمخصص للاسم. ففي الحالة الأولى، نجده يسبق الاسم. وفي الحالة الثانية، يتبعه. وأسماء الإشارة تماثل الصفات والأعداد، وتكون إما رؤوسا أو مخصصات. والاختلاف الوحيد بينهما أن أسماء الإشارة تتطابق مع الاسم في كل الحالات، في حين أن النعوت الأخرى تتطابق مع الرأس الاسمي فقط حين تكون مخصصات.

4.4. الأسوار

تظهر الأسوار في اللغة العربية في موقع قبل الاسم كما أنها تظهر في موقع بعده. ولا تملك العربية تركيبا واحدا خاصا بالسور، وإنما لها تراكيب سورية مختلفة (كل، بعض، قليل، الخ). وقد تتطلب هذه الأسوار مركبا حرفيا كما في (42أ-ج)، أو تكون كنوع من الحمول الثانية فتتبع الاسم وتأخذ إعراب النصب

كما في (42د) :

(42) أ. كل الناس

ب. قليل من الماء

ج. بعض (من) الطلبة

د. الناس جميعا

والغالب أن تظهر الأسوار قبليا وتأخذ الاسم فضلة لها، كما في (43) :

(43) أ. كل طالب

ب. كل طالبة

ج. كل الطلاب

فالسور في العربية رغم كونه مفردا يستعمل للدلالة على المفرد والجمع، وتتمتع «كل» باستقلالية عددية عن فضلتها. وتأخذ الإعراب حسب موقعها في الجملة، ويأخذ الاسم المضاف إليها إعراب الجر، كما أن السور لا يحمل أداة التعريف. وإذا ظهر في موقع بعدي فإنه يأخذ لاحقة ضميرية تحيل على الرأس الاسمي :

(44) أ. الطلاب كلهم

ب. الناس جميعهم

ويمكن اعتبار هذا النمط من النعوت مخصصات للاسم. فالاسم يأخذ الإعراب حسب موقعه البنيوي في الجملة، ويتطابق السور معه في الإعراب. وتبرهن اللاصقة الضميرية على نوع من التطابق في النوع والعدد. فالأسوار تظهر قبليا كرؤوس، أو بعديا كمخصصات.

5.4. الجمل الصلات

يمثل المثال (45) الموالي للجملة الصلة المعيار في اللغة العربية :

(45) الرجلان اللذان التقيتهما

فالاسم الموصول «اللذان» يتطابق مع الرأس الاسمي في النوع والعدد وفي الإعراب. وهذا التطابق يكون ضروريا لأن هناك ضميرا عائدا. فالتطابق يجب أن يتم بين مختلف العناصر، وإلا فإننا نحصل على بنيات لاحنة من قبيل (46) :

(46) أ.* الرجلان الذي التقيتهما

ب.* الرجلان اللذان التقيته

فحين نربط الرأس الصلي والعائد فقط نحصل على البنية (46أ). أما إذا ربطنا الرأس الصلي والاسم الموصول فقط، فإننا نحصل على (46ب). لذلك كان الربط العائدي وراء التطابق بين مختلف العناصر المكونة لجملة الصلة، أي رأس الصلة والموصول والعائد. والملاحظ أن الجمل الصلات لا تظهر قبليا. وقد لاحظ كين (1994) أن الصلات فضلات مصدرية للحد، وأن الرأس الصلي (الاسم الموصوف) يولد داخل المركب المصدري(CP) ، أو المركب الصُّرفي(IP) ، وينتقل إلى مخصص م.مص. وفي حالة ما إذا كان الاسم الموصول عنصرا ميميا (wh-element)، فإنه ينتقل إلى مخصص مركب مصدري آخر. وقد لاحظ كين أن الإعراب يظل مشكلا قائما بالنسبة لهذا التركيب. فالجمل الصلات مع موصول ميمي لا يحمل فيها الرأس الاسمي والعنصر الميمي نفس الإعراب. ففي نظرية كين، يمكن أن نتوقع أن تطابق المخصص والرأس في هذه البنيات هو الذي ينسخ الإعراب من م إلى الاسم. لكن تحليل كين هذا لا يأخذ بعين الاعتبار العربية التي يوجد بها ضمير عائدي في الجملة الصلة، ويبقى وضع هذا الضمير العائدي غير واضح في نظرية كين.

يمكن أن نفترض أن الجمل الصلات في العربية مخصصات، لأنها تُظهر عددا من خصائص المخصصات، فتتطابق في العدد والنوع والإعراب، ويمكن القول إن الاسم الموصول يتطابق مع الرأس الاسمي في التعريف. فوجود الاسم الموصول يتوقف على وجود رأس اسمي معرف، وإذا كان الرأس الاسمي غير معرف، فإن الجملة الصلة تتبعه مباشرة، وبدون موصول، لكن بعد دخول صفة قبلها :

(47) أ. الرجل الذي التقيته

ب.* رجل التقيته

ج. رجل **طويل** التقيته

د.* رجل **طويل** الذي التقيته

فالاسم الموصول هو سمة للتعريف، لذلك فإن الجمل الصلات تبدي نفس التطابق مع الرأس الاسمي مثلها في ذلك مثل الصفات. كما أن الصلة يمكن أن تكون حملا من الحمول. والصفة بعد الصلة تؤول على الحملية :

(48) أ. الكتاب **الطويل** الذي قرأته

ب. الكتاب الذي قرأته **طويل**

ج.* الكتاب الذي قرأته **الطويل**

فالصفة هنا حمل ولا يمكن أن تكون منسوبة لأن الصفات المنسوبة تظهر قبل الصلة.

6.4. سَلْسَلَة الصفات

رأينا أن الصفة تأتي بعد الاسم لتصفه وتحدد كيفيته أو حاله أو هيئته أو عدده، وهي إضافة لاكتمال المعنى. وقد يظهر في التركيب صفات متتالية تصف نفس الرأس الاسمي وتخضع في تسلسلها إلى ترتيب معين. فهذا الترتيب التسلسلي موجود في أغلب اللغات (انظر سبروت وشيه 1988). وإذا نظرنا في المقاييس التوزيعية التي تتحكم في موقعة الصفات، نجد مجموعة من السمات التادولية المعرفية. والصفات تختلف بحسب أنماط الأسماء الموصوفة، إذ هناك قيود على صفات أسماء الذوات وأخرى على صفات أسماء الأحداث. فالسلمية (49) تمثل لتدرج سلسلة الصفات مع الاسم الذات :

(49) صفات الذات

تسوير> نعت> حجم> شكل> لون> مأصل (أو مصدر)

ونمثل لهذا الترتيب بالأمثلة التالية :[15]

(50) أ. سيارات **أمريكية كبيرة رائعة كثيرة**

ب. أقنعة **مصرية سوداء دائرية مختلفة**

ج. numerous wonderful big American cars

د. various round black Egyptian masks

وأما بالنسبة للأحداث، فنقترح السلسلة التالية :

(51) صفات الحدث

متكلم- موجه> فاعل- موجه> كيف> محور

ونمثل لهذا الترتيب بالأمثلة الموالية :

(52) أ. رد الفعل **الأمريكي المباشر الأخرق المحتمل** على الهجوم

15. انظر في هذا الصدد الفاسي (1998) ولاينزلنجر (2000) Laenzlinger.

ب. the probable clumsy immediate American reaction to the offence

نلاحظ، من خلال هذه الأمثلة أن هناك تراتبا للصفات في العربية بعد الاسم، وفي الإنجليزية قبل الاسم. فالتراتب الثاني نجده في اللغات الجرمانية بصفة عامة، وكذلك في اللغات الإسلندية (مع بعض الفروق الطفيفة بين اللغتين). أما بالنسبة للغة العربية، وكما جاء في تحليل الفاسي الفهري، فإن الصفات تأتي متسلسلة بعد الاسم الموصوف في صورة معكوسة لما هو موجود في الإنجليزية. ويمكن أن نمثل للترتيبين العربي والإنجليزي كما يلي :

(53) أ. المائدة [**المستديرة**]3 [**الكبيرة**]2 [**الجميلة**]1

ب. a[**nice**]1 [**big**]2 [**round**] 3 table

وفي المثال الإنجليزي، ترد الصفات متماشية مع هذه السلمية قبل الاسم، إذ ترد الصفة « nice » قبل « big » وقبل «round ». أما في المثال العربي فنجد هذا الترتيب معكوسا بالنظر إلى السلمية الموجودة في (49)، إذ ترد الصفة «مستديرة» قبل «كبيرة»، وترد هذه الأخيرة قبل الصفة «جميلة». وبالنسبة لأسماء الأحداث، نجد ذوات دلالية تختلف عن الذوات الدلالية الموجودة مع الأسماء الذوات. ويمكن أن نمثل لهذا التقييد بالمثالين في (54) من العربية والإيطالية على التوالي :

(54) أ. الهجوم **الإيطالي الكبير الوحيد** على ألبانيا

ب. la sola grande invasionne italiana d ell albania

فالصفة في الإيطالية تظهر بعد الاسم الموصوف، كما هو الشأن في العربية، إلا أن السلسلة تحترم السلمية الموجودة في (51). وفي العربية تتسلسل الصفات في اتجاه معكوس، وهو ما اكتشفه الفاسي الفهري (1997، 1998) كتعميم أساسي يصف العربية والسامية بصفة أعم. وقد سمي هذا التعميم بترتيب المرآة المعكوسة.

5. رتبة المرآة المعكوسة

من أهم الخصائص المميزة للدراسات الحديثة حول موضوع ترتيب الصفات أنها تربط توزيع الصفات بتفاعل الموقع التركيبي للصفة ودلالة هذه الصفة. فالمعنى المعجمي للصفة يكون متساوقا مع الدور الدلالي الذي يخول لها الظهور في مواقع مختلفة. وقد شكلت ظاهرة المواقع المختلفة ظاهرة كلية في اللغات الطبيعية، وتجلت أكثر في اقتراح مجموعة من القيود الرتبية التي تضبط ترتيب

الصفات في متواليات من الخصائص المحددة لدلالة هذه الصفات من اليسار إلى اليمين. ومن بين هذه القيود المقيدة لترتيب الصفات، نجد القيدين اللذين سبقت الإشارة إليهما في (49) و(51). وسنحاول هنا التركيز على النوع الأول من القيود الترتيبية (أي القيود على الأسماء الذوات)، حيث نجد سكوت (1998) Scott قد طور التصنيف (49) السابق عن طريق استعمال روائز توزيعية أخرى تضبط ترتيب الصفات. ونقدم في (55) هذا الترتيب، الذي يروم الزيادة في التدقيق :[16]

(55) عدد ترتيبي > عدد رقمي > تعليق ذاتي > إثبات > حجم > امتداد > علو > سرعة > عمق > نطاق > حرارة> رطوبة> سن > مظهر > لون > مأصل > مصدر > مادة

ولتبسيط هذا الترتيب، قدم هذه الطبقات الرتبية داخل مجموعة رتبية لها أساس ميتاطبقي دلالي(semantic meta-classes) كما يظهر في (56) :

(56) [ترتيبي >رقمي] > [تعليق ذاتي> اثباتي] > [حجم > طول>امتداد>
تسوير — متكلم- موجه — خاصية فيزيائية داخلية

سرعة> عمق>نطاق] > [ثقل> حرارة>اتساع>سن] > [مظهر> لون>
قياس — خاصية فيزيائية خارجية

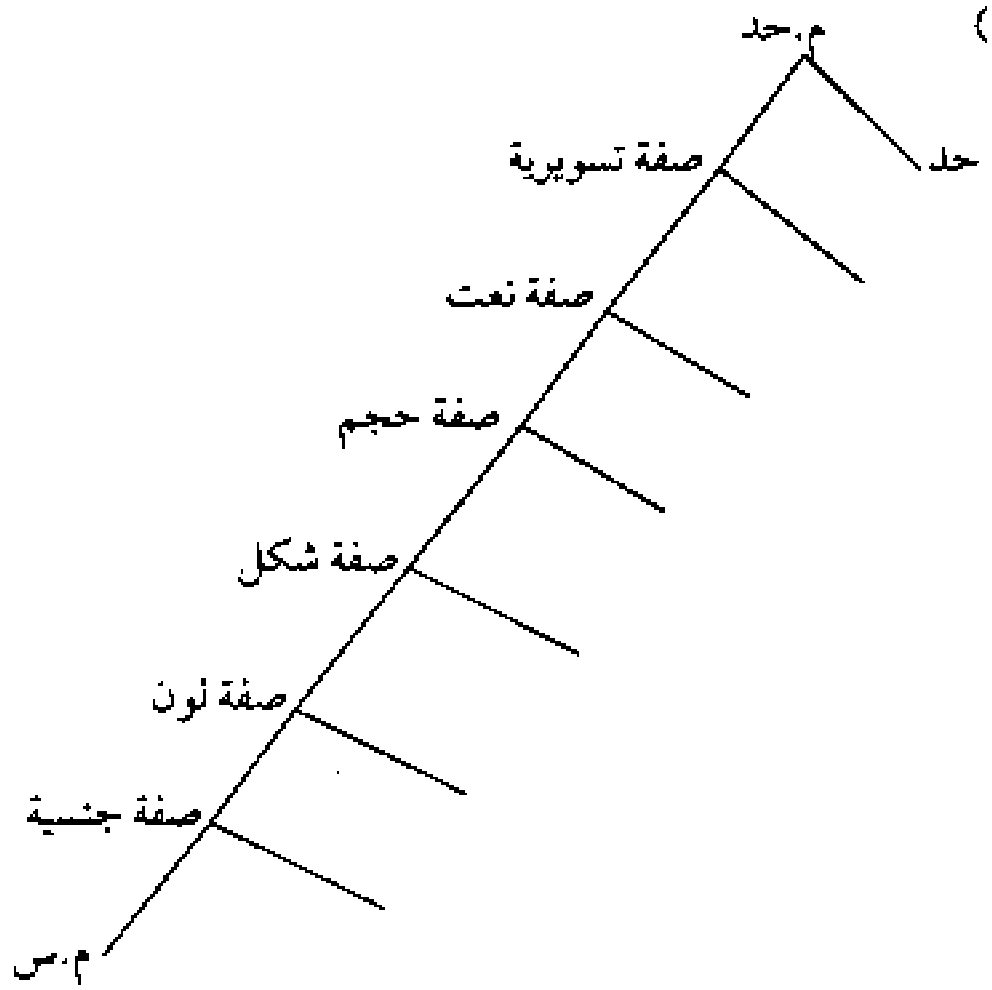
جنسية>مصدر>مادة

فالصفات تتسلسل في ترتيب محكم بناء على سلميات من المواقع المسندة لطبقات مختلفة من الصفات. بمعنى أن سلمية الإسقاطات الوظيفية للمركب الحدي الداخلية هي التي تحدد الرتبة التسلسلية للصفات. ويرى أبني (1987) أن بنية المركب الحدي تدمج الصفات بين حد، الرأس الوظيفي الأعلى، و س، الرأس الوظيفي الأسفل، وتتموقع هذه الصفات عن طريق دمج سلمي منحدر في ترتيب يسار-يمين. ويمكن أن نمثل لهذا التسلسل بما يلي :[17]

16. ن.م.

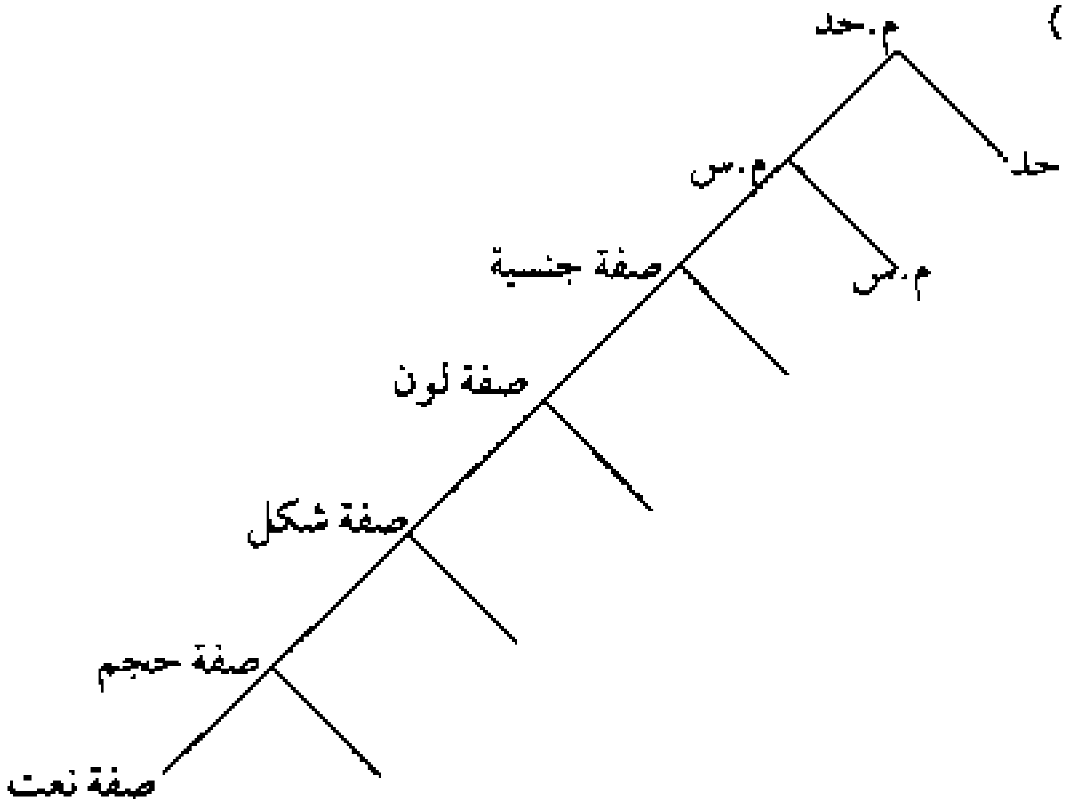
17. انظر لابنزنجر (2000).

(57)



وهناك نقاش كبير في الأدبيات حول طبيعة المواقع الصفية داخل المركبات الحدية. فهناك مقاربة تقوم على مفهوم الإلحاق adjunction (سبروت وشيه 1988، برنستين 1991، ولامارش Lamarche 1991). وهناك مقاربة ثانية تقوم على مفهوم المخصص (شنكوي 1994 والفاسي الفهري 1997 وسكوت 1998. إلا أننا لن ندخل في تفاصيل هذه التحاليل هنا بل نؤجلها إلى الفصل الثالث. أما فيما يخص تسلسل الصفات العربية، فنجدها تتسلسل، سطحيا، بعد الرأس الوظيفي الأعلى م.س. وتحترم الترتيب الموجود في (57) أعلاه لكن بطريقة معكوسة. ونمثل لهذا الترتيب في العربية على الشكل التالي :

(58)



فالصفات العربية المنسوبة تتسلسل في ترتيب معكوس لما توجد عليه الصفات الإنجليزية، وتوضح ذلك الأمثلة في (59) التالية :

(59) أ. السيارة الإيطالية السوداء (جنسية >مصدر > لون)

ب. المزهرية الصينية الصغيرة الجميلة (جنسية > حجم > نعت)

ج. الكتب الصفراء القديمة (لون > نعت)

د. الطاولة المستديرة الصغيرة (شكل > حجم)

والواقع أن ترتيب الصفات هنا يرتبط كثيرا بالتأويل وحيزه وضرب التوازي. فإذا غيرنا في ترتيب هذه السلاسل، فإننا لا نحصل على متواليات لاحنة تماما، كما هو الشأن في لغات أخرى، بل نحصل على متواليات ليست بنفس المعنى.

(60) أ. السيارة السوداء الإيطالية (لون > جنسية)

ب. المزهرية الجميلة الصغيرة الصينية (نعت > حجم > جنسية)

ج. الكتب القديمة الصفراء (نعت > لون)

د. الطاولة الصغيرة المستديرة (حجم > شكل)

فاحترام الترتيب المعكوس يكون للصفات المنسوبة. وأما الترتيب الآخر، فتكون فيه الصفات حملية.

وقد ذكرنا سابقا أن الصفات العربية تأتي متسلسلة في موقع بعد الرأس الاسمي، في حين تأتي الصفات الإنجليزية في موقع قبلي. ويمكن أن نمثل لهذا الترتيب المعكوس، بمقارنة معطيات اللغة العربية بمعطيات لغات أخرى.

(62) عربية	(61) إنجليزية
أ. جنسية > مصدر > لون	أ. لون > جنسية> مصدر
ب. الحقيبة الإيطالية السوداء	ب. a brown Swiss cow بقرة سويسرية بنية
ج. ؟ الحقيبة السوداء الإيطالية	ج. *a Swiss brown cow
لون > مظهر	مظهر > لون
د. السيارة الحمراء الصغيرة	د. the long black table مائدة سوداء طويلة (ال)
هـ. ؟ السيارة الصغيرة الحمراء	هـ. *the black long table
مظهر > سن	سن > مظهر
و. الطاولة المستديرة القديمة	و. the old round hat قبعة مستديرة قديمة (ال)
ز. ؟ الطاولة القديمة المستديرة	ز. *the round old hat

فالملاحظ أن الصفات العربية في (62ب) تحترم الرتبة المرآة. فهي توجد في ترتيب معكوس للترتيب الموجود في المثال الإنجليزي في (61ب). لكن ما يبدو وكأنه يخرق الترتيب في (62ج)، يمكن تأويله على التوازي أو العطف. لذلك يمكن القول إن الصفات في الأسماء الذوات تحترم الترتيب في (61أ) كما هو، وتحترم رتبته المعكوسة في (62أ)، ويكون الفرق في التأويل. وتجد الصفات في أسماء الأحداث تحترم الترتيب الموجود في (51) أعلاه، وإذا غيرنا في هذا الترتيب، فإننا نحصل على متواليات لاحنة. ويمكننا إعادة التذكير بهذا الترتيب في (63) الموالية:

(63) متكلم > فاعل > كيف > محور

ويمكن التمثيل لهذا الترتيب في العربية بالمعطيات التالية :

(64) أ. الهجوم الأمريكي المسلح الكبير المحتمل على العراق

ب. * الهجوم المسلح الكبير الأمريكي المحتمل على العراق

ج. * الهجوم المحتمل المسلح الكبير الأمريكي

د. * الهجوم الأمريكي المحتمل المسلح الكبير

(65) أ. النشيد الوطني المغربي الجميل
ب. * النشيد الجميل الوطني المغربي
ج. * النشيد المغربي الجميل الوطني
(66) أ. الانتخابات التشريعية المغربية المزورة
ب. * الانتخابات المزورة المغربية التشريعية
ج. * الانتخابات المغربية المزورة التشريعية

ففي هذه الأمثلة، نجد الرأس الاسمي متبوعا بصفات متتالية، وإذا غيرنا في ترتيبها، فإننا نحصل على متواليات لاحنة. أو على الأقل لا تقبل التأويل المنسوب. فالصفات العربية تخضع لترتيب معكوس لما توجد عليه الصفات في لغات أخرى، كاللغات الجرمانية والرومانية. ويمكن توضيح ذلك من خلال المقارنة بمعطيات هذه اللغات فيما يلي :

(67) أ. the probable complete invasion of China
صين ل اجتياح تام محتمل (ال)
ب. the American savage attack
هجوم وحشي أمريكي (ال)
ج. la solo grande invasione italiana dell Albania
ألبانيا على إيطاليا هجوم كبير وحيد
(68) أ. الاجتياح التام المحتمل للصين
ب. الهجوم الوحشي الأمريكي
د. الهجوم الإيطالي الكبير الوحيد على ألبانيا

فترتيب هذه الصفات في الإنجليزية والإيطالية محكوم بالسلمية (51)، بغض النظر عما إذا كانت سلسلة الصفات قبلية في الإنجليزية بالنسبة للاسم، وبعدية في الإيطالية.

ونلاحظ أن اللغات الرومانية (مثل الفرنسية، الإيطالية، والإسبانية) لغات لها اختيارات متنوعة، فيما يتعلق بموقعة الصفات. ففي الفرنسية، قد تأتي الصفة قبلية كما في (69أ)، أو بعدية كما في (69ب)، أو هما معا (أي قبلية وبعدية كما في (70أ وب) :

(69) أ. de nombreuses belles petites voitures
سيارات صغيرة جميلة عديدة

«السيارات الصغيرة الجميلة العديدة»

ب. une voiture rouge italienne

الإيطالية الحمراء السيارة

«السيارة الحمراء الإيطالية»

(70) أ. de petite voiture magnifiques

الرائعات السيارات الصغيرات

«السيارات الصغيرة الرائعة»

ب. ces nombreuses superbes petites voitures rouges

الحمراء السيارات الصغيرات الرائعات العديدات

«السيارات الحمراء الصغيرة الرائعة العديدة»

ما يقابل هذه الرتب الفرنسية المختلطة في اللغة العربية يكون كالتالي: حين تكون الرتبة قبلية في الفرنسية كما في (69أ) أعلاه، فإن مثيلتها العربية تكون هي نفس الرتبة لكن في اتجاه معكوس. وحين تكون الصفات بعدية في الفرنسية، فإنها قد تحافظ على نفس الترتيب. وفي حالة الحالات المختلطة، أي تسلسل صفات قبلية وبعدية في نفس السلسلة، فإن السلسلة العربية المماثلة لها تحافظ على الترتيب القبلي باحترام قيد المرآة المعكوسة، وتحتفظ بنفس الترتيب للصفات البعدية. وبعبارة فإن الصفات الفرنسية تحترم السلمية كما هي، بقطع النظر عن ترتيب الاسم والصفة، بينما العربية تشترط أن تتبع الصفة الموصوف مع عكس ترتيب الصفات.

6. خلاصة

أوضحنا أن الصفة في العربية تتبع الموصوف، فهي بعدية بالأساس. وإن كانت بعض الصفات تسبق الموصوف، أو هي قبلية. ثم إن الصفات تتسلسل طبقا لسلمية دلالية/ معرفية عندما تكون بعدية منسوبة، وقد لا تحترم هذه السلسلة عندما تكون حملية. وقد قارنا هذه الرتب بما يجري في لغات مثل الإنجليزية من جهة، والإيطالية والفرنسية من جهة ثانية. فاللغة الأولى تتميز بالترتيب القبلي المتماشي مع السلمية المقترحة، بينما تتميز الثانية بوجود ترتيب بعدي منتج (وإن كان هناك صفات قبلية) أهم سماته أنه لا يؤول إلى رتبة مرآة أو معكوسة، على غرار ما يحدث في العربية. فهذه النتائج تؤكد الوصف الدقيق الذي سبق إلى اكتشافه الفاسي الفهري (1997، 1998)، وحدد التوسيطات الدنيا التي يحتاج إليها أي تحليل لهذه المعطيات.

الفصل الثاني

تأويلات طبقات الصفات

0. تقديم

توصل عدد من اللغويين إلى أن الترتيب الخطي للصفات تحكمه قيود ذات طبيعة دلالية ومعرفية قد تكون عامة أو كلية. وأما ما يخرج عن هذه الضوابط، فيمكن إرجاعه إلى وسائط تختلف قيمها من لغة إلى لغة، أو إلى اختلافات في التأويل كذلك، وخاصة أنواع الصفات الموظفة. وهناك ما يدل على أن هناك قيود دلالية ومعرفية تتحكم في ترتيب الصفات الناعتة في اللغة العربية، على غرار ما يجري في اللغات الأخرى، وقد شاهدنا أمثلة على ذلك في الفصل السابق. ويمكن التأكيد على أن هذا الترتيب يمكن التنبؤ به من خلال هذا الأساس. فإذا تأملنا (1) إلى (3) :

(1) أ. الكتاب **الأخضر الشهير**

ب.؟ **الكتاب الشهير الأخضر**

(2) أ. المفاوض **الفلسطيني الكبير**

ب. ؟ المفاوض **الكبير الفلسطيني**

(3) أ. الكتب **الصفراء القديمة**

ب. ؟الكتب **القديمة الصفراء**

نجد طبيعة تأويل الصفات في الأمثلة (أ)، مخالفا لطبيعة تأويل الصفات في الأمثلة (ب). فالصفات الأقرب إلى الرأس الاسمي يكون حيزها أوسع من الصفات التي تليها. وعليه فإن الكتاب الأخضر يشكل الطبقة الموصوفة التي تقيد بالشهرة في(1أ)، لكن الكتاب الشهير في (1ب) هو الذي يكون الطبقة الموصوفة، وتكون صفة الخضرة غير مقيدة. وبنفس الكيفية، تؤول الأمثلة الأخرى، فيركز الوصف في (2أ) على جنسية المفاوض ثم قيمته، في حين يكون الوصف في (2ب) لقيمة المفاوض، ولا يكون انتماءه مقيدا. وفي (3أ)، تخص الصفة طبقة الكتب الصفراء، في حين تركز (3ب) على الكتب القديمة. وعادة ما تكون الصفات التي تخضع للترتيب المعكوس صفات منسوبة أو مقيدة، في حين تكون الصفات البعدية التي لا تحترم هذا الترتيب صفات حملية (غير مقيدة). نتفحص في هذا الفصل ضروب التأويلات التي تأخذها الصفات، بالنظر إلى موقعة بعضها نسبة إلى بعض، على الخصوص.

ب. الهجرة السرية

(9) أ. * الدورة دموية

ب.* الهجرة سرية

لقد أظهرت الأدبيات حول الصفات المنسوبة أن هذه الصفات لا تنعت بظروف درجية (بخلاف الصفات الحملية)، مما يجعل تأويلها محصور فيما هو خاصية. فلا نقول مثلا :

(10) أ. * الدورة الدموية جدا

ب. * الهجرة السرية جدا

كما أن هذه الصفات لا تحمل خصائص درجية، ولا تكون لها صور مقارنة أو تفضيل منها.

ومن الخصائص المميزة للصفات المنسوبة كونها تخضع لترتيب سلمي قار، وهو الترتيب الهرمي المعكوس لترتيب الصفات القبلية في اللغات الأخرى، في حين أن الصفات الحملية لا تخضع لهذا الترتيب:

(11) أ. حل مشكل الهجرة السرية المتصاعدة نهائيا

ب. * حل مشكل الهجرة المتصاعدة السرية نهائيا

2. صفات علاقية

تندرج ضمن الصفات المنسوبة طبقة الصفات العلاقية (relational)، والصفات النوعية (qualitative)، والصفات الزمنية (temporal)، والموجهية (modal)، والعاطفية (emotive)، وكل الصفات التي لها علاقة بالظروف. والصفات العلاقية تسبق الصفات النوعية في العربية، في حين الصفات النوعية تسبق الصفات العلاقية في لغات مثل الإنجليزية، كما توضح الأمثلة في(12) و(13) الموالية :

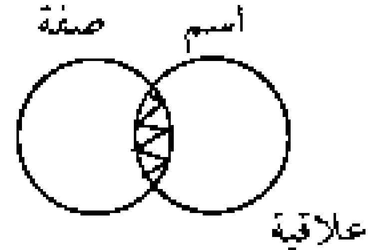
(12) الكرسي الخشبي المريح

(13) the nice wooden chair

يمكن تعريف الصفات العلاقية بإنها لا تشير إلى خصائص، ولكن إلى ذوات (entity)، وتثبت علاقة مع الاسم الذي تنعته. فالصفات العلاقية تحيل على موضوعات تقيم علاقة مع موضوع آخر على الأقل. فهي تعبر عن نوع من العلاقة

بين ذاتين مستقلتين:[18]

(14)



(15) أ. الطاقة **الشمسية**

ب. النشرة **الجوية**

ج. العطلة **السنوية**

د. الهجرة **السرية**

فنوع العلاقة المعبر عنها في هذه الأمثلة يمكن أن تؤول بالطريقة التالية: في (15أ) «س لها مصدر من الشمس»، وفي (15ب)،« س تدور حول الجو»، وفي (15ج)، «س تكون مرة في السنة»، وفي (15د) «س تتسم بكونها سر». والملاحظ أن الصفات في الأمثلة (15) أعلاه، مشتقة من الأسماء. وقد اعتبرت هذه الخاصية (أي الاسمية) خاصية محددة لهذا النمط من الصفات. أيضا هذه الصفات تعبر عن نوع من العلاقة التي تكون محددة سياقيا أو ثقافيا، وقد تتطلب معرفة أساسية بهذا السياق، أو بمعطيات العالم الخالي. فحين نصادف أمثلة من قبيل:

(16) أ. القضية **الفلسطينية**

ب. اللسانيات **التوليدية**

ج. المنطق **الأرسطي**

د. الإعراب **البنيوي**

فالصفة في (16أ) تتطلب معرفة بتطورات القضية الفلسطينية وتشعباتها والأطراف الداخلة فيها، إلى غير ذلك من المعلومات حول القضية. نفس الأمر ينطبق على(16ب)، فالمتكلم هنا يفترض أن تكون له معرفة بهذا الفرع من اللسانيات الذي طوره تشومسكي، وأيضا معرفة بخصائص المدرسة اللسانية. وتتطلب الصفة

---

18. يعود مصطلح صفات علاقية أولا إلى النحو الوصفي الفرنسي وتحديدا إلى بالي (1944) Bally، أول لساني أدخل هذا المصطلح (adjectifs de relation). اهتم بالي بدراسة أزواج اسم–صفة مثل chaleur solaire وحدد أربع سمات للتعريف بهذا النوع من الصفات: أ). لا تظهر في موقع قبلي في اللغات الرومانية (solaire chaleur*، ب) لا تكون حملية: cette chaleur est solaire*، ج). تكون غير درجية: chaleur très solaire*، د). تكون دائما اسمية. للمزيد من التفصيل، انظر بالي (1944).

في (16ج) معرفة بالمنطق الذي استعمله أرسطو ومحدداته وعصره، الخ. لفهم العلاقة التي تجمع المنطق بأرسطو. وتتطلب (16د)، إلماما بهذا النوع من الإعراب وتمييزه عن أنواع أخرى من أنواع الإعراب الموجودة.

وتُكَوِّن الصفات العلاقية طبقة غير منسجمة دلاليا، فهناك تمييز بين نوعين من القراءات لهذه الصفات: قراءة تصنيفية، تضيف معنى يتعلق بتقييد الرأس الاسمي الموصوف، أي تضيف وظيفة دلالية للاسم، وقراءة محورية للصفات تشبع موضوعات الشبكة الدلالية للمركب الاسمي. ففي المثال التالي :

(17) أ. السياسة **الأمريكية**

يعني التأويل المحوري السياسة التي تمارسها أمريكا، فأمريكا هنا فاعل منفذ، و يعني التأويل التصنيفي السياسة المرتبطة أو المتعلقة بأمريكا. فالمعنى التصنيفي يخص المجال الذي يطبق فيه النشاط السياسي. وفي القراءة المحورية، يكون عادة للصفات المؤاخية للرأس الاسمي دور المحور، وتليها الصفة التي لها دور المصدر أو المنفذ. فهناك سلمية دلالية للأدوار المحورية تلتزم بها هذه الصفات في تسلسلها داخل الجملة.[19]

تحافظ الصفات في أسماء الأحداث على العلاقة التي تربط الاسم بالفعل مصدر الاشتقاق. ومن ثمة، فإنها تحافظ على البنية المحورية للفعل. فإذا كان الفعل مصدر الاشتقاق متعديا، فإن الرأس الاسمي الموافق له يجب أن يكون له موضوع في موقع فضلة. ويمكن أن نقول إن أسماء الأحداث المشتقة من أفعال لا منصوبة (أو أركاتية) unaccusative قد تنتقي موضوعات تكون محورا أو معانيا، أو تنتقي موضوعات تحيل على منفذ أو علة أو مصدر أو أداة، كما يظهر من خلال الأمثلة التالية :

---

19. في بعض اللغات، يظهر واضحا أن التغيير في ترتيب الصفات المحورية ينتج عنه مباشرة تغيير في الأدوار المحورية. مثلا :

أ. estudios rodoredianos femininos

"دراسات رودوريدا من طرف النساء"

ب. estudios femininos rodoredianos

" دراسات النساء من طرف رودوريدا"

فالصفة rodoredianos في (أ) تؤول كمحور وتؤول femininos كمنفذ. وفي (ب) حيث تغير الرتبة، يصبح التأويل معكوسا. للمزيد من التفصيل، انظر بيكالو وبوسكي (1996).

(18) أ. الحصار الاقتصادي الظالم على العراق
ب. التهديد الأمريكي بالحرب على الإرهاب
ج. الوعود الاسرائلية بالهدنة
د. الدعوة الاسلامية للجهاد
(19) أ. الشعور الوطني بالواجب
ب. الإحساس القومي لدى الشعوب
ج. الوحدة العربية المزعومة
(20) أ. الكتابة النسائية الاتجاه
ب. الصادرات المغربية الصنع
ج. الصناعات اليدوية الانتاج

وهناك مجموعة معروفة من الصفات المحورية يحال عليها في الأدبيات بالصفات الإثنية (ethnic) أو الإحالية (referential)، كما في الأمثلة الموالية :

(21) أ. السيرة النبوية
ب. الفكر الأرسطي
(22) أ. الجيش التركي
ب. الكرة البرازيلية
ج. الحرب الأهلية اللبنانية

لاحظ كين (1984) أن هذه الصفات تشتق من أسماء أجناس أو تشير إلى خاصية مرتبطة بالإنسان أو بالجغرافيا، وتشبع أدوارا محورية غير مفرعة مقوليا. وهذا التقييد يفسر تأويل الصفة المحورية في (23)، بأنها لا تكون محورا إنما منفذا فقط : [20]/ [21]

(23) الهجوم الأمريكي

والصفات العلاقية جد منتجة في اللغات الطبيعية، وتأويلها متنوع بشكل

---

20. انظر للمزيد من التفصيل بيكالو وبوسكي (1996).

21. وفي بعض اللغات، لا تظهر الصفات المحورية بحرية في أسماء الأحداث، مثل الفرنسية والإيطالية، حيث تظهر أسماء الأحداث كمركبات حدثية مبنية لغير الفاعل. ويصعب أن تظهر فيها الصفات المحورية. انظر في هذا الإطار المرجع السابق والإحالات المذكورة هناك.

كبير :[22]

(24) أ. الممثل **الكوميدي**

ب. الرقص **الشرقي**

ج. التمييز **العنصري**

د. القرار **الإداري**

هـ. البطاقة **الوطنية**

و. الاسم **التجاري**

وبما أن الصفات العلاقية تضيف وظيفة دلالية للاسم، فإن نمط هذه الوظيفة قد يكون مفروضا بواسطة المدخل المعجمي للصفة. ووضع هذه الصفات كملحقات دلالية يجعلها تظهر بشكل حر في جل التراكيب.[23]

يتم ترتيب الصفات التصنيفية في المتواليات المكونة من سلسلة من الصفات التصنيفية كالتالي : تشير الصفة التصنيفية المؤاخية للرأس الاسمي إلى طبقة رئيسية، وتشير الصفات الموالية لها إلى طبقة ثانوية، ويظهر ذلك واضحا من خلال الأمثلة في (25) التالية :

(25) أ. المعاهد **العليا الأجنبية**

ب. البحث **اللغوي العربي**

ج. الدراسات **القانونية الأكاديمية**

فالصفات المؤاخية للرأس الاسمي في (25) تصنف كطبقة أساسية أوسع وأهم من الناحية التأويلية من طبقة الصفات التي تليها. ومن ثمة، فإن التركيز في التأويل سيأخذ بعين الاعتبار الصفات الأولى ثم بعدها في المرتبة الصفات الموالية، وهكذا يمكن أن ينعت الاسم بسلسلة من الصفات التصنيفية والصفات المحورية كما هو الحال في الأمثلة التالية :

22. قد يلتبس تأويل الصفات التصنيفية بتأويل الصفات النوعية، كما في الأمثلة (24). لكن القراءة المقصودة هنا، مثلا في (24أ) تحيل على تصنيف تمثيل كوميدي مقابل تمثيل تراجيدي. وفي (24ب) تحيل على الرقص الشرقي مقابل الرقص الغربي. كما أن التمييز العنصري يصنف كمقابل للتمييز الطبقي... الخ.

23. كثير من الدراسات تعتبر الصفة التصنيفية والاسم الذي تنعته وحدة معجمية. ففي اللغات الرومانية، حلل هذا المركب على أساس أنه مؤلف (compound). انظر كريسما (1990) وزمبرلي (1993) Zamparelli . وبخصوص رأي مخالف لهذا، انظر بكالو وبوسكي (1996).

(26) أ. السيطرة **العسكرية الصهيونية الكاملة** لإسرائيل على الأراضي **الفلسطينية**

ب. ظهور **المذهب الشيعي المتطرف**

ج. بدء المفاوضات **العسكرية الحالية** بين الطرفين

ففي هذه الأمثلة، تكون الصفات الأولى محورية تمتص الأدوار الدلالية (كالمحور، والمصدر، والمنفذ على التوالي). أما الصفات الموالية، فتكون صفات تصنيفية. ويمكن القول إن ترتيب الصفات المختلفة (تصنيفية ومحورية) يكون كالتالي: الترتيب المؤاخي للرأس الاسمي يكون للصفات المحورية، والترتيب الموالي لها يكون للصفات التصنيفية. ويمكن أن نمثل لهذه الرتبة كما في (27) :

(27) اسم > صفة محورية > صفة تصنيفية

ويقابل هذا الترتيب في الإنجليزية الترتيب التالي :

(28) صفة محورية > صفة تصنيفية > اسم

وعليه، فالصفات العلاقية لا تكون طبقة موحدة، ولها قراءات مختلفة : قراءة محورية للصفات التي تشبع موضوعات الشبكة الدلالية للمركب الاسمي، وقراءة تصنيفية للصفات التي تكون نعوتا مقيدة وتدمج وظيفة دلالية للرأس الاسمي وتربطه بذات أخرى. فالاختلاف بين الصفات التصنيفية والصفات المحورية يتعلق بالعلاقة المعجمية التي تربطهما بالرأس الاسمي. وهذه العلاقة هي التي تفسر التوزيع المحدود للصفات المحورية مقابل التوزيع الواسع للصفات التصنيفية. وهذان النمطان من الصفات لهما نفس الوضع المقولي، وتولد كمخصصات لإسقاطات وظيفية.

3. صفات حملية

يمكن أن تكون الصفة صلة للاسم. فالصفات في المركبات الحدية غير المعرفة تفرض قراءة حملية، كما يظهر من خلال الأمثلة الموالية :

(29) أ. رجل **مريض**

ب. الجهل **مخيف**

ج. الحديث **طويل**

د. العمر **قصير**

لقد ميّز كامب Kamp (1975) الصفات الحملية بكونها تظهر في تركيب رابط، وينطبق هذا على صفات الحجم والنعت والمظهر واللون والهوية. نقول في الفرنسية مثلا :

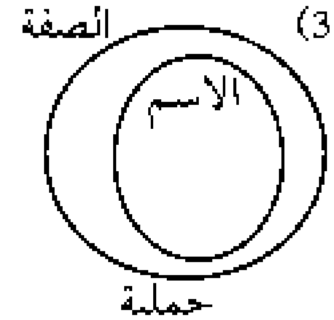
(30) Jean est beau / grand / blanc / francais

ونقول في العربية :

(31) رجل جميل/ طويل/ أبيض / فرنسي

وأما الصفات التي تشير إلى الكمية، والزمن، والتقييم الذاتي، والصفات النعتية، فإنها تصنف كصفات غير حملية لأنها لا تظهر في تراكيب رابطية. فموقع الصفة الحملية يمثل خاصية مسندة بشكل واضح لذات معينة. والقاسم المشترك بين الصفات البعدية المنسوبة (المقيدة) والصفات البعدية الحملية (غير المقيدة) يتمثل في ربط الصفة بالرأس الاسمي بواسطة علاقة إسناد (assignment)، وليس بواسطة علاقة نعت وتقييد(qualification) ، كما يوضح ذلك الرسم التالي :

(32)



ففي الأدبيات الحديثة حول ترتيب الصفات، في اللغات الجرمانية واللغات الرومانية، نجد من بين الفروق الأساسية بين الموقع القبلي والموقع البعدي أن الصفات في الموقع القبلي تشير إلى خصائص تكون موحدة مع الاسم، لأنها تعتمد على التقييد الذي يقدم الخصائص التي يحس المتكلم أنها مطلوبة لتعيين ما يريد قوله بشكل كاف. ومن هنا، يمكن أن تتوالى أكثر من خاصية صفية، أي صفات تتعاقب في الموقع القبلي، في حين أن الموقع البعدي يعتمد الإسناد الذي يتطلب تبئيرا واضحا لخاصية. وهكذا تكون بعض التقابلات المعروفة :[24]

(33) أ. * thief alleged

ب. * thief former

---

24. للمزيد من التفصيل، انظر فريس (1992) Ferris

(34) أ. the alleged thief

ب. the former thief

فهذه الصفات يمكن أن تشير إلى خصائص متفرقة، فهي مستقلة في إحالتها وليست جزءا من تعيين الاسم. وما يقابل هذه الصفات في العربية لا يستعمل حمليا كذلك. ومع أنها صفات بعدية، فلا نجد أمثلة تستعمل فيها حمليا، كما في (35) :

(35) أ. * اللص مزعوم

ب. * اللص سابق

وهذا يؤكد أن الصفات البعدية ليست كلها صلات. و دلالة الصفات الحملية لا تطابق دلالة الصفات البعدية. فهذه الأخيرة تؤول كنعوت اسمية، في حين أن دلالة الصفات الحملية تجعلها حمولا حقيقية. وعلى أساس هذا التصنيف، يرى شنكوي (1994) أن الصفات البعدية لا تكون حملية بالضرورة. لأن التمييز بين الصفات الحملية والصفات غير الحملية يكون ملازما للصفات في ذاتها وليس لمواقعها.[25]

ومن خصائص الصفات الحملية أنها لا تحترم الترتيب المعكوس، كما يظهر في الأمثلة (36) و(37) :

(36) أ. الكرة **بيضاء كبيرة جميلة**

ب. الكرة **جميلة بيضاء كبيرة**

ج. الكرة **كبيرة بيضاء جميلة**

(37) أ. الشاي **صيني أخضر جيد**

ب. الشاي **جيد أخضر صيني**

ج. الشاي **أخضر صيني جيد**

وكما ذكرنا سابقا، فإن من أهم سمات الصفات الحملية في اللغة العربية كونها تأتي في المركبات الإضافية بعد المالك والفضلة، بخلاف الصفات المنسوبة التي تأتي بعد المالك وقبل الفضلة :

(38) أ. الحملة **الوطنية** لمحاربة الفقر **القادمة**

ب. الحملة **الوطنية القادمة** لمحاربة الفقر

25. انظر في هذا الصدد الفاسي الفهري (1997، 1998) ولاينزلنجر (2000) والإحالات المذكورة هناك.

(39) أ. المنتخب **الوطني المغربي القوي** لكرة القدم

ب. المنتخب **الوطني** المغربي لكرة القدم **القوي**

وتقبل الصفات الحملية أن تنعت بنعوت أو ظروف درجية،كما في (40) :

(40) أ. الرجل **مريض** جدا

ب. الشاي بارد تماما

ج. الجهل **مخيف** كثيرا

وهذا التفسير الدلالي قد يبرر التفسير التركيبي السابق الذي يرى أن الصفات الحملية تنقل إلى موقع أعلى من مواقع الظروف التي تنعتها أو أعلى من موقع فاعلها. فالصفات غير المعرفة في (40) تنقل إلى حد لفحص سمات التعريف والإعراب من موقعها الأصلي، الذي هو رأس المركب الصفي، ويتلقى المركب بأتمه الإعراب. والصفة غير معرفة لأنها لا ترث التعريف من فضلتها. فمع الصفات الحملية لا يقع توارث التعريف لأن المركب الحدي المالك فيها لا يصل إلى مخصص حد.[26]

4. صفات نوعية (qualitative)

تتوزع الصفات النوعية إلى أنماط من الطبقات الفرعية، فهناك مجموعة تحيل على خاصية ملازمة (inherent)، مثل صفات اللون والمادة والحالة الفيزيائية والمصدر، تكون هذه أقرب إلى الاسم من الصفات ذات الخاصية غير الملازمة (non inherent)، مثل صفات الحجم والمظهر والموقع والتقييم.[27]

يخضع ترتيب الصفات النوعية في مختلف اللغات للقيود السلسلية الهرمية الموجودة في (49) في الفصل السابق، المعاد هنا في (41)، للتذكير. مع مقابلتها ب (42) التي تمثل لصورة المرآة المعكوسة التي تنطبق على اللغة العربية :[28]

(41) تقييم > حجم> شكل> لون> جنسية (أو مصدر)

(42) جنسية (مصدر)> لون> شكل> حجم> تقييم

---

26. انظر في هذا الصدد الفاسي الفهري (1998).

27. يصنف فاندلر (1968) Vendler صفات اللون والمظهر مع الصفات العلائقية.

28. انظر الفاسي الفهري (1998).

وتتوضح رتبة هذه الصفات من خلال الأمثلة التالية :

(43) لون > حجم

أ. الفستان الأبيض القصير

ب.؟ الفستان القصير الأبيض

(44) شكل > تقييم

أ. الطاولة المستديرة الجميلة

ب.؟ الطاولة الجميلة المستديرة

(45) مصدر > لون > تقييم

أ. الشاي الصيني الأخضر الجيد

ب. ؟ الشاي الأخضر الجيد الصيني

(46) جنسية > لون > حجم > تقييم

أ. الحقيبة الإيطالية السوداء الصغيرة الثمينة

ب. ؟ الحقيبة الثمينة الصغيرة السوداء الإيطالية

ويمكن أن نستعمل مفهوم الوضوح هنا لتفسير هذه التراتب. فالصفات الواضحة هي التي تتطلب مقارنة أقل. فصفات اللون أكثر وضوحا من صفات القياس أو الحجم. وبالتالي، فإن الصفة الأكثر وضوحا تضاف إلى اليسار في سلسلة الصفات (إلى اليمين في الخط العربي). وأما الصفات الناعتة (quality)، مثل حسن وطيب وقبيح وجميل، الخ، فتستعمل مجموعة من المقارنات. فلإثبات أن شيئا ما حسن أو قبيح، نستعمل مجموعة من المقارنات ومقدارا كبيرا من الذاتية (subjectivity). فهي قضايا رأي بشكل واسع. ثم هناك الخصائص المرئية (visual property)، مثل صفات الشكل، (shape) وتستعمل مقارنة أقل من صفات القياس. وترتيب صفات الشكل مع صفات اللون يكون أقل وضوحا. وأما صفات المادة (material)، فليس واضحا أين تنطبق. ف «خشبي» تكون مرتبة بعد صفات اللون (في اللغات الرومانية والجرمانية)، مع أن هذا يبدو صعبا. وأما صفات الأصل أو المصدر، وهي صفات تصنيفية، فهي تأتي بعد

صفات اللون.[29] / [30]

من خصائص الصفات النوعية أنها تقبل أن تنعت بظروف درجية مثلما يظهر في الأمثلة الموالية :[31]

(47) أ. صورة قديمة جدا

ب. زيد طيب كثيرا

ج. سؤال جد صعب

(48) أ. منظر جميل فعلا

ب. أكل لذيذ حقا

ج. موقف حرج تماما

5. تقاطع ولاتقاطع

تمييز آخر يمكن أن يفصل بين الصفات الحملية والصفات غير الحملية ويتعلق الأمر بكونها يمكن أن تكون صفات مُقَاطعة(intersective) أو غير مقاطعة (non intersective). وقد اهتمت العديد من الدراسات بتحليل اللبس الموجود في الصفات، وخاصة اللبس الموجود في beautiful في المثال المشهور (49) والمعنى المجرد الذي تعبر عنه في (49أ)، أو المعنى الصلي الموجود في (49ب) :[32]

(49) Olga is a beautiful dancer

راقصة جميلة (هي) أولكا

«أولكا راقصة جميلة»

29. بخصوص تفسير القيود على الرتب، انظر سيروت وشيه (1988).

30. الصفات النوعية تتميز عن الصفات العلاقية بكونها دائما درجية (gradable)؛ لكن صفات مثل «خشبي» لا يمكن أن تكون درجية ولا أن تكون ظرفية، فهي صفة علاقية. ومع ذلك، قد تكتسب الصفات العلاقية معان مجازية فتصبح مثل الصفات النوعية.

31. يمكن أن تصنف دلالة الصفات باعتبار نوع من التعارض القطبي إلى ثلاثة أصناف : أ) المتضادات، وهي طبقة تطبق على الوحدات المتناقضة درجيا مثل الصفات التي تبين التقاطب بشكل كبير (طيب/ سيء؛ بارد/ حار؛ كبير/ صغير).وب) طبقة المتكاملات، وهي تشير إلى علاقة معارضة غير درجية (رجالي/ نسائي، متزوج/ أعزب)؛ وج) طبقة المعكوسات، ويمكن أن تستعمل كتعابير حملية ذات محلين، وتوجد في الأدوار الاجتماعية المتبادلة (طبيب/ مريض؛ زوج/ زوجة، أستاذ/ طالب). انظر في هذا الصدد شنايدر(1974).

32. هناك نوعان من التفسيرات المصنفة للقراءات في (49) أعلاه : تفسير يرى أن الصفة ملتبسة نتيجة أنها قد تحتوي على بعض التقييدات الدلالية أو النحوية المخفية التي تكشف عن نفسها مع الاسم البسيط، ومن أبرز المدافعين عن هذا الطرح نجد سيكل (1976)، وتفسير آخر يرى اللبس في الاسم، فالصفة تكون بسيطة وخصائص الاسم الموصوف هي التي تحمل اللبس، ومن أبرز المدافعين عن هذا التصور لارسن (1995).

أ. Olga is beautiful and Olga is a dancer

راقصة (هي) أولكا و جميلة (هي) أولكا

«أولكا راقصة وأولكا جميلة»

ب. Olga is beautiful as a dancer

راقصة (كـ) جميلة (هي) أولكا

«أولكا جميلة كراقصة (ترقص جيدا)»

فالمعنى المجرد (absolute) ينعت أيضا بالمتقاطع، والمعنى الموصول بغير المتقاطع، وهو مرادف للتمييز بين حملي/ غير حملي. فالمعنى الموصول لا يمكن أن يكون مشتقا من الاستعمال الحملي للصفة. فإذا كانت Olga ترقص بشكل جميل، فهذا لا يعني أنها جميلة. لكن بالنسبة للمعنى، أي المجرد أو المتقاطع، فيبدو أن Olga جميلة وترقص بشكل جميل.[33]

وهذا اللبس الموجود في (49) يظهر مع الصفات العربية كما في :

(50) أحمد طالب ذكي

أ. أحمد طالب وأحمد ذكي

ب. أحمد ذكي كطالب/ أحمد يدرس بذكاء

(51) السنونو طائر صغير

أ. السنونو طائر والسنونو صغير

ب. السنونو صغير كطائر/ السنونو ليس بالضرورة صغير

ويمكن أن نمثل لهذه المعاني صوريا فنقول إن الصفات المقاطعة (مثل «ذكي») لها التمثيل الصوري التالي :

(52) أ. س+ص/ =ص

ب. س+ص/ =س

فمثلا إذا كانت س طالبا ذكيا، إذن س طالب وس ذكي.

وأما الصفات غير المقاطعة (مثل «قديم») فلها التمثيل الصوري التالي :

(53) س+ص=/ س

فمثلا إذا كانت س طائراً صغيراً إذن س طائر، لكن ليس بالضرورة صغيرا.

فدلالة الصفة المقاطعة والاسم الذي تصفه تشير إلى نقطة تقاطع (intersection)

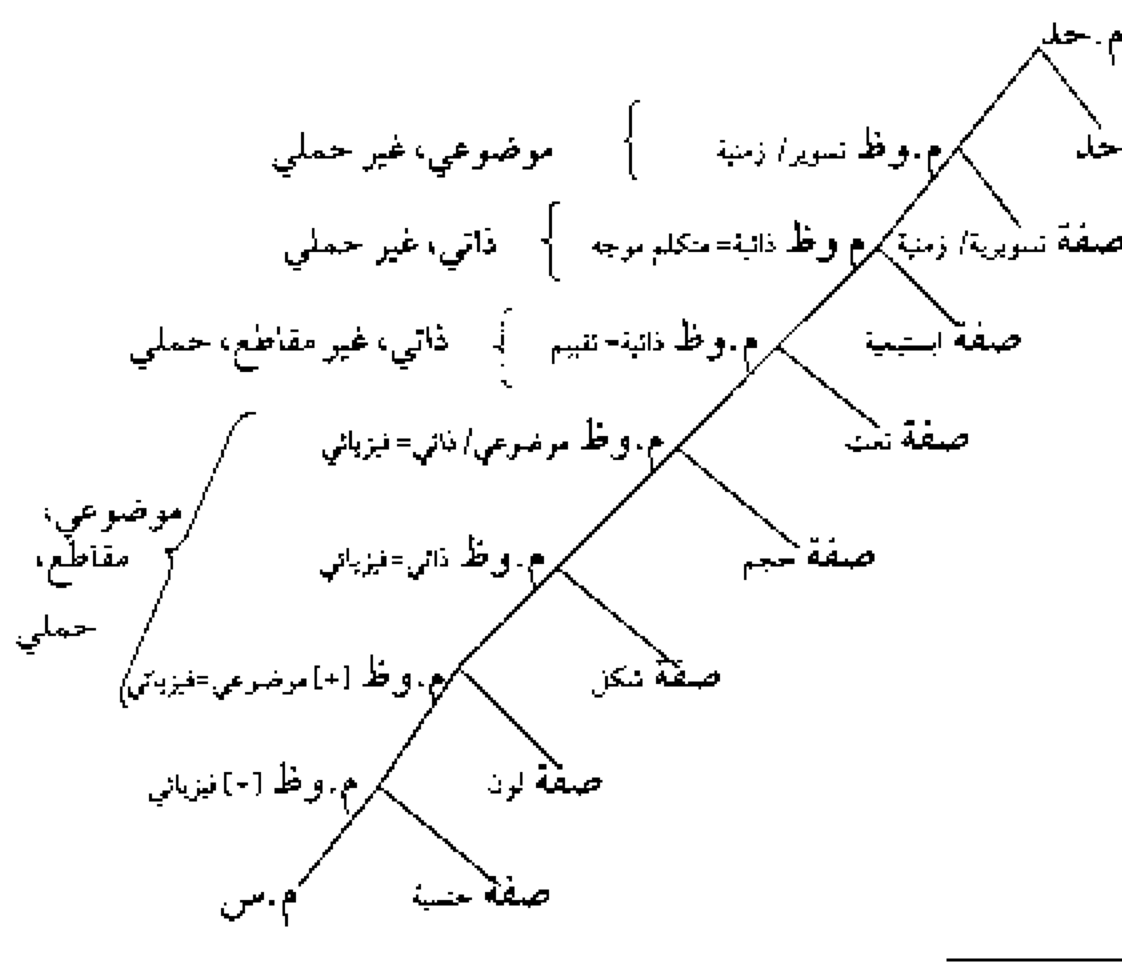
---

33. يؤكد سيكل (1976) أن الصفات المجردة تشبه الأفعال. وفي اللغات التي لا تملك الصفات يعبر عن المعنى المجرد للصفة بالأفعال، ويعبر عن الصفة الموصولة بالأسماء.

مجموعة من الذوات (individuals) المشار إليها بواسطة الاسم ومجموعة الذوات الأخرى المشار إليها بواسطة الصفة. فمثلا، في «القطط البيضاء» هناك (قطط وبيضاء)، لكن الصفة الحملية غير المقاطعة تصف خاصية معبر عنها بواسطة الاسم، كما في حالة «رجل فقير». ففي الصفات غير المقاطعة، نستعمل دائما شيئا من الذاتية، في حين نجد الصفات الحملية تتميز بالموضوعية، وتستعمل صفات الحجم والشكل واللون والجنسية. والتمييز بين الصفات الذاتية والصفات الموضوعية يصلح أيضا للتمييز بين الصفات غير الحملية. فالصفات التسويرية والزمنية (temporal)، تستعمل خصائص موضوعية. في حين أن الصفات الابستيمية والأخلاقية تستعمل مقدارا كبيرا من الذاتية. وعلى أساس التمييز بين [موضوعي/ ذاتي] و[حملي/ غير حملي]، فإننا يمكن أن نضع سلمية دلالية في (54) ونمثل لها شجريا في (55) :[34]

(55) صفات غير حملية موضوعية> صفات غير حملية ذاتية> صفات حملية غير مقاطعة> صفات حملية مقاطعة

(56)



34. انظر في هذا الصدد لاينزلنجر (2000).

فهذه السلمية هي انعكاس للسلمية الدلالية، وتنطلق من التحليل النفس-لساني لتحليل سبروت وشيه (1991). فالصفات الأقل تجريدا هي الصفات الأقل بعدا عن الاسم. فأغلب الصفات الموضوعية تكون أقرب من الاسم من الصفات الأقل موضوعية.[35]

6. صفات قبلية

أشرنا سابقا إلى أن الصفات في اللغة العربية تأتي أساسا في مواقع بعد الرأس الاسمي. لكن هناك حالات محدودة قد تأتي فيها هذه الصفات في موقع قبل الاسم. ويظهر ذلك جليا في أمثلة من نمط :

(57) أ. تمنينا له وافر السعادة

ب. قضينا عندهم أطيب الأوقات

ج. قدموا لنا أشهى الموائد

د. نسمع كل يوم جديد الأخبار

وإذا كانت الصفات في المواقع البعدية تخضع لترتيب معكوس لما يوجد عليه ترتيب الصفات في اللغات الرومانية واللغات الجرمانية، فإن الصفات القبلية تلتزم بالترتيب السلمي المباشر. ومما يؤكد هذا الترتيب الذي تخضع له الحدود القبلية فيما بينها أن الأسوار والإشارة والأعداد لها ترتيب يتماشى والترتيب القبلي بشكل مباشر. فحين تأتي الحدود والنعوت في موقع قبلي، فإنها تراعي السلمية الهرمية الممثل لها في (58) التالية :

(58) سور> إشارة> عدد ترتيبي> عدد رقمي> صفة> اسم

وأما حين تأتي هذه الصفات بعدية، فإنها تراعي رتبتها المعكوسة، وتصبح بذلك السلمية (58) هي (59) التالية :

(59) اسم> صفة> عدد رقمي> عدد ترتيبي> إشارة> سور

وتوضح الأمثلة الموالية هذه الرتب. ففي الترتيب القبلي تكون الرتبة كما يلي :

(60) سور> إشارة

أ. كل هؤلاء الرجال

ب. كل هذا الضجيج

35. ن.م.

(61) سور> عدد

أ. كل خمسة أعوام

ب. كل مائة عام

(62) عدد ترتيبي> عدد رقمي

أ. أول خمس جرائد وطنية

ب. ثان خمس دول مصدرة للبترول

أما في الترتيب البعدي، فإن هذه الرتب تكون كالتالي :

(63) عدد رقمي> عدد ترتيبي

أ. الفائزون الخمس الأوائل

ب. الجرائد الوطنية الخمسة الأولى

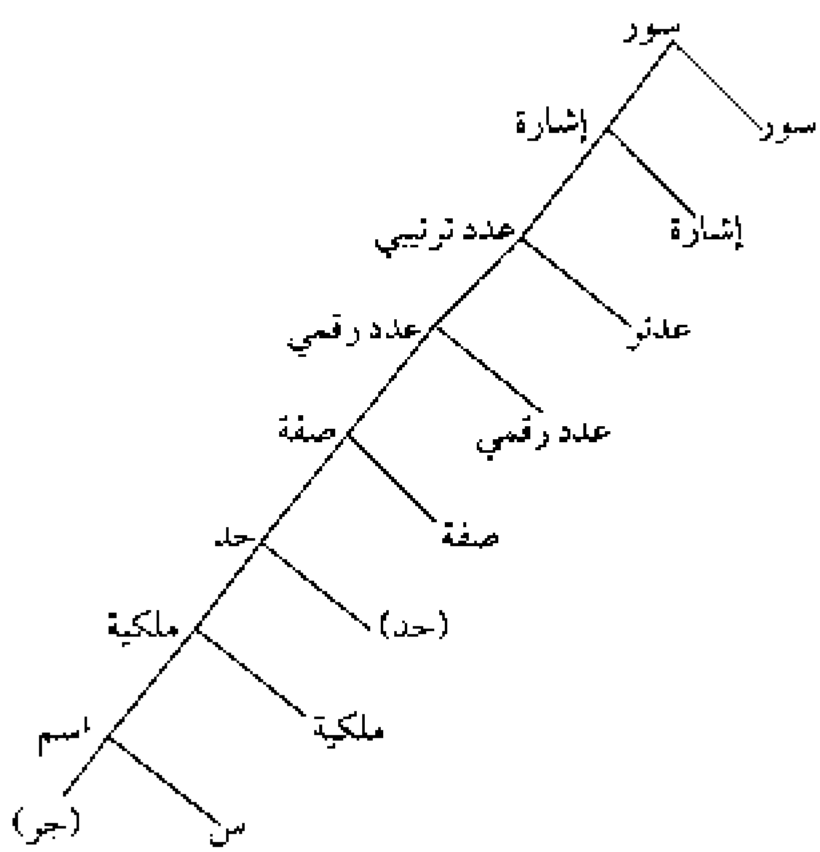
(64) اسم > صفة> عدد ترتيبي> عدد رقمي> سور

أ. الفائزون المغاربة الخمسة الأوائل كلهم

ب. الصحف الوطنية الخمسة الأولى كلها

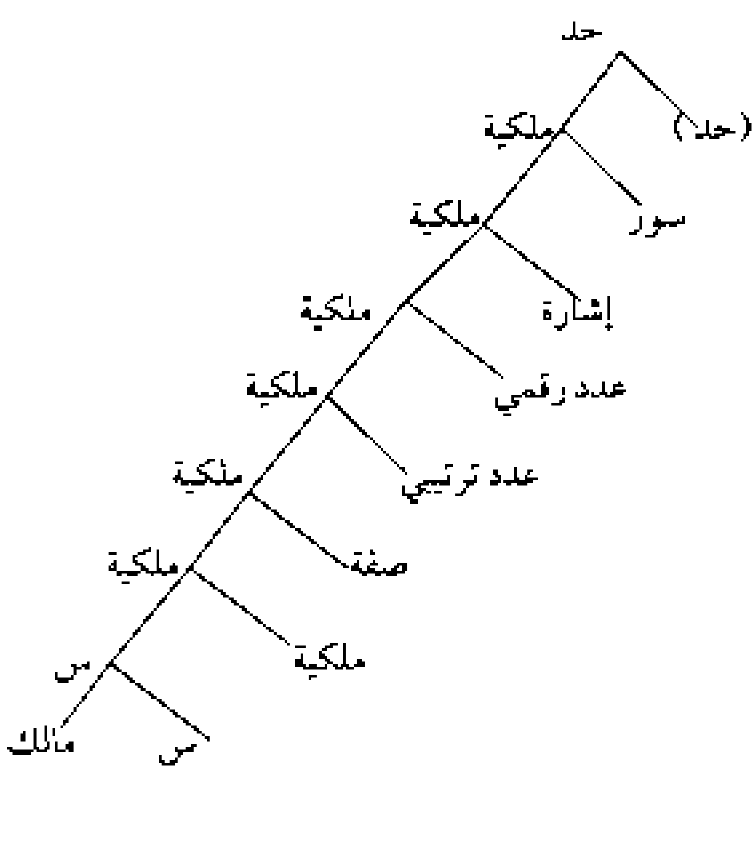
وحين يقع المزج بين نعوت قبلية ونعوت بعدية، فإن الفضاء القبلي يراعي ترتيب السلمية الهرمية، بينما يراعي الفضاء البعدي صورتها المعكوسة وتجدر الإشارة هنا إلى هذا المزج بين الرتبة في (58) والرتبة في (59) قد يؤدي إلى خروج لاحنة. وتشكل السلسلة حد – س – مالك متوالية ثابتة لا تشطر. وأما المكونات : سور – إشارة – عدد– صفة، فتظهر في كلا الجانبين في رتبة قارة أو رتبة معكوسة. وإذا كانت النعوت القبلية رؤوسا تأخذ الاسم كفضلة لها والنعوت البعدية مخصصات، فإننا يمكن أن نمثل لهذه الرتب في التشجيرات التالية، حيث تمثل (65) للترتيب القبلي :

(65)



فمن خلال هذه التشجيرة نشتق الرتبة السطحية للنعوت القبلية : فالسور هنا يسبق الإشارة التي تسبق بدورها العدد الترتيبي فالعدد الرقمي ثم الصفة. ويظهر هنا الحد والمالك المضاف إليه بين قوسين لأنهما يكونان في توزيع تكاملي. وتمثل (66) للترتيب البعدي :

(66)



فترتيب الصفات أساسي للتأويل، ورتبة الصفات المتتالية في السلاسل رتبة أساسية والتغيير فيها يؤدي إلى تغيير في المعنى، أو إلى خلق متواليات لاحنة. وإذا نظرنا في الصفات العربية التي تأتي قبل الاسم، نجدها ليست موضوعا للترتيب الصفي، إلا فيما يخص ترتيبها مع النعوت القبلية، فهذه الصفات تتحقق غالبا في صفة واحدة، وإذا كانت المتوالية تتضمن أكثر من صفة، فإنها تكون في سلسلة عطف، كما تبين الأمثلة الموالية :

(67) أ. أحسن وأقرب مدرسة في الحي

ب. أنشط وأنبه طالب

ج. أغنى وأشهر رجل في العالم

(68) أ. سريع وسهل التطبيق

ب. عظيم وكبير الشأن

ج. جميل وحلو الكلام

فالسلاسل الصفية هنا مربوطة بحروف العطف. وتنتمي لنفس الطبقة الدلالية (صفات نوعية). وتتواجد داخل نفس المركب الاسمي.

7. الصفات القبلية وبنية الإضافة

افترض الفاسي الفهري (1998) أن الصفات القبلية ترث التعريف من فضلتها الاسمية، وأن الصفة وفضلتها تتصرف مثل مكوني الإضافة الاسمية. فالصفات القبلية تتصرف مثل الأسماء المضافة (أو المملوكة) تقع رؤوسا للمركب الحدي، وتفتقر إلى أداة التعريف، بل ترث التعريف من الاسم المضاف إليها، وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب الحدي بأكمله، بينما الرأس الاسمي يتلقى إعراب الجر (مثل أي مالك عاد).

الواقع أنه إذا كانت الصفات البعدية تولد إلى يمين المركب الاسمي، ثم تطبق عليها عمليات تحويلية تنقلها إلى يساره، فإن الصفات القبلية لا تحتاج إلى هذه العمليات التحويلية، بحيث أنها تكون مولدة في موقعها الأصلي. فإذا أخذنا المثال (69) الموالي :

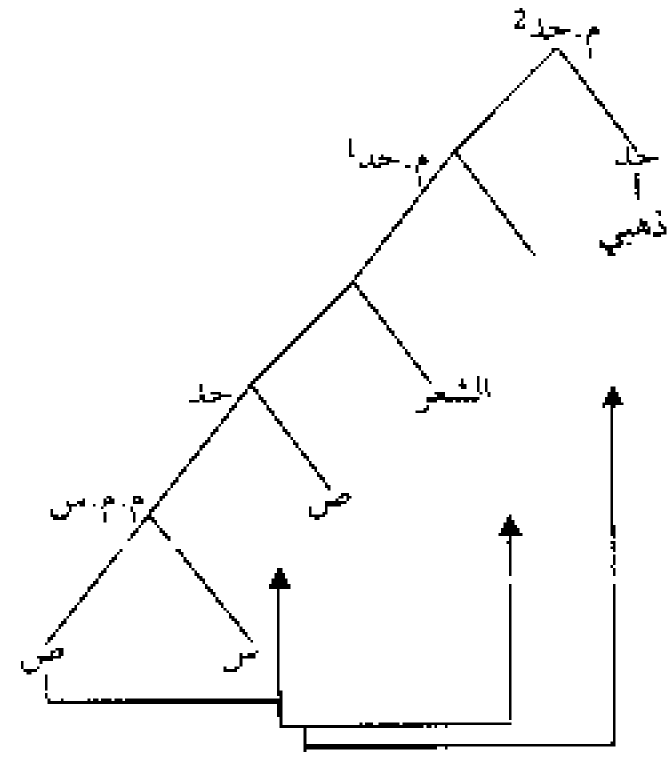
(69) أ. ذهبي الشعر

ب. قديم الزمن

ج. صغير البنية

فإن البنية الشجرية لمثل هذه التراكيب تكون ممثلة في (70) الموالية :

(70)



فالصفة هنا تضم إلى الموصوف، ثم تصعد الصفة إلى رأس المركب الحدي الأول لتفحص سمة التعريف وإعراب الجر، ويصعد الموصوف إلى مخصص هذا الحد ليفحص سماته الإعرابية والإحالية عبر علاقة مخصص-رأس، وتنتج الرتبة السطحية الموجودة في (69) بعد صعود الصفة إلى رأس المركب الحدي الأعلى. وهذا يدعم فرضية أن الصفات العربية توجد أصلا يمين المركب الاسمي.

ومعلوم أن كل الصفات القبلية يمكن أن تكون صفات، لأنها تعبر عن خاصية أو نعت للاسم الموالي. لكن العلاقة الدلالية التحتية هي التي تختلف بشكل كبير. لنتأمل الأمثلة في (71)-(76) :

(71) أ. أسود اللون

ب. ذهبي الشعر

ج. أحمر الشفاه

د. أزرق العيون

(72) أ. من قديم الأزمان

ب. في غابر العصور

(73) أ. أنظف الشوارع

ب. أجمل الأوقات

ج. أكبر المشروعات

(74) أ. بالغ الأهمية

ب. واسع النظر

ج. ثقيل الوزن

(75) أ. شديد السواد

ب. شديد الاستقامة

ج. ناصع البياض

د. فاتح اللون

(76) أ. مسطح الجوانب

ب. دائري الشكل

ج. مثلث الأضلع

د. مربع الشكل

الملاحظ أن الصفات التي تظهر قبل الاسم الموصوف تشير إلى دلالات محددة بالنسبة للاسم الموصوف، فقد تشير إلى اللون كما في (71)، أو السن كما في (72)، أو التقييم كما في (73) و(74)، أو الحجم كما في (75)، أو الشكل كما في (76). والجدير بالملاحظة هنا أن هذه الصفات باعتبارها رأسا للمركب الإضافي الاسمي تلتبس بين كونها صفة محضة أو اسما. ويؤكد هذا عدد من الأسباب:[36]

أ. تظهر هذه الصفات في موقع مركب اسمي، لا صفي، وتبدل بمركبات اسمية أخرى، كما في (77):

(77) أ. رأيت الشعر الذهبي

ب. أكلت الطعام اللذيذ

ج. سئمت الكلام الكثير

د. أكن له الاحترام الوافر

36. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

فالمركب هنا معرف بأتمه، مما يؤكد أنه مركب حدي اسمي. وقد يوصف بجملة صلة كما في (78) :

(78) أ. ذهبي الشعر الذي رأيته

ب. لذيذ الطعام الذي أكلته

ج. كثير الكلام الذي سمعته

د. وافر الاحترام الذي أكنه

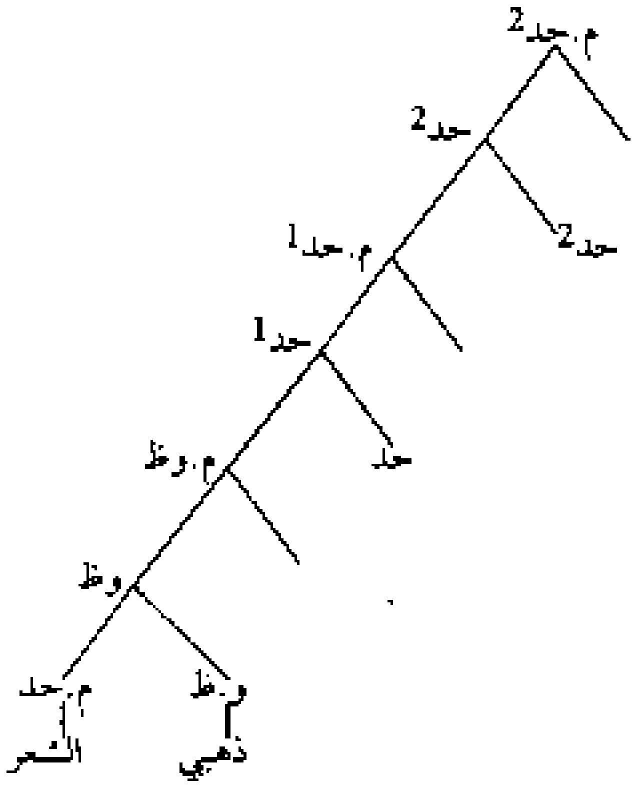
ب. المركب غير قابل لأن ينعت بنعوت درجية أو ظروف، فلا نقول :

(79) أ.* رأيت ذهبي الشعر جدا

ب.* أكلت لذيذ الطعام جدا

وهذا يدل على أن هذه المركبات مركبات تبعيضية اسمية (partitive) لا تقبل الظروف. فإذا مثلنا للتركيب (69أ)، فإن بنيته الشجرية تكون كالتالي :

(80)



فالصفة هنا تتصرف مثل الاسم. الرأس الاسمي «ذهبي» يدمج أولا في حد^{1}، ثم في حد^{2}. مثلما يفعل الرأس الاسمي في بنية إضافية اسمية. وهذا النقل يكون عبر محطتين لوجود سمتين منفصلتين في الحد، هما التعريف والإعراب، وينتقل المركب الاسمي «الشعر» عبر المخصصات ليتلقى إعراب الجر، ويرسو في مخصص حد^{1}، مما ينتج عنه التوازن التعريفي، فيتم تأسيم الصفة عبر الحد، ويقع تنافس بين

الصفات الناعتة والأسماء لتدمج معجميا في المركب الحدي المشطور.[37]

8. تأويل الصفات القبلية

اهتمت الأدبيات اللسانية الحديثة بتأويل المواقع المختلفة للصفات القبلية والصفات البعدية واختلاف معاني هذه الصفات بين الموقعين. فقد لاحظت كريسما (1991) وشنكوي (1993) أن للصفات معاني مختلفة بين الموقعين القبلي والبعدي. فإذا أخذنا الأمثلة الإيطالية التالية:[38]

(81) أ. Un alto ufficiale

«موظف سام»

ب. alto Unufficiale

«موظف طويل»

ج. Il presente direttore

«المدير الحالي»

د. Il direttore presente

«المدير حاضر»

هـ. Un pover uomo

«رجل تافه»

و. Un uomo povero

«رجل فقير»

ورغم أن التحديد الخاص بكل تحول في المعنى يكون موسوما معجميا، فإن هذه الظاهرة منتشرة، خاصة بين الصفات التي تنعت أسماء الأحداث والتضايفات القبلية والبعدية. ومن التفسيرات التي تعرضت للاختلافات، فيما يتعلق بالمعنى، بين الموقعين القبلي والبعدي، تفسير بوشار (1995) Bouchard، وكذلك أرنولد وسادلر(1993). لقد اعتبرا أن الصفات تعبر عن نمطين من العلاقات التركيبية. فعلى المستوى التركيبي، تكون الصفة البعدية مع الرأس الاسمي مقولة تركيبية عادية، فيما تكون الصفة القبلية مع اسمها مقولة معجمية ضعيفة (رأس لرأس)،

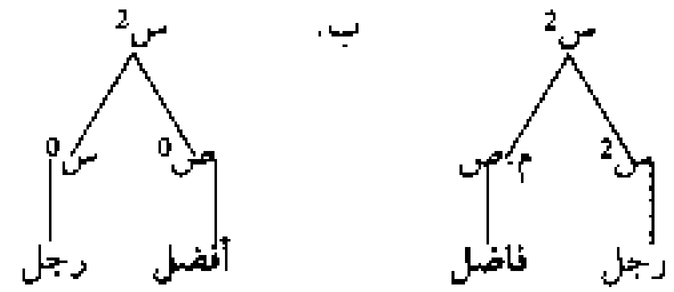
---

37. ن.م.

38. انظر في هذا التحليل زمبرلي (1994) / Zamparelli

حيث يكون الجذر (root) إسقاطا ل س0، مكونا من عنصرين من مستوى س0. وفي هذه الحالة، فإن المركب المكون من صفة - اسم يشترك مع المركبات المعجمية في العديد من النقط، لكنه يشترك أيضا مع تراكيب جملية (إذ له بنية). وبالتالي فإن الصفة يمكن أن تكون مترابطة مثل التراكيب العادية نقول: «لذيذ وشهي الطعام». لكن لا يمكنها أن تأخذ فضلة كما يظهر في (82):

(82) أ. ب.



وتؤثر هذه العلاقة على التأويل الدلالي. فمعنى الصفات يختلف لأن الصفة بعد الاسم تكون في علاقة تقاطع معه. وتكون خاصية مستقلة. لكن حين تكون هذه الصفة قبلية، فإنها تكون في علاقة تضمن (inclusion). وتكون للصفة والاسم خاصية واحدة.[39]

وفي اللغة العربية، ترد جميع الصفات في موقع قبلي في موقع بعدي. وتختلف دلالتها في الموقعين. فالصفات القبلية قد تدل على معاني البدلية كما في الأمثلة الموالية:

(83) أ. أفضل رجل

ب. أذكى طالبة

فيجوز أن نقول: «إن أفضل رجل زيد» أو «أذكى طالبة هند» أو غير ذلك، فحين نضيف زيدا أو هندا يزول الاحتمال، ويرفع المجاز والتوسع. فهذه الصفات القبلية البدلية لها دلالة الإيجاز، والمقصود بالإيجاز إيجاز أساليب أخرى في الكلام قد توقع في اللبس. فالبدلية هنا تقوم على اعتماد الحديث على البدل ونسبه إليه، وكأن المبدل منه ملغى. لنتأمل الأمثلة (84)-(85) وتأويلاتها الممكنة:

(84) أ. لذيذ الطعام الذي أكلته ⟸

اللذيذ من الطعام الذي أكلته [تأويل على التبعيض]

39 انظر في هذا الصدد بويون (1997) Bouillon.

ب. الطعام اللذيذ الذي أكلته ⟸
الطعام اللذيذ أكلته [بشكل عام]
(85) أ. ذهبي الشعر الذي رأيته ⟸
ذهبي في شعره رأيته [تأويل على المحلية]
ب. الشعر الذهبي الذي رأيته ⟸
الشعر الذهبي الذي رأيته [بصفة عامة]

فقد يكون للصفات القبلية العربية تأويل على التبعيضية في أمثلة عديدة من قبيل (86) :

(86) أ. وافر الاحترام ⟸
الوافر من الاحترام
ب. قديم الزمن ⟸
القديم من الزمن
ج. سالف العصور ⟸
السالف من العصور

فالتراكيب التبعيضية الاسمية يكون فيها العنصر الأول اسم من أسماء الموازين أو العدد أو الجمع أو يكون سورا. ويأخذ العنصر الثاني أداة التعريف. وتكون العلاقة بين هذين العنصرين محددة بين محتو ومحتوًى، وليست علاقة غير محددة كالعلاقة بين المضاف والمضاف إليه. وقدّ اقترح دجاكندوف (1981) قيدا على التبعيض، نكيفه كما يلي :[40]

(87) في تراكيب من ـ س المؤولة على التبعيض، يجب أن يكون ل س مخصص إشاري أو موسوم بالجر.

ويكون للصفات القبلية تأويل على ضرب من المحلية في تراكيب من نمط (88) :

(88) أ. بالغ الأهمية ⟸
بالغ في الأهمية
ب. قليل العفة ⟸

40. انظر دجاكندوف (1981).

قليل في العفة
ج. واسع النظر ⟸
واسع في النظر
د. دائري الشكل ⟸
دائري في شكله

ثم هناك صفات قبلية لكن الحمولة الوصفية توجد فيما يوجد بجانب الصفة، وتعبر عن هذا بعض الصفات الخفيفة مثل شديد وناصع وفاتح ومحكم، كما تبين الأمثلة (89) و(90) :

(89) أ. شديد الاستقامة ⟸
مستقيم
ب. شديد السواد ⟸
أسود
ج. شديد الرقة ⟸
رقيق
د. شديد الجفاف ⟸
جاف
(90) أ. محكم الربط ⟸
مربوط
ب. ناصع البياض ⟸
أبيض

وهناك أشياء كثيرة في هذا الباب ماتزال تحتاج للمزيد من التدقيق للوصول إلى توضيح الاختلافات الدلالية التي تتحكم في توزيع الصفات.

9. الصفات والظروف : بعض التماثلات الدالة

1.9. الصفات وأسماء الأحداث

هناك طبقة من الأسماء تكون مرتبطة بالأفعال بشكل كبير، وهي أسماء الحدث ذات الأصل الفعلي. ويتجلى التماثل بين الأفعال وأسماء الحدث في الربط الدلالي بين نعوتها، أي بين الظروف والصفات. فكما أشرنا سابقا إلى التماثل بين

المركب الحدي والمركب المصدري، فإن أسماء الحدث تعد طبقة من الأسماء التي تعرض أغلب خصائص الجملة. وبالتالي، يتوقع إيجاد توزيع للصفات، في أسماء الحدث، مماثل لتوزيع الظروف.

وحين نعود إلى طبقات الظروف التي اقترحها دجاكندوف (1972)، يمكن أن نختزلها في ثلاث طبقات، كما يظهر من خلال اللائحة (91) التالية:[41]

(91) أ. ظروف طبقة الاحتمال أو الترجيح (probably)

ب. ظروف طبقة التكرار (frequently)

ج. ظروف طبقة التمام (completely)

الافتراض الأساسي هنا هو أن التوزيع الموقعي للظروف، في الإنجليزية مثلا، يكون متنبأ به من خلال معناها. فظروف الكيفية (التي تنتمي لطبقة التمام)، وتنعت المركب الفعلي، تكون ملحقة أدنى أو أسفل من الظروف الجملية (التي تنتمي لطبقة التكرار وطبقة الاحتمال). ثم هناك عوامل أخرى تبقى جانبية (مثل قابلية النقل). ويشترط أن يلحق ظرف واحد بالإسقاط الموجود. وتوارد الظروف عامة ينتج سلمية بنيوية مفروضة بواسطة معانيها، أي أن ظروف طبقة الاحتمال التي تنعت قضايا (مربوطة داخل مركب مصدري) تسبق ظروف التكرار التي تنعت الحدث (المربوطة داخل المركب الصُّرفي IP، أو المركب الفعلي VP)، والتي تسبق بدورها ظروف التمام التي تنعت الأعمال (المربوطة في م.ف).

وإذا رجعنا إلى الصفات، نجد أن التصنيف المقترح بالنسبة للظروف قد يطبق على الصفات الموافقة لها، كما يظهر من خلال اللائحة (92) لتصنيف الصفات:

(92) أ. صفات طبقة الاحتمال

ب. صفات طبقة التكرار

ج. صفات طبقة التمام

فقرن هذه الصفات التي تنتمي لطبقات مختلفة يمنح رتبا خطية تكون فيها الصفات التي تنتمي لطبقة التمام تلي الصفات التي تنتمي لطبقة التكرار. والصفات التي تنتمي لطبقة التكرار تلي الصفات التي تنتمي لطبقة الاحتمال. وهذا التنبؤ قائم في

---

41. انظر في هذا الصدد قالوا (1996).

الأمثلة (93)ـ(95) الإنجليزية :[42]

(93) أ. The probable complete invasion of china

ب. The complete probable invasion of china *

(94) أ. he frequent complete invasion of china

ب. The complete frequent invasion of china *

(95) أ. The probable frequent invasion of china

ب. The frequent probable invasion of china *

نلاحظ أن المعطيات العربية تظهر قيود توزيعية مماثلة لهذا النمط من الصفات، مع مراعاة الترتيب العكسي لهذه الصفات بعد الرأس الاسمي، كما يظهر من خلال الأمثلة التالية:

(96) أ. الاجتياح التام المحتمل للعراق

ب. ؟؟ الاجتياح المحتمل التام للعراق

(97) أ. الاجتياح التام المتكرر للعراق

ب. ؟؟ الاجتياح المتكرر التام للعراق

(98) أ. الاجتياح المتكرر المحتمل للعراق

ب. ؟؟ الاجتياح المحتمل المتكرر للعراق

فالصفات مثل الظروف تكون ملحقة بشكل سلمي تبعا للطبقة التي تنتمي إليها. ويمكن أن نضع السلمية (99) لوصف ترتيب هذه الصفات :

(99) [م س الاجتياح [م حد طبقة احتمال] [طبقة التكرار] [طبقة التام]]]

ونجد نفس التوزيع للظروف في الأمثلة الموالية :

(100) أ. احتمالا كان الهجوم على العراق مرارا

ب. * مرارا كان الهجوم على العراق احتمالا

(101) أ. مرارا كان الهجوم على العراق تاما

ب. * تماما كان الهجوم على العراق مرارا

42. ن.م.

(102) أ. احتمالا كان الهجوم على العراق تاما
ب. * تاما كان الهجوم على العراق مرارا

2.9. الصفات والظروف

إن توسيع تحليل دجاكندوف للظروف، سيمكننا من تفسير جوانب مختلفة من توزيع الصفات، على اعتبار أن الصفات نظائر اسمية لما هي عليه الظروف في النظام الجملي. ففي الأمثلة الموالية:

(103) أ. طبعا لم يكن الرجل أبدا يأكل كثيرا
ب. *كثيرا لم يكن الرجل أبدا يأكل طبعا
ج. *أبدا لم يكن الرجل طبعا يأكل كثيرا

(104) أ. طبعا أكل الرجل عمدا التفاحة تماما
ب. *طبعا لم يأكل الرجل أبدا عمدا التفاحة تماما

نعرف أن الظروف المربوطة أعلى في البنية تتلقى التأويل الموجه نحو المتكلم (speaker oriented)، أو الموجه نحو الفاعل (subject oriented)، وأن الظروف الموجهة نحو المتكلم تتقدم الظروف الموجهة نحو الفاعل، وهذه الأخيرة تتقدم على ظروف الكيف (manner)، التي هي ظروف دنيا. ويبدو هذا الترتيب ثابتا محكوما بسلمية للوظائف النحوية.[43]

وإذا افترضنا هذا بالنسبة لأسماء الأحداث، فإننا سنجد أن الصفات العليا تأخذ التأويل الموجه نحو المتكلم أو المخاطب، وأن الصفات الدنيا تأخذ تأويل الكيفية. وإذا كان هذا صحيحا، فإن خصائص تأويل الصفات تجاري خصائص تأويل الظروف. ويجب توقع إيجاد تمثيلات كالتالي:

(105) أ. John has answered their question cleverly
ب. John cleverly has answered their question
ج. John has cleverly answered their question

فتأويل (105أ) «أجاب دجون عن أسئلتهم بذكاء»، أي أن الكيفية التي أجاب بها ذكية. في حين أن تأويل (105 ب)، «دجون كان ذكيا حين أجاب عن أسئلتهم». أما تأويل (105ج) فمعناه أن الأجوبة كانت ذكية. غير أن المقابلات لهذه التراكيب،

43. انظر، للمزيد من التفصيل، الفاسي الفهري (1998)

في اللغة العربية، لا تقبل الالتباس. فالظروف إما أن تكون للكيف، أو موجهة نحو الفاعل. ولا تحتمل القراءتين معا. بالإضافة إلى ذلك، فإن ظروف الكيفية يعبر عنها بمركبات حرفية (حيث تدخل عليها الباء). ولكن الظروف الموجهة نحو الفاعل لا تكون مركبات حرفية، كما يظهر من خلال التطابق التالي:[44]

(106) أ. أجاب الرجل بلادة عن أسئلتهم بذكاء

ب. * أجاب الرجل ببلادة عن أسئلتهم بذكاء

10. خاتمة

رأينا أن سلاسل الصفات البعدية وسلاسل الصفات القبلية في اللغة العربية تلازم تأويلات وطبقات دلالية للصفات. ففي الترتيب البعدي، نجد الصفات المنسوبة والصفات الحملية، مع خصائص تركيبية ودلالية متباينة لكل طبقة من هذه الطبقات. وهناك صفات نوعية تخضع لقيود رتبية واضحة، بالإضافة إلى وجود قراءات تقاطعية أو لا تقاطعية للصفات. وتخضع سلاسل الصفات القبلية لمجموعة من القيود. فالصفات القبلية تتصرف مثل الأسماء المضافة لأنها رؤوس تظهر في بداية المركب الحدي. وترث التعريف من الاسم المضاف إليها. وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب بأتمه، بينما يتلقى الرأس الاسمي إعراب الجر. وهي بهذا تختلف عن الصفات البعدية التي تكون مركبات، وتحمل أداة تعريف، وتنتقل من موقعها الأصلي، وتتنافس مع الأسماء المالكة للحصول على التعريف والإعراب.

44. ن.م.

الفصل الثالث

الإطار النظري والتحليلي

0. تقديم

نتناول، في هذا الفصل، تحليل البنية الداخلية لترتيب الصفات العربية، ورصد تناوباتها التوزيعية. ونتبنى في هذا الإطار، التحليل النظري الذي قدمه الفاسي الفهري (1997) و(1998) في معالجته لترتيب الصفات العربية. وهو تحليل يقوم أساسا على الموازاة بين بنية المركبات الصفية وبنية مركبات الملكية (أو الإضافة)، حيث توازي بنية الصفة في تحليلها بنية الملكية. فالصفات، مثل الأسماء، لها أصل حدي. والمركب الحدي الذي تسقط في داخله له بنية حدية مشطورة، توظف فيه الصفات نفس الآليات التي توظف لاشتقاق بنى الملكية. ففي حالة الصفات القبلية، نجد الصفة تتصرف مثل الأسماء المملوكة (أو المضافة) لأنها رؤوس، تظهر في بداية المركب الحدي، وتفتقد إلى أداة التعريف، بل ترثه من الاسم المضاف إليها، وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب بأكمله. أما في حالة الصفات البعدية، فالصفات تكون مركبات تحمل أداة التعريف، وتنتقل من موقعها الأساسي، وتتنافس مع الأسماء المالكة للحصول على التعريف والإعراب. فالصفات العربية تكون رؤوسا كما تكون ملحقات. وينتقل الاسم في اللغة العربية، مثلما يحدث في اللغات الأخرى إلى إسقاط وظيفي يمثله الحد في اللغة العربية، وهذا النقل هو الذي يفسر كيف تكتسب سلسلة الصفات صورة معكوسة. ينتقل المالك وتنتقل الصفة، ويعود سبب هذه النقولات المتعددة إلى طبيعة المعطيات في هذه اللغة. فالصفة قد تتوسط بين المالك والفضلة، وإذا تم نقل المركب الاسمي بمفرده، فإن هذا لن يفسر وجود المالك قبل الصفة والفضلة بعد الصفة، لذلك اقترح الفاسي الفهري (1998) نقلا للصفة ونقلا رأسيا للاسم ونقلا للمالك. فهذه الروائز كلها تساهم في تحديد طبيعة المعطيات في اللغة العربية واختلافها مع معطيات اللغات الأخرى.[45]

الفصل منظم على الشكل التالي : في الفقرة الأولى، نتناول مسألة ترتيب الصفات داخل بنية المركب الحدي العربي، وخصائص توزيعها وترتيبها. وفي الفقرة الثانية، نتناول وجوه الموازاة بين الصفات وتراكيب الملكية. نتعرف أولا

---

45. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1997) و(1998) و(2000).

على الصفات داخل تراكيب الملكية وخصائصها التركيبية والدلالية. ثم نتعرف على خصائص بنيات الملكية العربية. ومن خلال تحديد محتوى الحد الذي يلعب دورا أساسيا في التوازي، نتعرف على السمات التي تكون محتواه، وكيف تتوزع شجريا، وكيف تعالج خصائص هذه السمات في النظرية الأدنوية. أما الفقرة الثالثة، فتتطرق إلى البنية اللاتناظرية للصفات، وكيف نفسر لاتناظر يسار/ يمين في اللغات الطبيعية، وماهي القيود الرتبية على النعوت السابقة والنعوت اللاحقة. في الفقرة الأخيرة، نتناول بعض الفروق التأويلية والإعرابية بين الأسماء والصفات.

1. الصفات العربية وخصائص ترتيبها

رأينا، أن الصفات المنسوبة العربية تنعت الاسم الذي يتقدمها في السلسلة. ومن وجهة نظر توزيعية، تعد هذه الصفات توابع أو ذيولا (satellites) للاسم. والموقع الخاص بورود هذه الصفات بجوار الاسم ليس اعتباطيا بدليل أن نفس الترتيب التسلسلي نجده في كثير من اللغات (سبروت وشيه (1988). وإذا عدنا إلى المقاييس التوزيعية للصفات، نجد أن تصنيف الصفات يختلف حسب نمط الأسماء المنعوتة، هل هي أسماء أحداث أم أسماء ذوات. وقد أشرنا سابقا إلى القيود الرتبية التي تتحكم في هذا الترتيب، ونعيدها هنا للتذكير :

(1) الأسماء الذوات

تقييم> حجم> شكل> لون> جنسية (أو مصدر)

(2) الأسماء الأحداث

وجهة> تقييم> كيف> محور

وهذه الرتب تحترمها عادة طبقات الصفات «المباشرة» في اللغات من نمط ص ـ س (الصرف)، كاللغات الجرمانية، أو اللغات من نمط ص ـ س (غير الصرف)، كاللغات الرومانية. وقد استدل شنكوي على أن اللغات الرومانية من نمط ص ـ س، وإن كانت الصفات فيها تأتي بعدية في السطح. وتمثل التراكيب (3) و(4) الموالية لترتيب الصفات في اللغات الجرمانية والرومانية على التوالي :[46]

(3) أ. a beautiful big (round) red ball

ب. un joli gros ballon (rund) rouge

46. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

ج. «كرة حمراء (مستديرة) كبيرة جميلة»

la probabile goffa reazione immediata alla tua lettera (4)

«رد الفعل الفوري الأخرق المحتمل على رسالتك»

ورغم أن الصفات، في اللغة العربية، تتموقع بعد الاسم الموصوف، فإن ذلك يقتصر على المستوى السطحي. فقد استدل الفاسي الفهري (1997) على أن اللغة العربية هي من نمط ص-س ،كما أنها من نمط ظرف-فعل. ويؤكد هذا التنميط :

أ. توزيع المكونات التي تسبق الاسم (مثل الأعداد، الأسوار، الإشارة)، فهي تخضع للقيود الرتبية الكلية.

ب. وجود صفات قبل الاسم تشتق عبر بنية ملكية، أو بنية مركب حدي مشطور.

والواقع أن صورة المرآة لترتيب الصفات العربية تنتج مباشرة لأن المخصصات لا تكون مرسومة في اليسار، كما في الإنجليزية، لكن تكون في اليمين مما يجعل الرتبة المعكوسة أمر محتوم. ففي البنية المنطقية، تكون الصفات في الترتيب السلمي الصحيح. وعلى كل، فإن القيود الرتبية (1) و(2) تضعنا أمام موقفين : أولا، هذه القيود تفترض أن تكون بنية الصفات تابعة بنيويا (structure-dependent)، لهذا تحدد المواقع الخاصة بالصفات المنسوبة في البنية الاسمية بالنظر إلى تخصيصاتها الدلالية، ثانيا، هناك مبدأ إقحام أو إدماج الصفات في موقعها الملائم بناء على شروط. بمعنى آخر، يرتبط الموقف الأول بتأكيد أن رتبة الصفات في (1) و(2) يعبر عنها بالمواقع السلمية الملائمة لطبقات مختلفة من الصفات. فسلمية الإسقاطات الوظيفية للمركب الحدي الداخلي تقتضي ترتيبا سلميا للصفات. أما الموقف الثاني، فيرتبط بوضع شروط دلالية-تركيبية لهذا الترتيب، ومن بين هذه الشروط، نجد خصائص حيز الصفات وعلاقات التحكم ، وقد يعبر عنها بلغة فحص السمات التي تنجز في تشجيرات خاصة.

2. ترتيب وموقعة الصفة في المركب الحدي الداخلي

الترتيب الخطي للصفات الموجود في (1) و(2) أعلاه، يمكن أن يوصف بما يلي : كل الصفات المنسوبة تظهر في صورة معكوسة لهذا الترتيب، وتظهر بعد الرأس الاسمي في تمثيل شجري متاخم (adjacency configuration). فإذا أخذنا

الأمثلة الموالية :

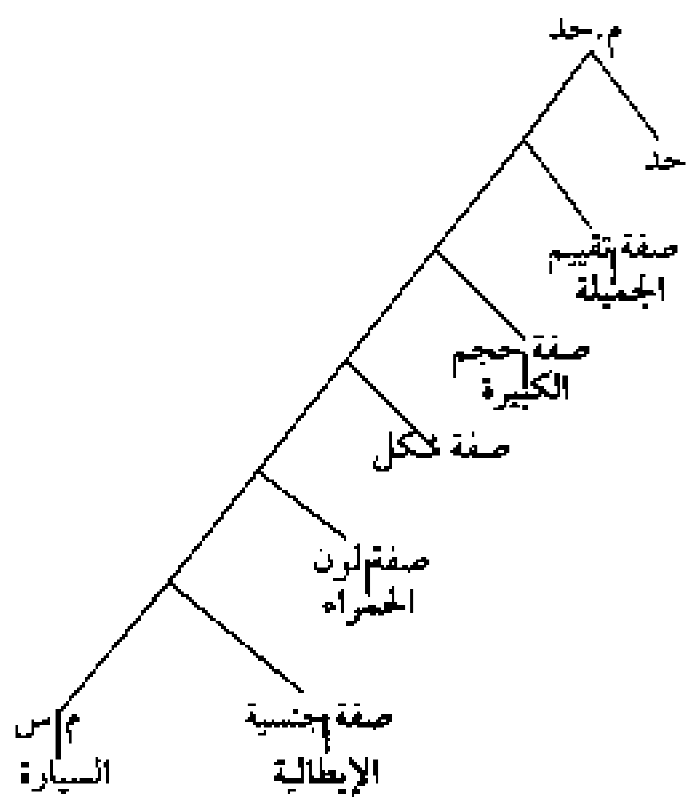
(5) أ. القفطان المغربي الجميل

ب. السيارة الإيطالية الحمراء الكبيرة الجميلة

ج. الزي التقليدي الفضفاض الأصيل

فالصفات هنا تأتي متالية بعد الرأس الاسمي. ويمكن أن نمثل لهذا الترتيب شجريا كما في البنية الأولى :

(6)

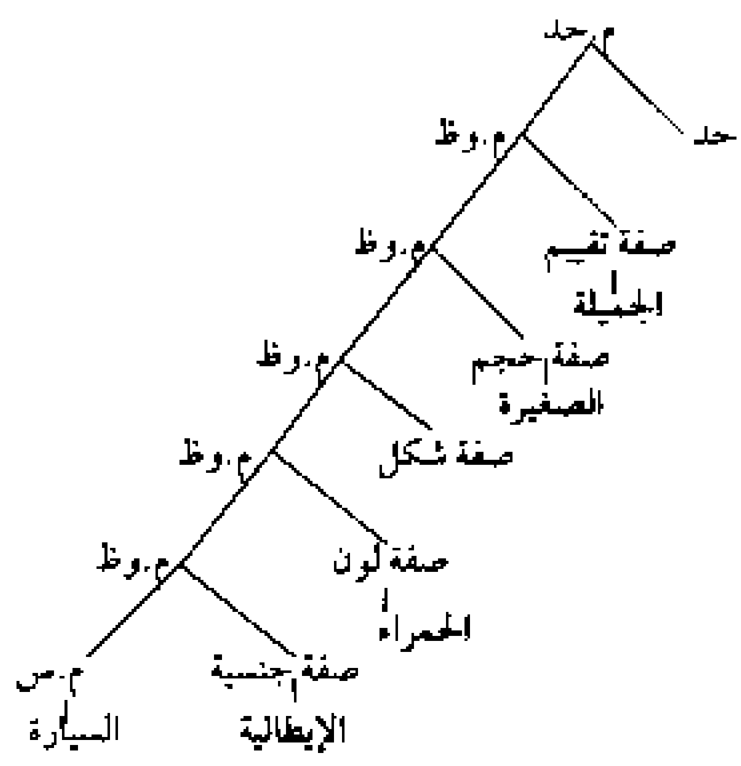


وللوصول إلى الترتيب السطحي، ننقل م.س أولا إلى يمين أسفل مركب صفي، ثم ننقل المركب الصفي، الذي يحتوي عل المركب الاسمي، إلى يمين أقرب مركب صفي، وهكذا إلى أن نصل إلى أعلى مركب صفي. ويموقع الاسم يمين كل الصفات، رغم أنه مولد يسارها. وبهذه الطريقة تنتج الرتبة المعكوسة للصفات.

هناك نقاش كبير في الأدبيات حول طبيعة المواقع الصفية الداخلية. وقد أفرزت هذه النقاشات مقاربتين أساسيتين : مقاربة إلحاق adjunction-based approach، عند سبروت وشيه (1988)، وبرنستين (1991)، ولامارش (1991). ومقاربة مخصص Specifier-based approach، عند شنكوي (1994)، وسكوت (1998) من بين آخرين.

وتلتقي هذه المقاربة الأخيرة مع نظرية الفحص أكثر من المقاربة الأولى. فتحديد تشومسكي لمجال الفحص مرتبط بوجود بنيات شجرية لفحص السمات تحدد بواسطة علاقة مخصص ـ رأس أو علاقة رأس ـ رأس. فإلحاق رأس إلى رأس آخر يؤدي إلى بنية تشجيرية لفحص السمات السليمة. لكن الإلحاق إلى إسقاط أقصى(XP) لا يؤدي إلى علاقة فحص ممكنة بين العنصر الملحق وس0. وعلى كل، فإن مقاربة الإلحاق هذه لا تفسر الترتيب المقدم في التشجيرة (6) أعلاه، مادام الإلحاق هو عملية غير مرتبة أساسا. فإذا كانت كل الصفات المنسوبة ملحقة بالمركب الاسمي، يبقى أن نفسر لماذا ترد مرتبة بهذا الشكل في البنية الشجرية السابقة. وأما إذا تبنينا فرضية المخصص، فنجدها تقدم تفسيرا للسلمية (6) السابقة، بناء على افتراضين: افتراض أول يرى أن الصفة كمخصص لرأس وظيفي تكون وحيدة في الإسقاط المقدم (بخلاف فرضية المخصصات المتعددة لتشومسكي)، والافتراض الثاني يرى أن هناك إسقاطات وظيفية متعددة تظهر فيها الصفات بعد الرأس الاسمي. ونمثل لهذا في البنية الشجرية (7) التالية :

(7)



الصفات هنا مدمجة كمخصصات لمقولاتها الوظيفية الملائمة. وفي نظام المخصصات المتعددة، يمكن لرأس واحد أن يسوغ أكثر من مخصص، لأنه يتضمن

أكثر من سمة. والمكونات التي أولت على أساس أنها مخصصات لرؤوس وظيفية مختلفة، يمكن إعادة تأويلها على أساس أنها تمثل مخصصات في قشرات مختلفة يسوغها رأس واحد. وأما الفاسي الفهري (1997) فقد اقترح أن يكون الرأس مشطورا.

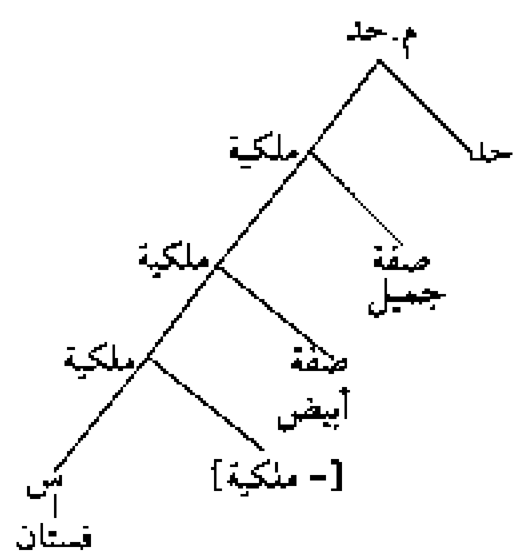
وتجدر الإشارة هنا إلى أن احترام هذه الرتب المعكوسة يخص فقط سلسلة الصفات المنسوبة. فإذا أخذنا الأمثلة التالية :

(8) أ. فستان أبيض جميل

ب. رجل ماكر خبيث

فالصفة هنا تنعت الاسم (فستان في (8أ) ورجل في(8ب)). ويمكننا أن نعتبر أن الاسم والصفة يشكلان وحدة دلالية، وأن الصفة الثانية (جميل وخبيث) تنعت ليس فقط الاسم وإنما الاسم والصفة. ويمكن أن نعبر عن ذلك عبر البنية التمثيلية التالية :

(9)



فالصفة هنا تقع في حيز أعلى من حيز الصفة الأخرى، وهذا يتضح في الرتبة السلمية. والواقع أن مثل هذه التراكيب تكون عادة بنيات مكسرة. ففي الإنجليزية تكون مثل هاتين الصفتين مفصولة بواسطة فواصل :

(10) أ. a sweet, beautiful girl

ب. a beautiful, sweet girl

وفي العربية أيضا نصل بين هذه الصفات بحرف عطف، فتكون كلا الرتبتين جائزتين :

(11) أ. فستان **أبيض وجميل** / فستان **جميل وأبيض**

ب. رجل **ماكر وخبيث** / رجل **خبيث وماكر**

ومن هنا ضرورة تأكيد أن ترتيب الصفات يكون ثابتا إذا كانت الصفات المُسَلْسَلَة صفات منسوبة لها نفس الطبيعة الدلالية. وقد أورد الفاسي الفهري أمثلة تخضع لهذا الترتيب القار، تتضمن الأعداد الترتيبية والأعداد الرقمية :

(12) أ. المحاضرات الخمس الأولى

فالعدد الرقمي هنا والعدد الترتيبي يظهران في صورة مرآة لما هو موجود في الإنجليزية. فإذا ما ظهرت الأعداد قبليا، يكون لها نفس ترتيب اللغة الإنجليزية، حيث العدد الترتيبي يسبق العدد الرقمي :

(13) أ. أول خمس محاضرات

ب. * خمس أول محاضرات

ج. the first five lectures

وهذا ما يؤكد أن اللغة العربية من نمط ص ـ س. والواقع أن بنية اللغة العربية الأولى هذه، وعمليات النقل التي تخضع لها البنى الناعتة نحو اليمين، يمكن معالجتها بشكل أكفى على ضوء التحليل الذي قدمه الفاسي الفهري لهذه البنيات، ومعالجتها بالموازاة مع تراكيب الملكية.

3. الصفات وتراكيب الملكية

تستغل بنية الإضافة للتمثيل للصفات في مستويين: مستوى الصفات البعدية ومستوى الصفات القبلية. فكما أشرنا سابقا توظف اللغة العربية كلا النمطين من المواقع كما يظهر في الأمثلة الموالية :

(14) أ. دار الرجل **الطويل**

ب. سيارة المرأة **القوية**

(15) أ. **طويل** القامة

ب. **أسود** الشعر

فالصفة في هذه التراكيب تخضع لنفس القيود التي تخضع لها الأسماء البسيطة في نفس البنية. فصفات بنية الإضافة لا تفصل عن فضلاتها بنعت، مثلا، كما في التقابل التالي :

(16) أ. الرجل كبير الســن

ب. *الرجل كبير جدا السن

وهذا مماثل للأسماء الموجودة في نفس الموقع :

(17) أ. سيارة المرأة الجميلة

ب. * سيارة الجميلة المرأة

ثم إن التعريف في البنية الإضافية بكاملها يحدد بواسطة تعريف فضلة العنصر المضاف :

(18)أ. * تهدمت دار الرجل

ب. * تهدمت الدار الرجل

(19) أ. أكلت لذيذ الطعام

ب. * أكلت اللذيذ الطعام

وعلى العموم، تتصرف الصفات القبلية مثل الأسماء المضافة في بنية الإضافة، وتكون متبوعة باسم يشكل فضلتها. فإذا كانت هذه الفضلة خارج المركب، فإن التركيب يكون لاحنا :

(20) أ. رجل [كبير السن]

ب. *رجل [كبير]

ووحدها الملكية غير القابلة للانتزاع (inalialienable possessum) يمكن أن تكون فضلة لتراكيب الصفات في بنية الملكية :

(21) أ. رجل كبير السن

ب. *رجل كبير الدار

أما في حالة الصفات البعدية، فتأتي الصفة في موقع خارج العنصرين المتضايفين:[47]

(22) أ. [دار الرجل] الواسعة

ب. [سائق السيارة] الجميلة

ج. [مكتب المدير] السابق

فالصفة قد تصف المضاف المالك كما في (22أ)، أو المضاف إليه المملوك كما في

47. الموقع الخارجي الذي تحتله الصفة لا يقصد به الخروج عن الحيز الجملي، وإنما يقصد به الخروج عن مجال التضايف :

(22ب). وقد تصف عنصري الإضافة كما في (22ج). ففي هذه البنيات، يلعب التطابق دورا مهما في تحديد العنصر الموصوف. فمن جهة، هناك تطابق بين المضاف والمضاف إليه. ومن جهة ثانية، هناك تطابق بين المضاف والصفة أو الصفة والمضاف إليه :

(23) أ. دار [مفرد، مؤنث] الرجل [مفرد، مذكر] **الواسعة** [مفرد، مؤنث]

ب. سائق [مفرد، مذكر] السيارة [مفرد، مؤنث] **الجميلة** [مفرد، مؤنث]

1.3. الموازاة بين بنية الصفة وبنية الملكية

تشترك الصفات، في اللغة العربية، مع تراكيب الملكية (possession)، أوما يسمى تقليديا بالإضافة، في عدد من الخصائص. فإذا أخذنا الأمثلة (24) و(25) الموالية :

(24) أ. دار الرجل

ب. انتقاد الرجل للمشروع

(25) أ. الرجل **الطويل**

ب. الحديقة **الواسعة**

ج. لذيذ الطعام

فإننا نجد في هذه الأمثلة حدان : حد يكون على المالك (= الرجل في (25أ))، وحد يكون على المملوك (= دار في (25أ). الصفات البعدية، كذلك، لها حدان: حد على المركب الاسمي الموصوف (= الرجل في (25أ))، وحد على الصفة (= الطويل في (25أ)). ونلاحظ أن الصفة في (25ج)، وهي قبلية، تتصرف مثل تصرف المضاف في الإضافة. فهي معرفة، من حيث المبدأ، لكن ليس لها حد بارز على غرار ما يحدث في الإضافة المعنوية. بالإضافة إلى هذا، هناك مسألة التفاعل بين التعريف والإعراب في البنيتين. فحين تكون الصفة بعدية، يكون هناك انتشار للإعراب. فهناك إعرابان في تراكيب الملكية مختلفان، كما أن هناك حدين بارزين. وحين لا يكون في الإضافة إلا حد واحد، فإن إعراب الجر يدخل في هذا التوازي، تماما كما في حالة الصفات القبلية (25ج)، فحين لا يوجد الحد يسند الجر.

4. مقاربة تحويلية : النقل الثلاثي

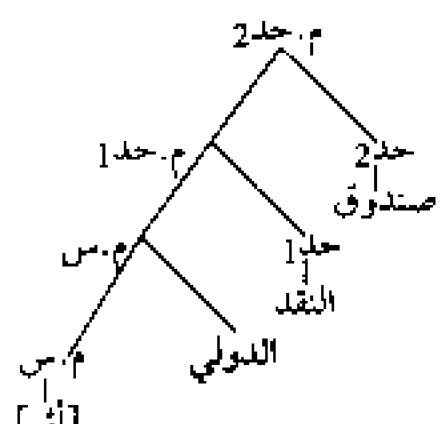
يمكن القول، تبعا للفاسي الفهري (1998)، إن البنية الأساسية للصفات هي مركب حدي مشطور (Split / Fissioned DP). فالتركيب الصفي الناعت يتضمن إسقاطات حدية منفصلة تعلو سمات حدية مستقلة كذلك. وضمن هذه السمات توجد سمات التعريف والإعراب أساسا. وهي السمات التي تتسبب في نقل الرؤوس أو المخصصات وتسوغ ظهورها. وبناء على هذا التحليل، فإن تراكيب الصفات مثل تراكيب الملكية تتضمن مصدرين لظهور الحد، ومصدرين للإعراب، ومصدرين للسمات الإحالية. يتفاعل هذان المصدران فيما بينهما، ويفرزان سلوكات تركيبية تناوبية. وقوة سمة الحد هي التي تتسبب في نقل الاسم أو الصفة إلى الحد. وهذا يوازي نقل المملوك ونقل مركب الصفة أو المركب المالك إلى حد. وفي هذا التصور يكون توارث التعريف بين المضاف والمضاف إليه، في مجال المركب الحدي، مبنيا على العلاقة بين المخصص والرأس. وتصير البنية بنية حدية مشطورة، أحد رؤوسها الإعراب، والرأس الآخر التعريف. لنتأمل الأمثلة في (26)، والتي يمكن التمثيل لها بالبنية (27) :[48]

(26) أ. صندوق النقد الدولي

ب. مدونة الأحوال الشخصية

ج. مدرسة الأطفال الكبيرة

(27)



هناك صعود للرأس (صندوق)، وهناك صعود للمالك (النقد)، كما أن هناك صعود للصفة. فالنقد يصعد إلى مخصص حد، لفحص سمة التعريف الموجودة في الحد، وهناك اجتذاب للمالك إلى مخصص الحد. وهذا الصعود مبرره إعرابي، وليس

48. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1997) و(1998).

تعريفيا. إذن، هناك شطر للحد، وهي فكرة موازية لفكرة شطر السمات الإحالية في الفعل إلى شطرين : شطر يكون سابقة، ويكون عادة للشخص، وشطر يكون لاحقة، ويكون للعدد والجنس. فبنفس الكيفية، قد يشطر الاسم ويكون هناك شطر للحد وهو سابقة، وشطر للعدد وهو لاحقة. والصفات مثل الأسماء لها مصدر حدي، والمركب الحدي الذي تقع فيه له بنية حدية مشطورة. ويبقى السؤال هنا هو ما هي طبيعة السمات التي تكون محتوى الحد؟ وكيف تتوزع هذه السمات في البنية الشجرية؟ وقبل ذلك، كيف نفسر هذه النقولات المتعددة: نقل الاسم والصفة والمالك، في نظرية تتمثل النقل على أساس أنه عملية اجتذاب (Attract)، كآخر ملاذ لإنقاذ البنية (last resort)؟ وكيف نفسر قوة وضعف السمات في هذه النظرية؟

1.4. التحليل الأدنوي : من النقل إلى الاجتذاب

1.1.4. مستويات التمثيل في البرنامج الأدنى

قلص البرنامج الأدنى عدد المستويات التمثيلية إلى مستويين :[49]

أ. مستوى الصورة الصوتية (ص.ص)، وهو مستوى التمثيل المجرد للبنية الصوتية

ب. مستوى الصورة المنطقية (ص.م)، وهو مستوى التمثيل للمعنى.

وهذان المستويان ضروريان، لا يمكن الاستغناء عنهما. فهما مستويان تمثيليان وجائهيان (interface level) تفرضهما الضرورة التصورية (conceptual necessity). وهما متصلان بنسقين خارجيين (بالنسبة للنحو) : النسق النطقي-الإدراكي(articulatory-perceptual system) أو (A-P) من جهة، والنسق التصوري-القصدي (conceptual-intentional system) أو(C-I) من جهة ثانية. وهناك أيضا نظام حاسوبي واحد CHL بالنسبة للغة الإنسانية وتنوع معجمي محدود. وأما مستويا البنية العميقة والبنية السطحية، فهما مستويان داخليان فقط. بمعنى أنهما لا يغذيان أنساقا خارجية. وفي هذا النموذج. هناك معجم وهناك عمليات محصورة في عمليتين أساسا هما عملية ضم (merge) وعملية أنقل (move) تقومان بالبناء والتأليف أو الجمع بين المركبات، ويتضمن المعجم ما نعرفه حين نعرف مفردات

49. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998) وتشومسكي (1993) و(1995).

اللغة، ويشتمل كل مدخل معجمي على ثلاث مجموعات من السمات :

أ. سمات دلالية

ب. سمات صوتية

ج. سمات تركيبية صورية

تكون السمات الصواتية والدلالية مؤولة في مستوى الواجهتين النطقية-الإدراكية، والتصورية-القصدية على التوالي. لكن السمات التركيبية لا تكون ضرورية لمستويات الوجائه. ومن هنا يقيم البرنامج الأدنى علاقة السمات والتوافق(convergence) أو التأويلية، فتكون عبارة ما موافقة في واجهة (ص-ص)، إذا كان التمثيل يتضمن عناصر مؤولة في مستوى الواجهة النطقية-الادراكية، وإلا فإنه يفشل(crash). وتكون العبارة موافقة إذا كانت موافقة في الواجهتين معا. أما إذا كانت السمات (التركيبية-الصورية) غير مؤولة لعدم ورودها بالنسبة للوجائه، فإن التخلص منها ضروري قبل الوصول إلى الوجائه. ويتم ذلك بواسطة الفحص (checking).

2.1.4. التسويغ وفحص السمات

هناك نوعان من المقولات : مقولات معجمية ومقولات أخرى وظيفية أو صرافية. وتدخل الوحدات المعجمية، في البرنامج الأدنى، النسق الحاسوبي تامة التصريف (fully inflected)، حاملة لكل اللواصق. أما الرؤوس الوظيفية، فإنها تصبح حاملة لسمات تصريفية معينة. وينتقل الرأس المعجمي للتحقق من مدى مطابقة السمات التي يحملها الرأس الوظيفي. وعندما تتطابق سمات الرأس المعجمي مع سمات الرأس الوظيفي يتم الفحص وتحذف السمة. ففحص السمات تمليه متطلبات التسويغ. فالمكونات تنتقل لفحص سماتها لأنها إن لم تفعل، فإن الاشتقاق غير موفق. فدور الرؤوس الوظيفية بسماتها هو فحص قيم الرؤوس أو المركبات المعجمية. ويفترض أن يكون هذا التوافق محليا، لا يتم على مسافة بعيدة. ويكون المجال المحلي محددا إما بعلاقة رأس ومخصص (أو فضلة)، وإما بعلاقة رأس برأس آخر (يكون ملحقا به عادة). والمركب المنقول لا ينتقل إلا إذا وجدت سمات قوية (strong) في الرأس الوظيفي الذي تجتذبه. فالسمات القوية تنتقل بشكل مكشوف (overt) إلى مجال رأسي وظيفي ليشبع أو يفرغ سماته قبل

التهجية (spell-out)، في حين أن السمات الضعيفة (weak) لا تفرض هذا الانتقال المكشوف، بل إن النقل فيها يتم بصفة خفية (covert) في الصورة المنطقية (على افتراض أن اللغات لها نفس البنية في هذا المستوى). ويستغنى عن السمات الموجودة في الرؤوس الوظيفية بمجرد فحصها. إلا أن هذا التخلص محدود في السمات القوية التي تلزم النقل الظاهر وتحتاج إلى الفحص، وإلا كان الاشتقاق فاشلا (غير موفق)، وهذا يخرق مبدأ الإرجاء (procrastinate). أما السمات الضعيفة التي يكون النقل معها خفيا، فيمكن إرجاء فحصها إلى التمثيل الدلالي. ويعود الاختلاف بين اللغات إلى أن هناك سمات قوية تفحص قبل التهجية وسمات ضعيفة بعد التهجية. وبناء على هذا التصور، فإن النقل يكون مبرره السمات الموجودة في المكون الهدف، لذلك أعيدت صياغة النقل في شكل عملية اجتذاب، كما هو محدد في(28) :

(28) اجتذاب

تجتذب ك س إذا كانت س أقرب سمة تدخل في علاقة فحص مع عنوان فرعي ل ك.

ففي هذا التصور، تتحول عملية انقل أ إلى عملية انقل س (move f). فعملية النقل تبحث في نقل السمة فقط. وقد يتم نقل مواد إضافية أخرى من أجل تحقيق التوافق كصيغة لاجتلاب معمم (generalized pied-piping). وبالتالي، فإن انقل س هي عملية آخر ملاذ (last resort). والنقل في البرنامج الأدنى قد يكون أقصر نقل، وهو ما يعرف بشرط الربط الأدنى (Minimal Link Condition) ويتم بأقل عدد من العمليات، ولا يحدث إلا إذا كان ضروريا، لذا اعتبر النقل آخر ملاذ، فعدم تطبيقه يؤدي إلى اشتقاق فاشل. ويتم النقل أساسا لتفحص السمات، وإذا لم يكن يهدف إلى ذلك، فإنه يكون غير مقبول.

2.4. بنيات الملكية في اللغة العربية

اهتمت العديد من الدراسات بدراسة خصائص بنية الملكية (أو الإضافة) في اللغة العربية واللغات السامية عموما. فمن أهم خصائص هذه المركبات الإضافية، في اللغة العربية، أنها تكون مرؤوسة بمقولات مختلفة، فقد تكون رؤوسها أسماء كما في (29)، أو صفات كما في (30)، أو أسماء فاعلين كما في (31)، أو أعدادا

كما في (32)، أو أسوارا كما في (33) :[50]

(29) أ. تهدمت [دار الرجل] **الواسعة**

ب. [محاربة الحكومة] **الحالية للهجرة السرية**

(30) أ. رأيت فتاة [**طويلة الشعر**]

ب. رجل [كبير السن]

(31) أ. جاء [سائق الشاحنة]

ب. رأيت [صاحب السيارة]

(32) أ. مرت [عشرات السنين]

ب. ظهرت [أولى النتائج]

(33) أ. [كل الرجال] جاؤوا

ب. غاب [أحد الرجال].

ففي هذه البنيات، هناك اسم عار يتصدرها دائما. وهذا الاسم يحمل الإعراب حسب موقعه في الجملة، ويأتي الاسم المالك فيها (المضاف إليه) بعد المملوك (المضاف)، وقبل الصفات الناعتة (29أ وب)، ويكون مجرورا. ومن أبرز خصائص الرأس الاسمي (المضاف)، أنه لا يحمل أداة تعريف رغم أنه يؤول على أنه معرَّف عادة إذا كان المضاف إليه معرفا. فقد اتفقت جل الأبحاث حول بنية الإضافة على أن المضاف يرث خصائص المضاف إليه. إلا أننا نجد الفاسي الفهري (1997) يلاحظ أن هناك حالات لا يتم فيها هذا التوارث في التأويل. ولتوضيح ذلك، فقد اعتمد الفاسي على مفهومي التفريد (individuation) والعهد (familiarity)، وهما مفهومان مكونان للتعريف (إضافة إلى مفاهيم الحضور/ الإشارية والجنس). فإذا أخذنا المثال التالي :

(34) هذا الرجل ابن أخي

فهذا المثال ملتبس بين قراءتين : قراءة أولى للإضافة (بتوارث التعريف)، بحيث تعني الجملة أن أخي له ابن واحد (قراءة التفريد)، وهذا الرجل هو هذا الابن. وقراءة ثانية يكون فيها الرجل ابنا من أبناء أخي (قراءة تبعيضية)، فهو لا ينفرد بالبنوة. فالبنى الإضافية التي لا تتضمن صفات ناعتة لا تقتضي بالضرورة إحالة

50. بالنسبة لخصائص بنيات الملكية في العربية، انظر الفاسي الفهري (1998) و(1999).

فردية، لأنها تستعمل كحمول. فمن الأمثلة الواردة في الفاسي الفهري (1998) مانعيده في (35) و(36) :

(35) أ. هذا أخي

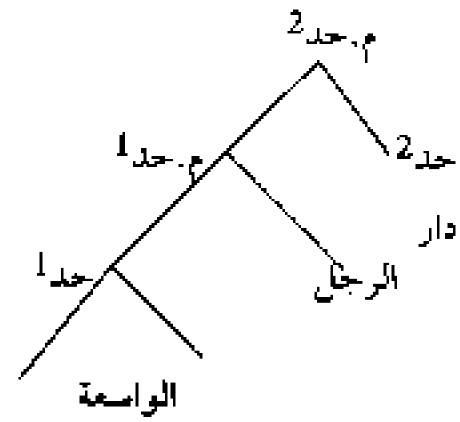
ب. هذا بيت أخي

(36) أ. هذا أخي وهذا (أيضا) أخي

ب. هذا بيت الرجل وهذا أيضا بيت الرجل

فاستعمال المركب الإضافي كحمل في (35) يدل على أن الإسقاط الاسمي هناك ليس مركبا حديا مشبعا، لذلك يصح وروده في بنية عطف تفيد تعدد المعطوف كما في (36). فالإضافة، في هذا المثال، لا تدل على الفردية. ورغم أن المضاف إليه ضمير والضمير معرف، فإن المضاف لم يرث التعريف الدال على الفردية. مما يؤكد أن الإحالة الفردية غير متوفرة بالضرورة في المركبات الإضافية. وبناء عليه، يمكن تأويل سلامة (36) كما يلي: يمكن أن يكون الرأس الاسمي غير معرف (على افتراض أن التعريف يقتضي الإحالة الفردية)، مما يعني أن المالك لم يصعد إلى مخصص حد (وإلا لتم توارث التعريف)، بل هو مخصص إسقاط وظيفي أسفل (قد يكون مخصص المالك). وإذا كان س قد انتقل إلى حد في (35)، مع أنه ليس معرفا، وإذا كان س في (29أ) أعلاه في حد أيضا، ولو أنه معرف (دار الرجل). فمعنى هذا أن المالك في البنيتين لا يمكن أن يكون في نفس المخصص. بل إن س أيضا لا يمكن أن يكون في نفس المخصص. فقد يكون س في (29) في حد^{2}، والمالك في مخصص حد^{1}، كما في البنية التالية :

(37)



وحينئذ يكون الإسقاط الحدي مشبعا. وإذا كانت س في (35) في حد^{1} (أسفل من حد^{2})، فإن طبيعته المفتوحة تتماشى مع كون صعود المالك والإحالة الفردية لا

يتمان هنا. وبعبارة أخرى، فإن المركبات الاسمية الحمول، أو غير المعرفة، تكون لها بنية أخف من بنية المركبات الاسمية الموضوعات. وتنفيذ هذا التمييز يتم عبر اعتبار الحمول (النكرات) من مستوى م.حد^{1}، والموضوعات من مستوى م.حد^{2}.

نستنتج، إذن، أن المالك (المضاف إليه) في هذه التراكيب يكون في موقعين مختلفين من البنية الحدية. فهو يكون أعلى في قراءة التفريد/ التعريف، وأسفل في قراءة التبعيض/ التنكير. وبالإضافة إلى عدم ضرورة توارث التعريف، هناك أيضا عدم ضرورة توارث السمات الإحالية (العدد والجنس). فإذا أخذنا أمثلة من قبيل (38) و(39) :

(38) أ. سيارة إسعاف

ب. خاتم فضة

(39) أ. دار الطلبة

ب. مدرسة البنات

فهذه الحالات ليس فيها توارث للجنس أو العدد من المضاف إليه. فيتبين أن الأصل عدم توارث السمات، كما أنه ليس هناك توارث بين المضاف والمضاف إليه فيما يخص الإعراب. وهناك حالات عديدة من الإضافة اللفظية والإضافة المعنوية لا نجد فيها توارثا للتعريف. فما هي الحالات التي يورث فيها التعريف إذن؟

1.2.4. التوارث الحدي

التحليل الذي نتبناه هنا يرى أن التوارث يكون بين المخصص والرأس. فعلى افتراض أن المضاف إليه يحط في موقع مخصص التعريف، وفي هذا الإسقاط يتم التطابق بين المركب الاسمي المضاف إليه ورأس الحد الذي افترضنا أنه قوي. وحتى يفحص الحد سمة التعريف فيه، فإنه يضطر إلى اجتذاب مركب إضافي إلى مخصصه. وفي هذا التحليل، توجد حالات لا يقع فيها هذا الاجتذاب. وعليه، يمكن أن يتم فيها التأويل على غرار ما يحدث بالنسبة للصفة، إذ أن عدم نقل المركب الإضافي إلى مخصص التعريف يتيح إمكان وجود حد غير مخصص. وهذا الحد يمكن تأويله على أنه نكرة، وهو التأويل المجرد، أو التأويل في غياب التخصيص. فإذا كان هناك افتراض أن الإضافة لا يتم فيها نقل المضاف إليه إلى مستوى عال في البنية، ولا يحصل اجتذاب للمضاف إليه من الحد القوي في كل

الحالات، فإن النتيجة تكون هي أن ما يقع في الإضافة الاسمية أحيانا يماثل ما يقع في إضافة الصفة. فلا يقع توارث في التعريف بالضرورة. وهذا ما يؤكد أن بعض الإضافات ليس فيها ما يفيد التعريف، ولا تدل على التفريد الذي يقتضيه التعريف إلى جانب العهد وغيره. وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد أن هذا الإمكان (إمكان الإضافة بدون توارث)، يسوغه عدم تخصيص الحد في الإضافة الاسمية. ويمكن أن نفترض أن مركبا مثل «دار زيد» يكون تأويله مماثلا للمركب «دار لزيد»، باعتبار أن دار قد تنتقل إلى حد ضعيف، وأن هذا الحد الضعيف لا يجتذب بالضرورة مركبا إضافيا إلى مخصصه. وتماثل هذه الحالة ما يقع في بنية فعل-فاعل مقابل فاعل-فعل. فإذا افترضنا أن اجتذاب الرأس إلى رأس آخر، واجتذاب رأس إلى مخصص قد يكونان بناء على غنى الرأس، فإن ما يقابل «دار زيد» يكون ملتبسا بين التعريف وغيره. وفي نفس الوقت، يمكن أن نفصل الاجتذاب عن طريق الرأس والاجتذاب عن طريق المخصص، على غرار ما يحدث بالنسبة للفاعل وللفعل مع الزمن، واعتبارا لقوة سمات الفعل أو الاسم الموجودة في الزمن.

في تحليل الفاسي الفهري (1998)، نجد أن هناك نقلا لرأس المركب الاسمي في اتجاه التعريف إلى رأس آخر هو الحد. وهذا الحد له سمة إعرابية قوية اسمية، ثم هناك نقل لهذا الرأس نفسه إلى الحد، ثم نقله إلى الحد الإعرابي الذي يتم فحصه خارجيا. وداخل هذه الإسقاطات، يسوغ مخصص أو لا يسوغ، بحسب ضعف/قوة (أو فقر/غنى) السمة التي يحملها الرأس في علاقة ذلك بالموضوع. وقد افترض الفاسي (ن.م) بالنسبة للتعريف أن هناك إما تحقيقا للتعريف في الرأس بواسطة الأداة، وهذا يلغي تحقيق المخصص، أو الحاجة إلى نقل المضاف إليه إلى مخصص الحد. وأما إذا لم توجد هذه الأداة محققة للرأس، فإن المضاف إليه قد يضطر إلى الانتقال إلى مخصص الحد ليقع التأويل، باعتبار الحد قويا. والإمكان الذي حاول الدفاع عنه هو إمكان وجود رأس اسمي غير مخصص، ينتقل إلى رأس اسمي غير مخصص بالنظر إلى سمة التعريف. وهذا الإمكان يسمح بعدم نقل المركب الإضافي إلى مخصص الحد. وإذا دخلت الصفة إلى هذه المركبات، يلزم التفريد كما تبين الأمثلة في (40) الموالية :

(40) أ. احترقت دار الرجل **الواسعة**

ب. جاءت ابنة الرئيس الجميلة

فتأويل المركب الاسمي هنا لا يمكن أن يكون هو دار من ديار الرجل الواسعة أو بنت من بنات الرئيس الجميلة. فبدخول الصفة، ينتقل المركب الإضافي إلى مكان أعلى من الموقع الذي يتم فيه فحص الإعراب. وهو انتقال يسوغ بضرورة فحص التعريف، مما ينتج عنه التطابق في التعريف. ومعلوم أن ما يميز الصفة هو أن التعريف أو التنكير يجب أن يظهر عليها في شكل حد محقق، ولا يمكن أن يكون تعريفها خفيا (موروثا)، بخلاف الاسم. ومعلوم أن الصفة تابعة للاسم الموصوف في تعريفها، ويجب أن يتقدمها. ويمكن تأويل ضرورة صعود المضاف إليه إلى مخصص الحد على أساس أنه آلية تعيينية (identificational) لقيمة سمة تعريف الاسم المضاف الموصوف، حتى يتم فحص سمة الصفة التعيينية، قبل التهجية. وليس هذا ضروريا مع الاسم المضاف غير الموصوف. كما أن المضاف إليه النكرة يكون في موقع أعلى من موقع الصفة كما يظهر في (41) :

(41) أ. خاتم فضة صغير

ب. *خاتم صغير فضة

مما يؤكد أن الحد غير المخصص مع الصفة يكون قويا كذلك. فكيف يكون الحد غير المخصص أو المجرد قويا، خاصة إذا ربطنا القوة بالتحقيق أو التعريف؟ يمكن أن نفترض تبعا للفاسي الفهري أن الحد يؤول في غياب التخصيص على أنه نكرة وجودية، ويمكن افتراض نقل الاسم إلى حد قوي حتى في حالة النكرات. وعليه تصبح الرتبة في المثال السابق رتبة تمليها قوة الحد، وهذه القوة تمكن من اجتذاب المضاف إليه إلى موقع يعلو الموقع الذي توجد به الصفة.

2.2.4. نقل الاسم إلى حد^2 والإعراب

أشرنا سابقا إلى أن الحد له سمة إعرابية قوية أو ضعيفة، وأن هذه القوة يمكن توظيفها في البنية الداخلية للمركبات الاسمية والحدية. وإذا كان الحد في العربية له سمة إعرابية قوية تجتذب س الذي يحمل إعرابا، فإن س هذا ينتقل إلى حد^2 (عبر حد^1)، ويتم إعراب حد^2 بالنظر إلى إعراب س. فلو كان نقل س إلى حد مبررا بفحص تعريف حد^2، لكان نقل المالك إلى مخصص حد^1 غير مبرر. وهذا يدل على أن نقل س يبرره الإعراب أساسا لا التعريف. فإذا أخذنا الأمثلة التالية :

(42) أ. رأيت رجلا **طويل** القامة جدا

ب. جاء رجل كبير السن

نجد أن الصفات القبلية لا ترث التعريف، لأن المركب الحدي المالك فيها لا يصل إلى مخصص الحد. وكذلك بالنسبة للصفات الحمول التي تنتقل إلى مواقع أعلى من مواقع الظروف التي تنعتها. ففي المثال السابق، تنتقل الصفة (غير المعرفة) إلى حد لفحص سمات التعريف والإعراب، من موقعها الأصلي، وهو رأس المركب الصفي، ويتلقى المركب الصفي بأكمله إعراب النصب في (42أ) والرفع في (42ب)، بينما يتلقى فاعلها إعراب الجر. والصفة غير معرفة لأنها لا ترث التعريف من فضلتها، فلو كانت معرفة لظهرت عليها أداة التعريف.

يتضح، مما سبق، أن الصفات قبل الاسم تشترك مع بنية الإضافة في عدة خصائص. فهي ترأس المركب الإضافي الاسمي وبالتالي يطرح التساؤل عن طبيعة هذا الرأس المقولية. هل هي اسم أم صفة؟ الواقع أن طبيعة هذا المركب الاسمية يمكن استخلاصها عبر روائز مختلفة. فحسب تحليل الفاسي الفهري (1998)، نجد أن الصفة القبلية، في هذه التراكيب، تظهر في موقع المركبات الاسمية، لا الوصفية. وتبدل بمركبات اسمية أخرى كما في (43) و(44):

(43) أ. رأيت **طويل** الشعر

ب. رأيت الشعر **الطويل**

(44) أ. قصص **قديم** الزمن

ب. قصص الزمن **القديم**

فالمركب هنا معرف بأتمه، مما يوضح أنه مركب حدي اسمي، بينما التركيب الإضافي الصفي ليس كذلك. وتبرز طبيعة المركب المعرفة حين نصفه بجملة، حيث تكون هذه صلة معرفة:

(45) أ. **طويل** الشعر الذي رأيت

ب. **قصص قديم** الزمن التي سمعت

ومما يبرهن على اسمية هذا التركيب أنه لا ينعت بظرف:

(46) أ. رأيت الشعر **الطويل** جدا

ب. *رأيت **طويل** الشعر جدا

وهذا يؤكد أنه تركيب تبعيضي اسمي، فالتراكيب التبعيضية لا تقبل الظروف. ومن الواضح أن الصفة في الإضافة المقيدة تكون مقيدة بموقع معين، فهي تظهر بعد العناصر المتضايفة. لكن في حالة الإضافة الحرة، لا تكون الصفة مقيدة بموقع معين. ويعود هذا إلى إمكان فصل المضاف عن المضاف إليه في هذه البنية بأحد حروف الجر، كما في الأمثلة (47) :

(47) أ. السيارة الجميلة لهند

ب. هدية ثمينة لأحمد

3.4. بنية لاتناظرية للصفات

يقترح الفاسي الفهري (1997) أن تولد الصفات في مخصصات إسقاطات وظيفية، يكون فيها المركب الاسمي فضلة للرأس الوظيفي. وهذه المخصصات لا تولد إلا إلى يمين الرأس. والإشكال المطروح هنا هو: مادامت هذه المخصصات تولد يمين الرأس، فإنها لن ترصد إلا النعوت السابقة للاسم. فكيف ستتعامل مع النعوت البعدية؟ بناء على هذا التحليل، تكون الصفات مولدة في مواقع مخصصات، وحسب افتراض كين (1994)، توجد المخصصات بشكل كلي يسار إسقاط س (يمينه في العربية). وهذه الصفات تحتاج لعمليات صعود متعددة تطبق عليها، ويكون لها تأثير على الترتيب السطحي الأخير.

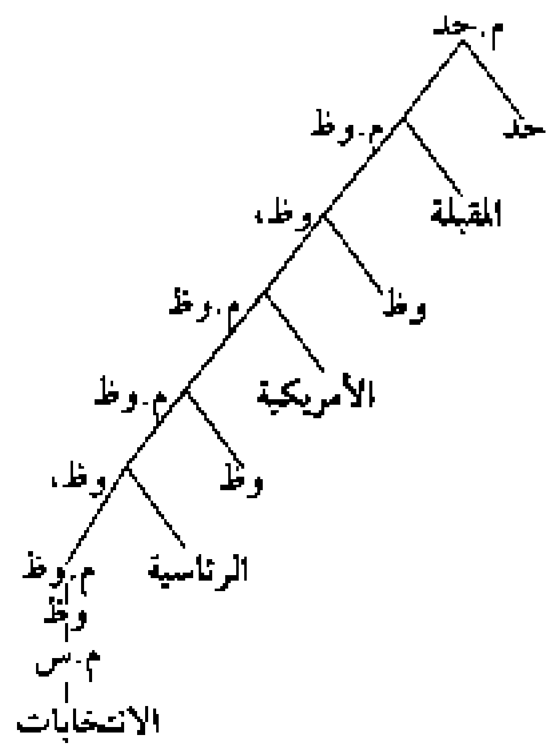
لنأخذ مجموعة من الأمثلة في(48)، ورتبتها الشجرية الممثلة في (49) :

(48) أ. الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة

ب. الانتاج الصناعي الياباني المتقدم

ج. الاتفاق الاسرائيلي-الفلسطيني المرتقب

(49)



ففي هذه التشجيرة، يتم نقل م.س أولا إلى يمين أسفل مركب صفي. ثم ينقل المركب الصفي (الذي يحتوي م.س)، إلى يمين أقرب مركب صفي، وهكذا إلى أن نصل إلى المركب الصفي الأعلى. فينتج بهذه الطريقة الترتيب السطحي المعكوس للأمثلة الموجودة في (48). ونلاحظ هنا أن س يموقع إلى يمين الصفات رغم أنه مولد إلى يسارها. ولابد أن نشير هنا إلى أن الرأس الاسمي ينقل، وأن المالك ينقل كذلك. ويتم ذلك في استقلال عن بعضهما البعض، فهناك صعود للصفة أو المركب الصفي في استقلال عن نقل س أوم س.[51]

إذن يمكن اشتقاق رتبة س-ص عبر صعود س (أو م س) إلى مخصصات توجد يمين الصفات. ويفترض شنكوي أن صعود س يتم في اللغات ذات الحرف السابق، والتي لا تخضع لترتيب معكوس، لأن الصفة لا تنقل. بينما يتم صعود م.س في اللغات ذات الحرف اللاحق الذي يردف باجتلاب الصفات ويعكس ترتيبها الأصلي. وهذا اللاتناظر في الرتبة الخطية يوافقه لاتناظر في البنية السلمية التحتية عبر التحكم المكوني اللاامتناظر.

51. انظر الفاسي الفهري (1998).

5. القيود الرتبية على النعوت الصفية السابقة واللاحقة

لنأخذ الأمثلة (50) و(51) :

(50) كل ثلاثة مناديل بيضاء ناصعة

(51) أول عشر دول أوربية متقدمة

نفترض أن هذه الرتبة تنتج عن طريق صعود الاسم والصفة والمالك ضمن سيرورات اشتقاق المركبات الاسمية. فصعود المالك يبرره موقع المالك المضاف إليه، والذي يوجد في موقع قبل الصفات، وصعود الصفات يدعمه وجود الصفات بعد الاسم، في ترتيب معكوس، وإن كانت تراعي الترتيب السلمي الخطي حين تكون قبلية. وصعود الاسم يبرره وجود المالك إلى يسار الاسم، مما يؤكد فرضية أن النعوت البعدية توجد إلى يمين الرأس الاسمي، وأن عمليات النقل المطبقة أعلاه هي التي تعطينا الرتبة البعدية المعكوسة للصفات. ويمكننا أن نفصل بين الفضاء البعدي والفضاء القبلي بواسطة ترتيب سلمي :

(52) سور > إ ش > (حد) > عدد تر > عد رق > ص > س

(53) س > ص > عد رق > عد تر > (حد) > إ ش > سور

ف(52) تنطبق على النعوت في الفضاء القبلي، و(53) تنطبق على النعوت في الفضاء البعدي. وهناك مجموعة من الرتب اللاحنة المتعلقة بالنعوت السابقة التي لا تراعي هذه الرتبة :

(54) * عد> سو (س)

أ. * خمسة كل أعوام

ب. كل خمسة أعوام

(55) * عد اش (س)

أ. * الخمسة هؤلاء

ب. هؤلاء الخمسة

كما أن هناك مجموعة من الرتب اللاحنة المتعلقة بالنعوت البعدية التي لا تحترم الترتيب المعكوس :

(56) * س >سو> ص> عد

أ.* الأعوام كلها الماضية الثلاثة

ب. الأعوام الماضية الثلاثة كلها

(57. * س>ص>سو>عد

أ. * الأطفال الصغار كلهم العشرة

ب. الأطفال الصغار العشرة كلهم

(58)* س إش عد ص

أ. * المناديل هذه البيضاء الناصعة

ب. هذه المناديل البيضاء الناصعة

وهناك مجموعة تتعلق بالرتب المختلطة بين الترتيب القبلي والترتيب البعدي، وفي هذه المجموعة نجد مجموعة من الرتب الواردة. كما يظهر في (59) :

(59) أ. عدد> اسم>إشارة

الثلاث سنوات هذه

ب. سور > س > ص > عد

كل الكتب القديمة العشرة

ج. ص > س > سو

أعز الأصدقاء كلهم

د. إش> س> ص >عد

هؤلاء الرجال القصار الثلاثة

إذن، القيود الرتبية على النعوت والحدود الاسمية السابقة واللاحقة تتجلى في أن كل عنصر ينتمي إلى الفضاء القبلي يوجد في بنية أعلى من البنية التي توجد فيها العناصر التي تنتمي للفضاء البعدي. ومن هنا يتأكد أن اللغة العربية لغة من نمط ص–س. فالنعوت البعدية توجد يمين الرأس الاسمي، كما يظهر من خلال البنية (61) التي تمثل ل (60).[52]

(60) كتاب الفقه الأصفر القديم

(61) [[. [القديم [الأصفر [الفقه كتاب]م.وظ]م.وظ]م.حد]]]]

52. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

الملاحظ أن المركب الاسمي المالك قد يوجد في موقع أعلى من موقع الصفات. وقد رأينا سابقا (في البنية (6) أن المركب الصفي ينتقل إلى مخصص المركب الصفي الذي يكون أعلى منه. وهذا الأخير ينتقل بدوره إلى مخصص مركب صفي أعلى منه إلى أن ينتهي هذا المركب المتعدد في مخصص حد[1]. هذا النقل يتم بمراعاة مسافة متساوية equidistance ويحدد تشومسكي (1996) المسافة المتساوية بين هدفين (target) متنافسين س وص من عنصر خاص ز بحيث تكون س و ص متساوية المسافة من ز إذا ما كان س و ص في نفس المجال الأدنى. بمعنى آخر فإن العنصر المغلق بالنسبة للهدف هو العنصر الذي ينقل إليه في تطابق مع مبدأ الاقتصاد.

لكن حين يكون المركب الاسمي المالك أعلى من موقع الصفات، فقد يكون هذا المالك ضربا من الفاعل. وبالتالي فإن موقعه الأصلي لن يكون أعلى من موقع كل الصفات. وأعلى موقع سيحتله لا يمكن أن ينتج عن نقل يراعي مبدأ المسافة المتساوية. وهنا يمكننا أن نلجأ حسب تحليل الفاسي الفهري (1998) إلى رصد الترتيب الموجود في هذه البنيات إلى فروق تأويلية بين الأسماء والصفات.

6. فروق الأسماء والصفات

1.6. فروق تأويلية

لنأخذ الأمثلة (62) و(63) الموالية :

(62) الكتاب الصغير

(63) دار الرجل الواسعة

فالاسم في هذه التراكيب يكون أكثر إحالية من الصفات، مما يؤدي إلى وجوب أن يكون الحد الذي يحتوي الإسم في حيز الحد الذي يحتوي الصفة، ويكون عائديا. لنفترض مع الفاسي الفهري (1998) أن السمات الإحالية والعائدية ترتب على أساس أنها حد[1] وحد[2]. فالترتيب بين الاسم والصفة يتحول إلى معرفة لما يسفر التنافس بين س و ص لبلوغ حد[2] عن فوز س عوض ص. فنتيجة التنافس تكون دائما لصالح س في الاتجاهين : أ) س تسبق الرأس كما في (62) ولا تتبعه، وب) والمالك يسبق الصفة ولا يتبعها، كما في (63). لهذا يمكن القول إن س يجب أن يكون في حيزها ص. وإذا كان الترتيب يرتبط بأحياز الحدود في الاسم والصفة،

فإنه سيرتبط بتأويل المركب الاسمي بصفة طبيعية. يفترض الفاسي الفهري أن المركب الحدي لايؤول على أساس أنه موضوع إلا إذا اشبع أو أغلق. ويكون م.حد مشبعا إذا كان مخصصه يحتوي على م.حد مالك يغلق الموقع المفتوح في المركب الحدي، أو كان ضميرا فارغا (تسوغه أداة التعريف)، ويقوم بنفس الوظيفة. وفي حالة الصفات الناعتة، فإن الموقع المفتوح في المركب الصفي يربط بالمتغير المفتوح في المركب الاسمي، ولا يمكن أن يغلق بالحد، وإلا لما أمكن التأويل. ومن هنا كان الحد في الصفات عائديا. وإذا كان هذا الحد هو حد1، فينبغي أن يكون حد آخر متحكما فيه مكونيا يربطه، وهذا الحد هو حد2 الذي يكون إحاليا أو ضميريا. ولذلك، فإن المالك يجب أن يكون أعلى في البنية.[53]

2.6. فروق إعرابية

في النظرية الأدنوية يسم الإعراب البنيوي المكونات القصوى (maximal constituents)، و تكون رؤوسها مؤولة باعتبارها تمظهرات لآليات فحص السمة. ويمكن افتراض أن المركب الحدي الموسوم إعرابيا داخل المركب الاسمي يجب أن ينقل إلى موقع مخصص ليثبت علاقة محلية مع مقولة صرفية، أي التطابق. والتطابق يلعب دور وسيط فقط. وحين ينجز وظيفته يختفي. الأسماء تركب في المعجم حاملة كل سماتها الصرفية، بما فيها، الإعراب والسمات المحورية كذلك. هذه السمات يجب أن تفحص في موقع ملائم. التطابق الاسمي له نوعان من السمات المفحوصة :

أ. سمات الرأس الاسمي (س-)، وهي تفحص الأسماء الملحقة بالتطابق.

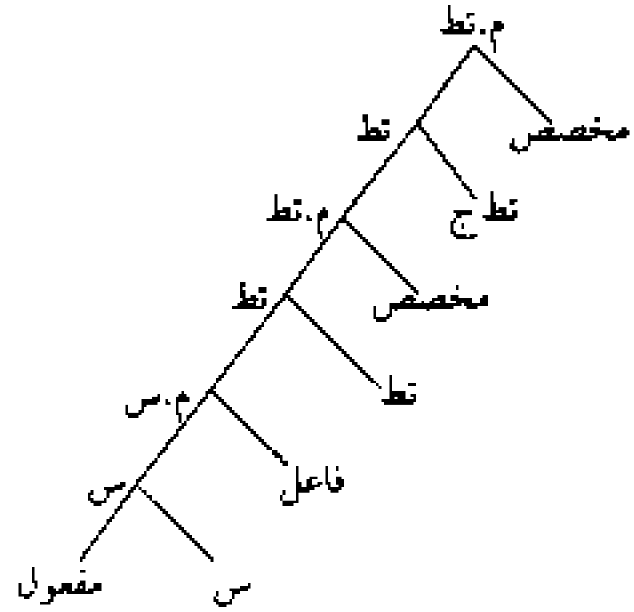
ب. سمات الأسماء القصوى (م.حد-) تفحص المركب الحدي الموسوم بالجر في مخصص م.تط.

فسمة التطابق في (أ) تختفي حين تفحص س، وسمة (م.حد-) تختفي حين تفحص م.حد :[54]

53. انظر الفاسي الفهري (1997) و(1998) والإحالات المذكورة هناك.

54. انظر، في هذا الصدد، مالن (1997) Mallen.

(64)



ففحص سمات التطابق يكون في أي مرحلة من مراحل اشتقاق الصورة المنطقية، قبل أو بعد التهجية، مختلفا من لغة إلى لغة. والاختلاف بين اللغات مرده إلى قوة السمة. فالسمات القوية هي التي تجتذب المكونات بشكل مكشوف إلى مجال رأسي وظيفي يشبع أو يفرغ سماته قبل التهجية، في حين أن السمات الضعيفة يتم النقل فيها بشكل خفي في الصورة المنطقية.

وفي الإطار النظري الذي نتبناه هنا، يفحص إعراب الجر عبر رأس وظيفي (في علاقة مخصص ـ رأس). وهذا الرأس يمكن أن يكون تط أدمج فيه رأس مالك (=ما)، أو حرف خفي (الفاسي الفهري 1991 و1993). وعليه يمكن إسناد الجر بصفة موحدة في مخصص تط أو ما إلى كل من الأسماء والصفات. وبما أن الصفات لا ترث تخصيص التعريف في البنيات الإضافية، فإن المالك في المركبات الصفية لا ينتهي في مخصص حد وإنما ينتهي في مخصص تط أو ما. وقد تنتقل الصفة إلى وظيفة أعلى من تط قد تكون هي حد. أو قد يكون التعريف والإعراب سمتين في التطابق، ولا تكون للصفات رؤوس حدية. ويمكن أن ينفصل التعريف والإعراب عن التطابق، مما يجعلنا نفترض أنهما يظهران في رأس منفصل عن تط هو حد. فالحد هو الرأس الذي تتحقق فيه سمات التعريف والإعراب. وتنتشر هذه السمات من الرأس الاسمي (الحدي) إلى الصفات البعدية (عبر تطابق المخصص

والرأس الاسمي المدمج في حد والحامل لتخصيص الإعراب والتعريف).[55]

إن الجر يرتبط بوجود س في بداية المركب. وإذا كان الحد فارغا، فإن حد^1 يرث قيمة سمة التعريف من المالك في مخصصه، ويدمج في حد^2 (الذي يستقبل الرأس الاسمي). وهذا الدمج هو الذي يمكن حد^2 من إسناد إعراب الجر. وإذا كان الحد مملوءا، فإن الإسناد يكون غير ممكن. فالحد إما أن يكون مخصصا بالنسبة للتعريف [+تعريف] حين تتحقق أداة التعريف في الأسماء. أو يكون [-تعريف] حين لا تتحقق الأداة. أو يكون غير مخصص للتعريف تماما، وفي هذه الحالة الأخيرة، إذا كان الحد غير قابل للتأويل، فإن المالك يجب أن يصعد إلى مخصص حد لجعل سمة التعريف مخصصة كآخر ملاذ. وبناء عليه يمكن أن يبقى الحد فارغا ويقع دمجه، أو يحقق فيحتاج إلى مكون ظاهر في مخصصه، وهما الإمكانان اللذان تستغلهما بنية الإضافة وبنية الصفات البعدية.

7. تحاليل أخرى

1.7. فرضية كين

اقترح كين (1994) Kayne أن الرتبة الخطية غير مستقلة عن البنية السلمية، وأن السلسلة الخطية للكلمات تكون مربوطة بالعلاقات البنيوية التي نحصل عليها بين العجر اللانهائية في بنية س التي تشرف على العناصر النهائية. وانسجاما مع تحليل كين، نجد أنه : «إذا كان هناك مكونان لا نهائيان س وص، ومكونان نهائيان يشرفان عليهما وهما س وص، فإذا كانت س تتحكم لا تناظريا في ص، فإن س تسبق ص.» فنظرية كين نظرية مقيدة للتركيب. وهو يستدل على أن البنية المركبية تحدد دائما الرتبة الخطية، فإذا كان هناك مركبان يختلفان في رتبتهما الخطية، فإنهما يختلفان أيضا في بنيتهما السُّلّمية. ومن هنا، اقترح كين إسناد خاصية اللاتناظر التي تميز الرتبة الخطية إلى التحكم المكوني. فقد أعاد صياغة مفهوم التحكم المكوني ليصبح لامتناظرا. ويمكن أن نعرف قيد التحكم المكوني اللامتناظر كما في (65) الموالية :

(65) س تتحكم مكونيا ولاتناظريا في ص إذا س تتحكم مكونيا في ص ولا

55. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1998).

تتحكم ص مكونيا في س.
ويقوم التركيب اللامتناظر عند كين على مسلمة التوافق الخطي (LCA) التي نصوغها في ما يلي:

(66) مسلمة التوافق الخطي (Linear correspondence Axiom)

ش (أ) ترتيب خطي ل ن

حيث ش علاقة إشراف لا نهائية إلى نهائية، و (أ) مجموعة من الأزواج اللانهائية (يتحكم فيها الأول تحكما لاتناظريا في الثاني)، و ن مجموعة من الأزواج النهائية.

فإذا تم التحكم المكوني اللامتناظر والسبق الخطي، فإن المخصصات (أو الملحقات)، ون التي تتحكم مكونيا وبشكل لامتناظر في رؤوسها تسبقها بالضرورة. والرؤوس التي تتحكم مكونيا ولا تناظريا في فضلاتها تسبقها بالضرورة.

إذن، إذا كان التحكم المكوني اللامتناظر مربوط بالسبق الخطي، فإن اللواحق/ المخصصات التي تتحكم مكونيا ولا تناظريا في رؤوسها تسبقها بالضرورة. وبشكل مماثل، فإن الرؤوس التي تتحكم مكونيا ولا تناظريا في فضلاتها تسبقها بالضرورة. مما يفرض الرتبة الصارمة مخصص > رأس> فضلة. فالفضلة التي تكون إلى يسار رأسها لا يمكن أن تكون في موقع الفضلة في البنية. لكن يجب أن تصعد إلى موقع ملحق / مخصص يتحكم مكونيا ولا تناظريا (في أثرها) في الرأس. وبشكل مماثل، فإن الرأس الذي يوجد يسار مخصصه يجب أن يصعد إلى موقع الرأس الذي يتحكم مكونيا ولا تناظريا (في أثره) في المخصص. فإذا كانت س0 و س1، إسقاطات واردة في البنية المركبية، والمخصصات لواحق لإسقاط س1. فإن افتراض كين قرن المخصصات بالملحقات يقصي الخروقات الممكنة لشروط التحكم المكوني اللامتناظر في هذا النظام. وعلاقة التحكم المكوني يمكن أن تكون فقط بين المقولات. وتكون المقاطع (segments) مقصاة من هذه العلاقة. ففي التمثيل (67) :[56]

(67) [$_{\text{س}2}$ مخصص [$_{\text{س}2}$ س^0 فضلة]]

56. انظر في هذا الصدد بيكالو وبوسك (1996).

نجد أن س^2 ليس مقولة ولكنه مقطع من الإسقاط الأقصى. والمخصص يتحكم مكونيا لاتناظريا في س^2 وكل ما تشرف عليه، بمعنى س^0 والفضلة. لأنه ليس هناك مقطع من المقولة في المخصص يشرف على س^0. وكل مقولة تشرف على المخصص تشرف على س^2. س^0 يتحكم مكونيا في فضلته وكل ما تشرف عليه. إذن، تؤكد الفرضية على أن الرتبة الخطية للمكونات النهائية تنتمي لعلاقة التحكم المكوني اللامتناظر بين العجر اللانهائية المتطابقة معها. والمكون المعجمي الموجود في المخصص يسبق الرأس الذي بدوره يسبق المكون المعجمي الفضلة.

نظرية كين حول عدم تناظر المركبات في البنية المكونية، والتي ترى أن المخصصات تولد يمين الرأس (اليسار في الخط اللاتيني)، لاتعالج إلا بنية الصفات السابقة للاسم. أما الصفات البعدية، فتحتاج إلى عمليات تحويلية إضافية تتمثل في صعود س أو م.س إلى مخصصات يمين الصفات. وهذا ما رأيناه بالنسبة للغة العربية. وينبغي ملاحظة أن افتراض صعود م.س قد يطرح مشاكل بالنسبة لتطبيقه على اللغة العربية، لأنها لغة بعدية الحرف، ويبقى صعود س هو الوارد، لأن صعود م.س يتنبأ بوجود معطيات لاحنة، مقابل وجود المالك في موقع قبل الصفة. وهذا ما توضحه الأمثلة في (68) و (69) :[57]

(68) أ. الحملة الوطنية المرتقبة لمحاربة الأمية

ب. ؟؟الحملة الوطنية لمحاربة الأمية المرتقبة

(69) أ. محاربة الحكومة المنتظرة للإرتشاء

ب. *محاربة الحكومة للإرتشاء المنتظرة

فحتى نحافظ على افتراض يمينية المخصصات، فإنه من الضروري افتراض أن الرأس س ينتقل، وأن المالك م.حد ينتقل كذلك، في استقلال عن بعضهما بعضا، كما أن هناك صعود ل ص أو م.ص، في استقلال عن س أو م.س. وللبرهنة على افتراض أن النعوت البعدية توجد إلى يمين الاسم، يمكننا الفصل بين الفضاء السابق والفضاء البعدي فصلا سلميا محضا. والنتيجة العامة لنظام اللاتناظر بين المكونات الذي اقترحه كين يفسره اللاتناظر يسار/ يمين في اللغات الطبيعية.

57. انظر الفاسي الفهري (1998).

2.7. اللاتناظر بين اليسار واليمين

حدد كرينبرك (1966) Greenberg كليات لرتب اللغات تلائم بشكل طبيعي نظام التركيب اللامتناظر. وهذا التحديد يمكن أن نلخصه فيما يلي: «حين يسبق أي مكون (أو كل المكونات، إشارة، عدد، صفة) الاسم، فإننا نجد دائما هذا الترتيب. أما إذا كانت المكونات تتبعه، فإن الرتبة تكون هي نفسها، أو عكسها تماما».[58]
هناك إذن لا تناظر بين الرتبة إلى اليمين والرتبة إلى اليسار. فاللاتناظر يسار/ يمين يتجلى في أنه حين يكون الترتيب إلى يمين الاسم (في اللغات ذات الخط اللاتيني)، أي إشارة- عدد- صفة-اسم. وتكون الرتبة المعكوسة، ممكنة يسار هذا الاسم، اسم-صفة- عدد- إشارة، فإنه فقط الرتبة إشارة- عدد- صفة-اسم هي الرتبة الموجودة.

هناك دراسة قام بها هوكنز (1983) Hawkins تشير إلى أن اللغات ذات الحرف السابق، إذا كان فيها الحد الإشاري يتبع الاسم، فإن الصفة تتبع الاسم. هذه اللغات تطبق الرتبة (70). ولا تنطبق عليها الرتبة في (71) :

(70) أ. اسم- إشارة، اسم -صفة (سواحلية، اندونسية...)
ب. إشارة- اسم، اسم-صفة (دولاية-ماورية ...)
ج. إشارة-اسم، صفة -اسم (اليونانية، النرويجية...)
(71) *اسم- إشارة، صفة -اسم

أيضا في اللغات ذات الحرف السابق إذا كان العدد يتبع الاسم، فإن الصفة تتبع الاسم. لذلك نجد الرتبة (72) تطبق عليها دون الرتبة (73) :

(72) أ. اسم-عدد، اسم-صفة (سواحلية، دولاية ....)
ب. عدد-اسم ، اسم-صفة (أندونسية ....)
ج. عدد-اسم ، صفة-اسم (اليونانية، النرويجية،ماية...)
(73)* اسم-عدد، صفة-اسم

إذن هذا النموذج للرتب الخطية المسوغة (أو غير المسوغة) في (70) من خلال (73)، والتطبيقات الكلية التي تقوم عليها هي (لغة ذات حرف سابق> (اسم إشارة

58. انظر في هذا الصدد شكوي (1996).

>اسم صفة) ولغة ذات حرف سابق > (اسم عدد > اسم صفة). ويبدو أن هذا يتتج عن افتراضين أساسيين في (74) :

(74)

أ. البنية الأساسية هي :



فالإشارة تكون في مخصص أعلى من مخصص يحتوي الأعداد، والذي بدوره يكون أعلى من مخصص يحتوي الصفات.

ب. الاسم يبقى إما في مكانه أو يصعد إلى رأس وظيفي أعلى

وهذا يقتضي أنه كلما كان الاسم يسبق العدد (أي كان في ع أو أعلى)، فإنه يسبق الصفة. لذلك تكون هناك صعوبة نظرية في اللغات ذات الحرف السابق، في ظهور تضايفات الرتبة الخطية في (73). وبشكل مماثل، كلما كان الاسم يسبق الإشارة (يكون في ص أو أعلى)، فإنه يسبق الصفة. لذلك هناك قصور نظري فيما يخص تضايف الرتبة الخطية في (71) أعلاه.[59]

أما في اللغات ذات الحرف اللاحق، فقد لاحظ هوكنز أنه لابد من توقع تطبيق المرآة المعكوسة. أي (لغة ذات حرف لاحق>(إشارة اسم >صفة اسم). نجد أن هذه اللغات تخضع لنفس الاطراد التطبيقي الموجود في اللغات ذات الحرف السابق. ففي حين أن اللغات ذات الحرف اللاحق تطبق الرتب (75) و(76)، فإننا لا نجد الرتب (77) و(78) :

(75) أ. اسم-إشارة، اسم-صفة (سليثية (Selept)، موجافية (Mojave)

ب. إشارة-اسم، اسم- صفة (برمانية (Burmese)،كبرديانية (Kabardian)

ج. إشارة- اسم، صفة -اسم (هندية، يابانية...)

(76) أ. اسم -عدد، اسم -صفة (سليثية (Selept)، موجافية (Mojave)

ب. عدد- اسم، اسم -صفة (برمانية (Burmese))

ج. عدد- اسم، صفة-اسم (هندية، يابانية...)

---

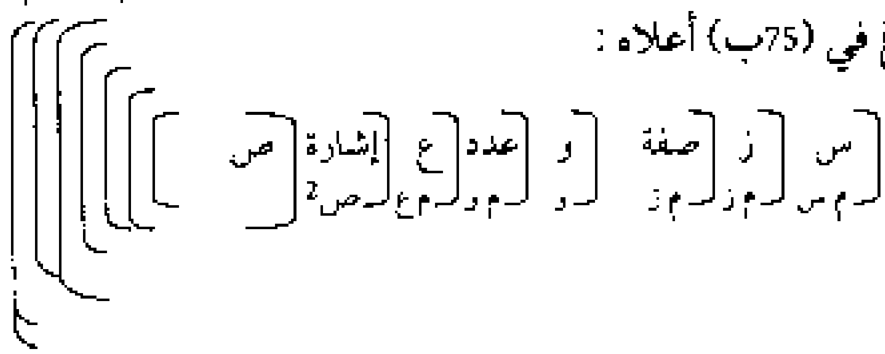
59. ن.م.

(77) * اسم- إشارة، صفة -اسم

(78)* اسم -عدد ، صفة- اسم

فإذا كانت اللغات من رتبة مف-ف ذات الحرف اللاحق متناظرة مع لغات ف-مف ذات الحرف السابق، مع مخصص اليمين ومع نقل نحو اليمين، كما في (79)أسفله، فإننا نتوقع أن إشارة-اسم تتضمن صفة-اسم. وبالتالي لا مجال للبحث عن وجود لغات ذات حرف لاحق بالرتب : إشارة-اسم واسم-صفة. لكن هذا مسوغ في (75ب) أعلاه :

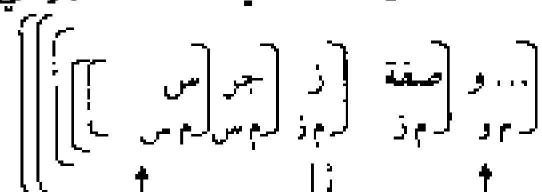
(79)



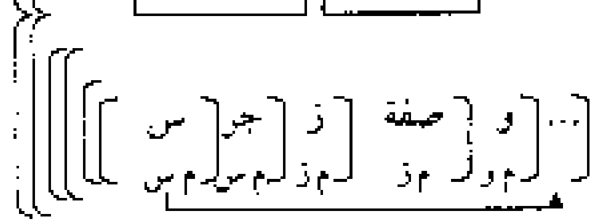
فنظام اللاتناظر التركيبي، خارج سلطة بنية المرآة المعكوسة والاشتقاق، يترك فقط إمكانين : انطلاقا من البنية (74) إما أن لا ينقل أي شيء فتكون الرتبة هي : إشارة > عدد > صفة > اسم، كما هو حال الهندية مثلا، أو تكون لنا عدد من عمليات النقل المتتالية إلى اليسار (في اللغات ذات الخط اللاتيني طبعا) وهذا يعطي إمكانية الترتيب التالية: اسم >صفة> عدد> إشارة.

يمكن أن نقول أن صعود م.س إلى يسار الصفة في اللغات ذات الحرف البعدي (بدلا من صعود س في اللغات ذات الحرف السابق) قد يكون مفسرا بكون المكون الموسوم بإعراب الجر (genitive) في هذه اللغات يسبق الاسم. وتتبع الصفة الاسم في اللغات ذات الحرف السابق، ويتبعه المجرور كذلك. وهذا ينتج إذا كان هناك صعود ل س عبر الصفة في اللغات ذات الحرف السابق، وصعود م.س عبر الصفة في اللغات ذات الحرف البعدي، مثلما يظهر في (80).

(80)أ.



ب.



فاقتراح كين حول لاتناظر المركبات قد يطبق على اللغة العربية. إلا أنه يجب إضافة عدد من عمليات النقل. واللغة العربية لغة ذات حرف سابق وبذلك فهي تحترم الترتيب: إشارة، عدد، صفة ، اسم، حين تكون قبلية، لكنها حين تكون بعدية، فإن الرتبة تكون معكوسة.

3.7. افتراض النقل باللَّف (roll-up movement)

اقترح شنكوي (2000) نقل المركب الاسمي بأتمه في اللغة العربية (والسامية عموما) لرصد تقدم الاسم على المكونات الأخرى في المركب الاسمي. فاللغة العربية تستعمل صعودا داخليا متتاليا ل م.س، بدلا عن صعود س إلى حد، كما اقترح الفاسي الفهري. وهذا ينطبق أيضا على بنية الإضافة، وبناء على كلية كرينبرك السابقة، والتي نعيدها هنا في (81) :[60]

(81) حين يسبق أي مكون (أو كل المكونات، إشارة، عدد، صفة) الاسم، فإننا نجد دائما هذا الترتيب. أما إذا كانت المكونات تتبعه، فإن الرتبة تكون هي نفسها، أو عكسها تماما.

يكون إذن يسار س ترتيب واحد فقط، كما في (82)، في حين يكون يمينه إما نفس الترتيب، كما في (83أ)، أو عكسه تماما، كما في (83ب) :

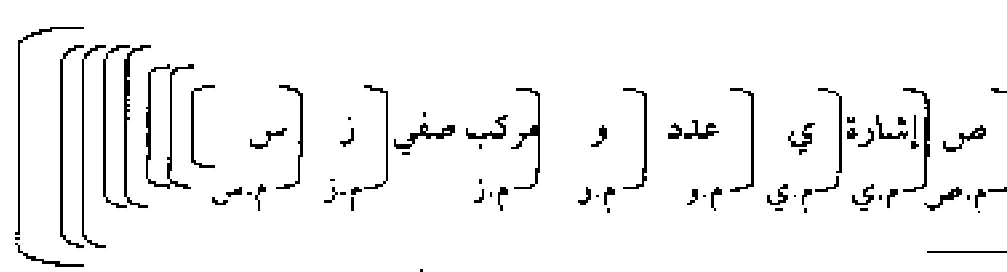
(82) أ. إشارة > عدد > صفة > اسم

ب.* صفة > عدد > إشارة >اسم

(83) أ. اسم > إشارة > عدد > صفة

ب. اسم > صفة > عدد > إشارة

فمن خلال استثمار عملية الضم الضروري للمخصصات يسار الرأس (بناء على مسلمة التوافق الخطي)، ولأن هناك اختيارين مفتوحين لهذا النقل نحو اليسار (نقل الرأس ونقل الإسقاط الأقصى (xp)، فإن النموذج الترتيبي في (82) و(83) مسوغ إذا كانت رتبة المخصصات كالتالي : إشارة >عدد >صفة. ويظهر ذلك واضحا في البنية التالية :

(84)


60 للمزيد من التفصيل، انظر شنكوي (2000)، والإحالات المذكورة هناك.

فإذا بقيت س في مكانها (in situ) أو انتقلت إلى الرأس تحت أسفل صفة، فإننا نحصل على (82أ)، أي إش> عد > ص > س. وإذا صعدت س كرأس إلى ص، فإننا نحصل على الرتبة (83أ)، أي س > ش > عد > ص. أما إذا صعدت كجزء من م.س في شكل ملفوف (roll-up) إلى مخصص م.ك (بين العدد والصفة)، فإن م.ك. يصعد إلى مخصص م.ج (بين الإشارة والعدد)، ثم يصعد م.ج إلى مخصص م.ه، يسار الإشارة. وبذلك نحصل على الرتبة (83ب)، وهي الرتبة المعكوسة للمتوالية الأصلية. وإذا كان النقل باللف محليا ومتتاليا، مثل نقل الرأس (وصعود س إلى ص يمكن أن يتبع بنقولات ملفوفة للأثر)، ف ليس هناك حل لتوليد (82ب).

لقد بين الفاسي الفهري (1997) و(1998) أن العربية توافق كلية كرينبرك في الرتب التالية :

(85) س > ص > عد > إش

أ. الصحف الجديدة الثلاثة هذه

ب.* الصحف هذه الثلاثة الجديدة

(86) إش > س > ص > عد

هذه الصحف الجديدة الثلاثة

(87) إش > عد > س > ص

هذه ثلاثة صحف جديدة

(88) أ. ص^{1} > ص^{2} > ص^{2} > س

an excellent green Chinese tea

ب. س > ص^{3} > ص^{2} > ص^{1}

شاي صيني أخضر جيد

فالترتيب البعدي للصفات العربية هو ترتيب معكوس لترتيب الصفات في اللغة الإنجليزية، كما تبين (88) أعلاه. وهذه الرتب تفترض أن الاسم يصعد كجزء من إسقاط أقصى موسع. فهذا الصعود يكون إجباريا إلى المركبات الصفية ليعكس الرتبة الأصلية، واختياريا حول المخصصات العليا مثل العدد والإشارة والسور، كما في (89) :

(89) أ. الكتب الخضراء الثلاثة كلها (س > ص > عد > سو)

ب. كل الكتب الخضراء الثلاثة (سو > س > ص > عد)

وفي حالة بنية الملكية، فإن المضاف يكون ملحقا بالاسم، ويسبق المركبات الصفية التي تكون دائما في ترتيب معكوس :

(90) أ. هجوم الحكومة الوحشي البليد المحتمل

ب. كتب العقاد الخضراء الثلاثة كلها

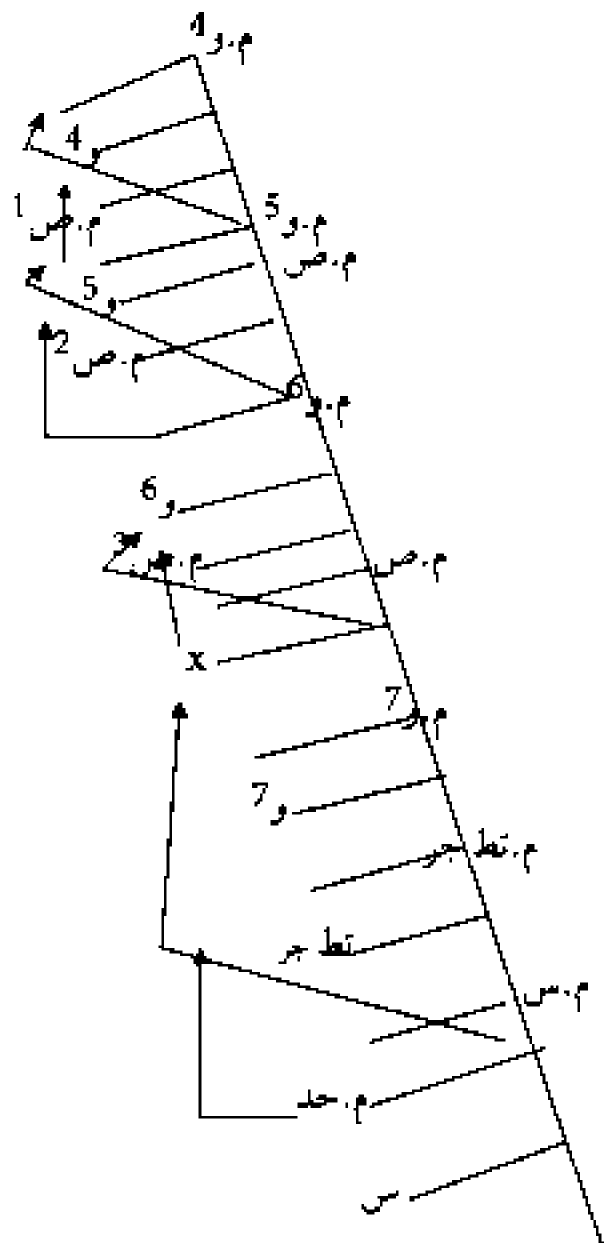
وكما أشرنا سابقا، فإن الفاسي الفهري (1998) يتبنى التحليل المعيار لصعود س إلى حد. وبالإضافة إلى نقل س، هناك نقل مستقل للمالك، ونقولٌ مستقلة للمركبات الصفية (وتكون هذه الأخيرة مبررة بعكس ترتيبها الأصلي). وهذا النموذج له نتائج تظهر في شكل بسيط وموحد وتمثل للنقول المتتالية إلى يسار الإسقاطات القصوى الموسعة كما بينا في (49) أعلاه. إذ ينتقل المركب الاسمي الأثر إلى موقع المالك المجرور (في بنية ملكية)، ثم ينقل من المركب الموسع المحتوي للمالك إلى أقرب مخصص أعلى، وهكذا دواليك. وهذه الأنماط الثلاثة من النقل يمكن الاستغناء عنها حسب ما يدعيه شنكوي (2000). فكيف يصور شنكوي اشتقاق هذه الرتب؟

يقترح شنكوي أولا صعود م.حد إلى مخصص مركب التطابق (Agr P)، تطابق الجر، المشرف عليه مباشرة. وتمشيا مع تحليل كين (1998)، يفترض أن تطابق الجر يصعد إلى الرأس و، وبذلك ينشط مخصص م.و الذي يجتذب م.س (الأثر). ويكون جوهر بنية الملكية كالتالي :

(91) [م.و [م.س س] [تط جر+و] [م.تط جر م.حد أث] أث]]

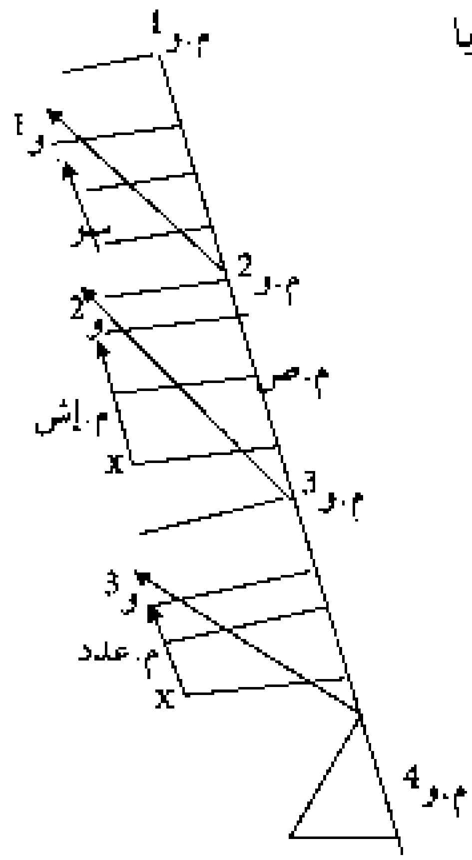
والصعود المماثل للرأس الموالي ص إلى م.و^{6} ينشط مخصص م.و^{6} الذي يجتذب فضلة الرأس الصاعد م.و^{7}، مانحا الرتبة س>م.حد جر>م.ص^{3}. وصعود الرأس الموالي إلى م.و^{5}، واجتذاب م.و^{6} إلى مخصص م.و^{5} وإلى م.و^{4} يمنح الرتبة س> م.حد> م.ص^{3}> م.ص^{2}> م.ص^{1}، التي تمثل البنية المعكوسة للرتبة الأصلية. هذا الاشتقاق نمثل له في البنية (92) التالية :

(92) إجباريا



وقد يكون صعود الرأس واجتذابه للمركب الوصفي اختياريا، قبل استضافة الإسقاطات للمركبات الصفية كما يبدو في (93) :

(93) اختياريا



وبحسب ما إذا كانت م.و4 ستصعد فقط إلى مخصص م.و6 أو م.و4 إلى مخصص م.و3، وم.و3 إلى مخصص م.و2،...الخ، يمكن أن نحصل على الإمكانات الرتبية في(94)، وهي مسوغة في اللغة العربية :[61]

(94) أ. سو > إش > عد >ص3 > ص2> ص1

ب. سو > إش > س > ص3> ص2> ص1 > عد

ج. سو > س > ص3 > ص2 > ص1 > عد > إش

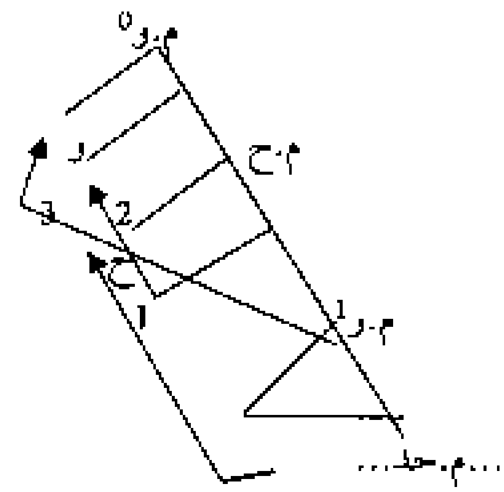
د. س > ص3 > ص3 > ص1 > عد > إش > سو

أما الفضلات الحرفية، إذا كانت موجودة، فإنها تكون مركبات حدية في الآخر (DP-final)، كما في (95)، وانسجاما مع تحليل كين (1998)، فإن الحرف يكون مولدا قبل المركب الحدي الذي يحتويه، ويجتذب إلى مخصص فضلته م.حد، ويصعد إلى و، وتجتذب و الأثر إلى فضلتها، وتمثل لذلك البنية (96) :

(95) محاربة الحكومة المنتظرة للارتشاء

61. يبني شنكوي افتراضه على معطيات اللغة العربية الموجودة في الفاسي الفهري (1998أ وب) و(2000).

(96)



والدليل الذي يسوقه شنكوي على ضرورة صعود م.س بأتمه بدلا من صعود س إلى يسار م.حد الموسوم بالجر، يظهر واضحا من خلال ظاهرة الربط في بنية الإضافة، فإذا كان هناك رأسان اسميان مرتبطان كما في (97) :

(97) تطوير وتحديث اللغة الدائمان

وإذا كان العطف غير ممكن بين رؤوس س، بل بين الإسقاطات القصوى (XPs)، فإن المثال السابق يشير إلى أن الرأس الاسمي الظاهر هو م.س.

إن افتراض نقل المركب الاسمي بأتمه هو الافتراض الذي تبناه شلونسكي shlonsky (2000) في تحليله لمعطيات اللغة العبرية وبعض اللهجات العربية مستغلا التعميمات التي وصل إليها الفاسي الفهري. فهو يرفض فكرة أن الاسم يصعد إلى حد، ويرى أن ما يفسر الرتبة الخطية في هذه اللغات هو نقل المركب الاسمي بأتمه، وهو افتراض كيني في الأصل. والواقع أن افتراض نقل الاسم إلى إسقاط وظيفي (حد) في اللغة العربية افتراض يتماشى مع طبيعة معطيات هذه اللغة التي تختلف في خصائص عديدة عن اللغة العبرية. فنقل الاسم وتدرجه في الصعود، واشتقاق الصورة المعكوسة للصفات داخل الحد وفي مستوى أسفل من المجال الذي يتم فيه نقل المالك يرصد معطيات من قبيل موقعة الصفة بالنسبة للمالك والفضلة، كما يرصد مسألة التعريف والإعراب، وهي قضايا أساسية في تحديد الفروق بين اللغات.

8. افتراض النقل الثلاثي واختلاف اللغات

يتبين مما تقدم أن اللغات عامة تفرز نقلا للاسم، وقد يكون هذا النقل داخل المجال الحدي جزئيا، كما اقترح شنكوي وآخرون، بالنسبة لبعض اللغات،

أو كليا كما اقترح شنكوي (2000) أيضا بالنسبة للغة العربية واللغات السامية. إلا أن هذا الافتراض لا يسعفنا في تحليل معطيات اللغة العربية، خاصة في مسألة الصورة المعكوسة للصفات، وموقعة المالك والفضلة ومسألة التعريف إلى غير ذلك. وعموما، هناك اتفاق حول نقل الاسم إلى إسقاط وظيفي، ثم يقع تدرج في الصعود. وقد تبنى الفاسي الفهري هذا الافتراض كما هو. أيضا بالنسبة للسامية وكذلك الإغريقية، التي ينتقل فيها الاسم إلى إسقاط الحد، يسوغ هذا النقل الرتب المعكوسة. فالصورة المعكوسة مشتقة من الصفات داخل الحد، ولكن في مستوى أسفل من المجال الذي يتم فيه نقل المالك.

إن افتراض النقل الثلاثي، أي نقل المالك في استقلال عن نقل المركب الصفي، وعن نقل الاسم، وافتراض أن ليس هناك نقل لم.س بأتمه، ينقل كلا من المالك والرأس س ويجتذب المركب الصفي في طريقه للمركب الحدي، يقوم على مبررين أساسيين:[62]

أ. أن المفعولات والفضلات والجمل الصلات تبقى يسار س والمالك، وهذا يدل على عدم فعالية نقل المركب الاسمي بأكمله.

ب. هناك حالات يبقى فيها المالك في اليسار، على افتراض أن نقل الاسم غير مرتبط بنقل المالك.

ويقدم التنوع اللغوي تبريرات لصالح هذا التحليل. فإذا نظرنا إلى اللغات نجد أن اللغة العربية والإنجليزية مثلا تمثلان طرفي التنوعات. فالإنجليزية لا تستعمل أي شيء من هذه النقلية، في حين أن العربية تستعملها كلها. وإذا عدنا إلى لغات أخرى نجد أن نقل س بالنسبة للفرنسية والإيطالية هو نقل جزئي صغير، يمكن أن نعتبر أنه يصل إلى إسقاط جهي يسفل إسقاط التطابق، وهو نقل للاسم فقط. أما بخصوص الإسبانية، فتنتقل النعوت إلى التطابق، لأن الاسبانية لها تطابق قوي، والاسم أيضا ينتقل إلى التطابق، ثم تنتقل النعوت إلى مخصصات هذا التطابق (بيكالو وبوسكي 1996). وهناك نقل للاسم ونقل للصفة، لكن ليس هناك نقل للمالك. وإذا أخذنا اللغة السلتية (Celtic) التي تشبه العربية في عدة خصائص، نجد أن نقل س طويل إلى حد دون أي نقل للصفة أوالمالك. أما بالنسبة للولش

62. للمزيد من التفصيل، انظر الفاسي الفهري (1999).

(Welsh)، التي حللها روفري (1994أ)، Rouveret فنجد أن لها خصائص مغايرة تماما لخصائص تراكيب النعوت الاسمية بالمقارنة مع العربية. فالصفات في هذه اللغة تتسلسل في ترتيب مباشر بدون الخضوع لقيد المرآة المعكوسة رغم أنها بعدية كما يظهر في (98) :

(98) y cwpan mawr gwyrdd Sieineaidd

ال كأس كبير أخضر صيني

The cup big green Chinese

«the big green Chinese cup»

فترتيب الصفات في (98) يبين أن صعود س إلى حد فقط هو المطلوب، وأن الصفات تبقى في ترتيب سلمي أصلي. ثم إن الصفات تتموقع بعد الرأس الاسمي لكن قبل المالك، أيضا في بنية الإضافة كما يظهر في (99) :

(99) merch bert brenhines ddoeth

ابنة جميل ملكة حكيم

«بنت جميلة لملكة حكيمة»

نلاحظ، إذن، أن المالك لا ينقل بل يبقى في مكانه الأصلي في هذه اللغة.

وأخيرا، فإن الصفات في الولش ليس لها أداة تعريف مستقلة. ويكون الترتيب في هذه الحالة حد-اسم-صفة، وهي بذلك تختلف عن العربية كما أن فقر الصرفة في الصفات الولشية هو المسؤول عن غياب نقل الصفة.

إذن اختلاف وتنوع اللغات يفسر الاختلاف في الروائز التي تعتمد في تفسير هذه الاختلافات. فبالنسبة للغة العربية (والعبرية أيضا)، نعتبر أن افتراض النقل الثلاثي هو الافتراض الطبيعي في مسألة تحديد الصورة المعكوسة للصفات وموقعة المالك والفضلة وغير ذلك من الخصائص المرتبطة بهذه اللغة.

9. خاتمة

عرضنا، في هذا الفصل، الإطار النظري الذي نتبناه في تحليل بنية المركب الصفي الداخلية. وهذا الإطار استقيناه من تحليل الفاسي الفهري (1997) و(1998) لبنية الصفات العربية. وهو نظام يرصد بشكل دقيق خصائص الصفات العربية من خلال الموازاة بينها وبين بنية الملكية. وقد توصلنا إلى أن الصفات، مثل تراكيب

الملكية، لايقع فيها بالضرورة توارث للتعريف، ومن هنا افتراض مركب حدي مشطور يكون له دور أساسي في تنظيم بنى الملكية والبنى الصفية ، فهو يرصد التناوبات الإعرابية والتعريفات. وقد تعرفنا على هذه السمات المكونة للحد، ورأينا كيف تتوزع في البنية الشجرية. ثم إننا حاولنا رصد التناوبات يسار/ يمين في بعض اللغات الطبيعية.

الفصل الرابع

أبعاد مقارنة

0. تقديم

نتفحص، في هذا الفصل، خصائص توزيع الصفات وترتيبها في بعض اللهجات العربية وكذا بعض اللغات الأجنبية قصد مقارنتها بنظيراتها في الفصيحة. ونعيد المقارنة الموسعة بلغات غربية، ضمنها الفرنسية والإنجليزية والإغريقية.

هناك لغات كثيرة مثل العربية والتيلندية (Thai) والإرلندية (Irish) تتموقع فيها الصفات بعد الاسم الموصوف. وتمثل الأمثلة (1) لهذه اللغات على التوالي:[63]

(1) أ. كلب أحمر

ب. maa dam

أسود كلب

ج. cupan mor

كبير كأس

وفي اللغات الرومانية، نجد أن الموقع غير الموسوم لأغلب الصفات هو الموقع البعدي، كما بينا، بينما يكون هذا الموقع في اللغات الجرمانية قبل الاسم. ومع ذلك، وكما أشارت إلى ذلك العديد من الأدبيات، فإن الصفات لا يمكن أن تظهر هكذا بدون قيود وفي أي موقع. فهناك صفات تظهر فقط في موقع بعدي، ويمكننا أن نمثل لهذه الصفات من خلال معطيات اللغة الإيطالية، مثلا، التي تنتمي للغات الرومانية، فالصفات في (2) لايمكن أن تكون إلا بعدية:[64]

(2) أ. Un'infezione batterica

جرثومي التهاب

«التهاب جرثومي»

ب. * Una batterica infezione

«التهاب جرثومي»

وهناك صفات أخرى تظهر فقط في موقع قبلي. وقد لاحظت كرسيما (1995) أنه باستثناء الأعداد والملكية، فالصفات التي تكون قبلية هي صفات قصدية (intentional) أو صفات من نمط «mer» بالمعنى الذي ورد عند جاكندوف. ويظهر

---

63. للمزيد من التفصيل، انظر لاينزلنجر (2000).

64. انظر في هذا الإطار كرسيما (1995).

هذا في المثال (3) :

(3) أ. Il probabile licenziamento di 80 operai ostacola le trattative

المفاوضات (ال) يمنع عامل ثمانين لـ طرد محتمل ال

"الطرد المحتمل لثمانين عامل يمنع المفاوضات"

ب. * Il llicenziamento probabile di operai ostacola le trattative

وهناك مجموعة من الصفات تحتمل معنيين، وتأخذ أحد المعاني تبعا للموقع الذي تقع فيه. كما يظهر من خلال (4) :

(4) أ. Il mio povero cugino e stato messo in prigione

السجن في وضع ابن عم بائس لي ال

"ابن عمي البائس وضع في السجن"

ب. Il mio cugino povero e stato messo in prigione

"ابن عمي الفقير وضع في السجن"

فمن خلال هذه الأمثلة، يتضح أن ترتيب الصفات ليس حرا في اللغات الرومانية، بل يكون مقيدا. ومن أهم الخصائص المميزة للدراسات الحديثة حول موضوع ترتيب الصفات (سبروت وشيه (1988)، كريسما (1990) و(1996)، شنكوي (1993)، فالوا (Valois (1991)، الفاسي الفهري (1997) و(1998)، أنها تربط توزيع الصفات بتفاعل الموقع التركيبي للصفة ودلالة هذه الصفة. فالمعنى المعجمي للصفة يكون متساوقا مع الدور الدلالي الذي يخول لها الظهور في مواقع مختلفة.

1. اللهجات العربية

أبرز الفاسي الفهري (2001) عددا من الخصائص التي يتسم بها نظام الصفات في اللغات المتوسطية (مثل الرومانية، السامية، والإغريقية)، وانعكاس ذلك على أنظمة هذه اللغات. وقد وسع تعميمات القيود على الرتب ومرآتها المعكوسة لتشمل معطيات اللهجات العربية. ونعيد هنا التذكير بأهم القيود على طبقات الصفات المتسلسلة، ونميز القيود التي ترد في المركبات الاسمية الدالة على ذوات، وقيود أخرى في المركبات الدالة على أحداث :

(5) ا الأسماء الذوات

تقييم>حجم>شكل>لون>جنسية (أو مصدر)

(6) الأسماء الأحداث

وجهة>تقييم>كيف>محور

فاللغات من نمط ص>س، كاللغات الجرمانية، أو اللغات من نمط س>ص، كاللغات الرومانية، تحترم الرتب (5) و(6). وأما المرآة المعكوسة لهذا الترتيب، أي س>ص، فتنطبق على لغات مثل العربية الفصيحة وعامياتها، كما سنرى في الفصول الموالية.[65]

1.1. المغربية

تتبع الصفات المنسوبة الاسم الذي يتقدمها في السلسلة :

(7) أ. الماء الحلو

ب. الربيع الخضر

ج. الواد الحار

مع وجود صفات في موقع قبل هذا الاسم في تراكيب من نمط:

(8) أ. أحسن واحد

ب. أصغر بنت

ج. كحل الوجه

د. مربوع القد

والملاحظ أن الصفات في هذا الموقع تقتصر على بعض صفات التفضيل، أو اللون، أو الحجم. ولا نجد هنا تراكيب مماثلة لما يوجد في العربية الفصيحة، مثل : لذيذ، في «لذيذ الطعام»، أو مختلف، كما في «مختلف المعاني»، إلى غير ذلك من الصفات التي قد تأتي قبلية في الفصيحة، ولا يوجد ما يقابل ذلك في المغربية.

أما الصفات البعدية، فتتعدد وتتسلسل بعد الرأس الاسمي، حسب السلمية المرتقبة، في صورة معكوسة، كما في (9) :

(9) أ. القفطان المغربي الزوين مصدر>نعت

ب. الشربيل الفاسي الصفر المطرز مصدر> لون >نعت

فصفة المأصل (origin) أو المصدر تسبق صفة النعت (quality) في (9أ)، وهو ترتيب معكوس للسلمية (5) أعلاه، ونفس الأمر ينطبق على (9ب)، إذ تسبق صفة المأصل

65. انظر الفاسي الفهري (2001).

صفة اللون، وتسبق هذه الأخيرة صفة النعت، ويتبين هذا أكثر بالمقارنة التالية :

(10) أ) كرة [حمراء] 4 [(مستديرة)] 3 [كبيرة] 2 [جميلة] 1*

ب. كرة [حمرا] 4 [(مدورة] 3 [كبيرة] 2 [زوينة] 1

(11) أ. a [beautiful]$_1$ [big]$_2$ [(round)]$_3$ [red]$_4$ [ball]

ب. un[joli]$_1$ [gros]$_2$ ballon [(rond)]$_3$ [rouge]$_4$

في (10أ وب) نجد تراتبا للصفات بعد الاسم، وفي صورة معكوسة (س>ص4>ص3>ص2>ص1) لما هو موجود في الإنجليزية. ففي (11أ) ترد الصفة «beautiful» قبل «big» التي ترد قبل «round » والتي بدورها ترد قبل «red»، فهناك تراتب للصفات قبل الاسم، وهو أصل التراتب الموجود في السلمية (5) أعلاه، والذي نجده في اللغات الجرمانية واللغات الإسلندية. ويختلف المثال (11ب) نوعا ما عن نظيره الإنجليزي، حيث يتموضع الاسم بين هذه الصفات، دون تأثير على ترتيب الصفات.

وطبعا قد تكون هناك تأويلات أخرى ممكنة تبدو وكأنها تخرق الترتيب، إلا أن تأويلها يكون على التوازي أو العطف.

فقد وضع الفاسي الفهري (2001) روائز عديدة للتمييز بين تأويل الصفة المنسوبة والصفة الحملية ومنها أن الصفة قبل الفضلة تؤول على النسبة، أما إذا كانت الفضلة قبل الصفة، فإنها تؤوّل على الحملية. ويصدق هذا على المغربية، كما يظهر في (12) :[66]

(12) أ. الشفور الجديد للسيارة

ب. الشفور للسيارة الجديد

*السائق الجديد للسيارة

وهناك رائز المالك الذي يأتي قبل الصفة المنسوبة، وتأتي الفضلة بعد الصفة. وهذا ما ينطبق على (13) :

(13) أ. التصويت ديال الشعب الضعيف في الانتخابات

ب. * التصويت ديال الشعب في الانتخابات الضعيف

66. ن.م.

2.1. السورية

تنطبق على اللهجة السورية نفس المبادىء التي تنطبق على العربية الفصيحة وعلى اللهجة المغربية. وهكذا نجد معطيات واسعة تبين أن الصفة بعدية، وهذا ما توضحه الأمثلة في (14) :[67]

(14) أ. كَلْبْ صْغير

ب. لكتاب لخضر

وهناك سياقات محدودة تأتي فيها صفات التفضيل قبلية :

(15) أ. حلو الحديث

ب. حمر الخدود

تتسلسل الصفات على شاكلة ما يحدث في الفصيحة والمغربية، في صورة معكوسة.

(16) أ. هوى شمالي أوي

«هواء شمالي قوي»

ب. الأدب العربي الأديم

«الأدب العربي القديم»

(17) المعاهد العلمية الأجنبية المْهِمّة

ففي هذه الأمثلة رتبة مرآة معكوسة، إذ تسبق صفة المأصل صفة النعت، وهو ترتيب معكوس لما يوجد في السلمية(5). وما يبدو وكأنه يخرق الترتيب في (18أ وب) يمكن تأويله على التوازي أو على العطف، وبالتالي فهو لا يخرق السلمية (5).

(18) أ. منشآت عسكرية صناعية

ب. منشآت صناعية عسكرية

وفي حالة الإضافة، أيضا تسلك السورية مسلك العربية الفصحى، حيث يتقدم المالك على الصفة :

(19) سيارة أختي لكبيري

«سيارة أختي الكبيرة»

(20) خمس فياش زرق

67. انظر في هذا الصدد الفاسي الفهري (2001).

«خمس رقاقات زرق»

فهناك احترام لسلمية توارد الصفات، وهناك موازاة شبه تامة لما يجري في الفصيحة.

3.1. المصرية

تماثل الأمثلة في المصرية نظيرتها السورية والمغربية :

(21) إلباب الأخضر إلصغير

«الباب الأخضر الصغير»

(22) السنة الكويسة

«السنة الجيدة»

فإضافة إلى الترتيب البعدي المعكوس، هناك ضرورة التطابق في التعريف :

(23) أ. كبايت إلمية إلصغيرة

«كوب الماء الصغير»

ب. كبايت مية صغيرة

كوب ماء صغير»

فالمالك يكون مباشرة بعد الرأس ثم الصفة، ونفس الترتيب نجده في العربية الفصيحة.

2. الصفات في الفرنسية

يمكن أن نميز في اللغة الفرنسية بين موقع الصفات وموقع الحدود، مثل أدوات التعريف والأسوار، كما يظهر من خلال الأمثلة (24) و(25) :[68]

(24) أ. la /cette / chaque table

مائدة كل/ هذه / ال

ب. les trois filles

فتيات ثلاث (ال)

(25) أ. la table blanche

بيضاء مائدة (ال)

68. انظر في هذا الصدد وريت وهانس (1993).

ب. un fruit mûr

ناضجة فاكهة

فحين تسبق أدوات التعريف والأعداد والأسوار والإشارة الرأس الاسمي، فإن الصفات المنسوبة تظهر بعدية. إلا أن الصفات في الفرنسية قد تظهر أيضا قبل الرأس الاسمي، مثلما تبين الأمثلة (26) :

(26) أ. le petit oiseau

طائر صغير (ال)

ب. une belle fille

فتاة جميلة (ال)

وهذا يجعل الطفل المتعلم للفرنسية يجد نفسه أمام معطيات لموقع الصفات تذهب في الاتجاهين البعدي والقبلي. و يظهر من خلال الأمثلة (27)-(29) أن الصفات التي تظهر قبل الاسم ليس لها دور محوري داخلي :

(27) أ. une jolie voix

صوت جميل

ب. * une voix jolie

(28) أ. un petit chien

كلب صغير

ب. * un chien petit

(29) أ. un beau jour

يوم جميل

ب. * un jour beau

والعكس غير صحيح، فإذا احتاجت الصفة إلى دور محوري داخلي فإنها لا تظهر عادة في موقع قبلي. وبذلك، فإن غياب الدور المحوري أساسي، لكنه ليس كافيا لتظهر الصفة قبليا. ومن هنا، فإن الموقع القبلي الإجباري للصفات الفرنسية يجب أن يكون تابعا للسمة المعجمية المتضمنة لخاصية وسم هذه الصفات. وهذه ملاحظة تتفق مع ماجاء في ملاحظة باري Barri (1974) أن الصفات القبلية تختلف عن الصفات البعدية فيما يتعلق بالسلوك التركيبي : «لايمكن أن نضيف إليها سوى بعض النعوت من نمط : presque، assez، moins، plus، très ولا تضاف إليها الظروف

التي تنتهي ب ـment ـ ولا الفضلات الحرفية». [69]

وقد تظهر بعض الصفات في الفرنسية في موقع قبلي، كما أنها تظهر في موقع بعدي، مع اختلاف في المعنى، كما توضح ذلك الأمثلة (30)ـ(32) الموالية :

(30) أ. un homme grand (= رجل طويل) خاصية فيزيائية
كبير رجل
ب. un grand homme (= رجل عظيم) خاصية أخلاقية
رجل كبير
(31) أ. mon cahier propre (= كتاب نظيف)
نظيف كتابي
ب. mon propre cahier (= كتاب خاص)
كتاب خاص بي
(32) أ. un élève curieux (= تلميذ فضولي)
فضولي تلميذ
ب. un curieux élève (= تلميذ غريب)
تلميذ غريب

فإذا اعتبرنا هذه الصفات متجانسة (homonyms)، فيمكن أن نفترض أن لها مدخلين في المعجم، مثلا، $grand_1$ و$grand_2$، وبالتالي تكون واحدة موسومة دائما معجميا بالنسبة للموقع القبلي. إلا أن هذا الافتراض لن يكون ملائما لكل الحالات. فحين نأخذ الحالات التي تظهر فيها الصفات أيضا في موقعين كما يبدو في الأمثلة (33) و(34) :

(33) أ. des amandes amères
مر لوز
ب. d'amers reproches
توبيخ مر
(34) أ. un avantage réel (= ميزة (حقيقية) غير زائفة)
واقعية ميزة

69. م.ن.

ب. un réel avantage (= ميزة حقيقية غير تافهة أو غير محدودة)

ميزة واقعية

ففي الاستعمال القبلي، تكون الصفات موسومة دلاليا بقدر ما هي مستعملة بالمعنى المجازي، كما أن هذه الصفات تكون مستعملة فقط بمعنى خاص، ولا تظهر اختلافا حقيقيا في المعنى مع الصفات الموجودة في الأمثلة (30) و(32) أعلاه. ويجب ألا يكون لها مدخلان مختلفان في المعجم. فالاستعمال القبلي للصفات، في هذه الحالة، يستعمل نوعا مختلفا من الوسم. وتوزيع الصفات يتسم بكونه متناقضا أو متأرجحا (ambivalent). ويظهر هذا أساسا في تحليلها البنيوي : (أ) إن مجموعة من هذه الصفات تغير معناها، مما يؤكد أنها تدمج في مواقع مختلفة في بنية المركب الحدي، (ب) إن الصفات التي تحتفظ بمعناها الأساسي تفرز خصائص خاصة حين تستعمل قبليا، مثل بؤرة، توكيد. فالعوامل المستعملة (التكرار، المجاز) تفرض أيضا الموقع القبلي، الشيء الذي يقوي الربط الدلالي بين الصفة والاسم. والواقع أن كون الصفة القبلية في اللغة الفرنسية تحتاج إلى دور محوري داخلي تبدو قائمة بالنسبة للصفات التي تأتي قبليا وأيضا بالنسبة للصفات التي تأتي بعديا. والصفة التي يكون لها دور محوري داخلي محتمل (potential) هي التي تظهر في الموقع البعدي، كما يظهر من خلال الأمثلة (35) و(36) : [70]

(35) أ. un élève curieux (d'apprendre l'anglais)

ب. un curieux élève ≠ curieux de

(36) أ. une femme pauvre (en biens)

ب. une pauvre femme ≠ pauvre en

وهكذا متى كانت هناك صفة مقرونة بصفة أخرى لها دور محوري داخلي، فإن نتوقع أن تظهر كلاهما قبليا، إضافة إلى كونهما تحتاجان أن تكونا موسومتين معجميا.

1.2. سلسلة الصفات الفرنسية

يمكن أن يكون الاسم محددا بواسطة صفات متعددة، ويمكن أن تكون هذه الصفات متتالية بدون رابط، أو تربطها روابط (مثل mais, ou, et). والقواعد

70. للمزيد من التفصيل، انظر لابنزنجر (2000) والإحالات المذكورة هناك.

العامة التي تنطبق على الصفة تنطبق أيضا على السلاسل المكونة من صفات. وفي السلاسل المكونة من مزيج من الصفات القبلية والصفات البعدية، نجد الصفات البعدية هي التي تكون لها علاقة دلالية مباشرة مع الاسم الموصوف، في حين أن الصفات القبلية تكون لها قوة دلالية أضعف. ونجد هذا في الأمثلة (37) :[71]

(37) أ. le seul journal indépendent

مستقلة جريدة وحيدة (ال)

ب. un long débat journalistique

صحافية مناقشةٌ طويلة

ج. une nouvelle grève générale

عام إضراب جديد

أما في السلسلة القبلية، فإن الصفة الأقرب إلى الاسم (والأبعد عن الأداة القبلية) هي التي تمثل العلاقة الدلالية المباشرة مع الاسم.

(38) أ. le bon vieux temps

زمن قديم طيب (ال)

ب. les chéres vieilles gens

ناس مسنون أعزاء (ال)

فـ vieilles هنا هي الأساس، في حين أن chéres لها قوة دلالية أضعف مع الجملة الأساسية «gens» vieilles. وعادة ما تكون الصفات في هذه الأمكنة ذات دلالة عامة، وتستعمل بشكل أكثر حرية. وفي السلسلة البعدية، نجد أن الصفة الأقرب إلى الاسم هي التي تكون لها علاقة دلالية مباشرة معه، كما في (39) :

(39) أ. l' industrie métallurgique française

فرنسية معدنية صناعة (ال)

ب. un essor économique remarquable

بارز اقتصادي انطلاق

يمكن أن نقف فيما قدمناه على ثلاث ملاحظات :

1. إذا كان الاسم موصوفا بأكثر من صفة، فإن كل المواقع تكون مملوءة في نفس

71. انظر في هذا الصدد فينرش (1988) H. Weinrich.

الوقت. وطبعا يحدد توزيع هذه الصفات بواسطة قاعدة أن الصفات الموسومة تسبق الاسم، في حين أن الصفات غير الموسومة تتبعه. لكن الصفة التي تظهر بعديا قد تظهر قبليا، دون أن تكون موسومة، كما في (40) و(41) :

(40) أ. une femme intelligente

ذكية امرأة

ب. ؟ une intelligente femme

امرأة ذكية

ج. de braves soldats français

فرنسيون جنود شجعان

2. حين تكون الصفات مرتبطة فيما بينها بواسطة et، فإنها تظهر إما قبليا أو بعديا بغض النظر عن الموقع الذي كانت تحتله عندما لم تكن مرتبطة :

(41) أ. son rouge et luisant visage

وجه لامع و أحمر (ضمير ملكية للغائب)

ب. des dents blanches et petites

صغيرة و بيضاء أسنان

3. بعض الصفات تستعمل قبليا وبعديا بدون تغيير في المعنى :

(42) أ. une agréable journée

يوم جميل

ب. une journée agréable

(43) أ. ce stupide article

مقال تافه (هذا)

ب. cet article stupide

تقدم هذه الأمثلة دليلا على أن الموقع القبلي لا يكون مقيدا ببعض الاستثناءات المعجمية. وعليه فالفرنسية لها موقعان للصفة مستقلان في البنية العميقة. وهناك بعض التحاليل التحويلية التي ترى أن الصفات في الفرنسية تكون مولدة بعديا (هذا يعود بالأساس إلى الاشتقاق التحويلي للصفات من الجمل الصلات)، حيث يكون التحويل مطلوبا لنقل هذه الصفات إلى الموقع القبلي المخصص لها. ويبقى المشكل المطروح لهذا التحليل هو الصفات المتغيرة التي قدمناها في الأمثلة (30)

و(32) أعلاه. فهذا التحويل لا يحافظ على المعنى. إذن، إن نقل الصفات ليس حلا عمليا. وتبقى مسألة التوليد الأساسي لموقعين اثنين : موقع قبلي يمكن استعماله حين تكون الصفة موسومة بطريقة ما، معجميا أو دلاليا أو ذريعيا، وموقع بعدي يملأ بصفات غير موسومة.

وحتى الآن لا يمكن القول إن الصفات غير الموسومة هي التي تظهر بعديا. ففي الأمثلة (44) و(45)، يظهر أن الصفات الموسومة معجميا تحتل موقعا بعديا :

(44) أ. un vieux manteau

ب. un manteau vieux*

(45) أ. un vieil ami (صديق قديم)

ب. un ami vieux (صديق مسن)

تنتمي vieux لطبقة الصفات الموسومة معجميا (44أ وب). فهذه الصفات يمكن أن تظهر بعديا إذا كانت موسومة بالنسبة لنقطتين: معجميا (بالنسبة للموقع القبلي)، ودلاليا. وفي هذه الحالات، فإن الصفة الموسومة دلاليا هي التي تظهر قبليا كما في (45أ). والصفة غير الموسومة دلاليا (رغم أنها موسومة معجميا)، تظهر بعديا (45ب). وهذا يؤكد أن هناك نوعا من الترتيب السلمي للوسم الدلالي لـvieux. وأيضا، فالصفة غير الموسومة بالنسبة للجانبين تكون موسومة فقط معجميا، وبالتالي فهي تظهر قبليا.

2.2. تأثير قيد رتبة الصفات في الفرنسية

الواقع أن ترتيب الصفات في الفرنسية له وضع خاص بالنظر إلى القيود الرتبية الكلية الممثلة في (5) و(6) أعلاه، فالتمثيل السلمي للصفات لا ينطبق بوضوح على صفات النعت والحجم الفرنسية. فحين تظهر هذه الصفات داخل المركب الاسمي، فإن صفة الحجم تسبق الاسم في حين، في القراءة المنسوبة صفة اللون تتبعه :

(46) أ. une énorme maison magnifique

جميلة دار كبيرة

ب. * une magnifique maison énorme

كبيرة دار جميلة

ففي السياق القبلي، تسلك الصفات، مثل الصفات الإنجليزية، سلوكا يتطابق و(5). وهذا ما يؤكده التركيب (47) :

(47) أ. une belle petite voiture / a nice small car

سيارة صغيرة جميلة/ سيارة صغيرة جميلة

ب. * une petite belle voiture / a small nice car

إلا أن الصفات في السياقات البعدية، تتبع صفات اللون والجنسية في تعارض مع القيد الترتيبي (5). وهذا موضح في الأمثلة الموالية :

(48) أ. une voiture italienne magnifique

جميلة إيطالية سيارة

ب. une voiture rouge magnifique

جميلة حمراء سيارة

ج. ?? une voiture magnifique italienne

إيطالية جميلة سيارة

د. ?? une voiture magnifique rouge

حمراء جميلة سيارة

لقد أشار لامارش (1991) Lamarche إلى أن نقل الاسم في اللغة الفرنسية يواجه مشاكل عديدة في تحديد الأمثلة أعلاه. فنقل س فوق صفة الحجم في (5) يؤدي إلى الرتبة السطحية [نعت>(س)>حجم]، الشيء الذي يتنافى مع ماجاء في الأمثلة (46أ)، ونفس الأمر ينطبق على الأمثلة في (47) و(48)، حيث نجد صفات الحجم والنعت وصفات اللون والجنسية. وقد رد شنكوي على ملاحظة لامارش بأن الصفات البعدية في (46) ليست صفات منسوبة (أي صفات مباشرة بتعبير سبروت وشيه)، لكنها صفات حملية (غير مباشرة). فالترتيب السلمي في (5) لا يخص سوى الصفات المنسوبة. وعلى العموم، نجد الصفات المنسوبة الفرنسية تأتي في ترتيب بين الحد، أعلى رأس وظيفي، والاسم، أسفل رأس معجمي، وهي تخضع للقيد الرتبي (5) أعلاه في تسلسلها من اليسار إلى اليمين.[72]

والواقع أن ترتيب الصفات العربية يختلف، كما سبقت الإشارة، عن ترتيب

72. انظر، للمزيد من التفصيل، لاينزلنجر (2000).

الصفات في الفرنسية. فتوزيع الصفات العربية يكون بعديا أساسا. وحين تأتي الصفات قبلية، فإنها لا تكون موضوعا للترتيب. ففي غالب الأحيان، تقتصر هذه الصفات القبلية على صفة واحدة. وحين تأتي في سلسلة تكون هذه السلسلة مكونة من الحدود القبلية مثل الأسوار والإشارة والأعداد، وتحترم القيد الرتبي الكلي، مثلها مثل الصفات الإنجليزية والصفات الفرنسية.

3. الصفات في الإنجليزية

1.3. موقع الصفات الإنجليزية

أكدت بعض الدراسات أن الصفات في الإنجليزية يمكن أن تظهر في ثلاث مواقع :[73]

أ. موقع قبلي تدمج فيه الصفة داخل المركب الاسمي :

(49) a young man

رجل شاب

ب. موقع بعدي تظهر فيه الصفة بعد الاسم :

(50) this man is /looks young

شاب يبدو/ (هو) رجل هذا

ج. موقع تكون فيه الصفة مجاورة لصفات أخرى متعددة للاسم الذي يكون عمادها، وقد تكون قبلية أو بعدية :

(51) things English، the darkness mysterious and invincible

لا تغلب و خفية غموض (ال) إنجليزية أشياء

ترتبط هذه المواقع بوظائف مختلفة. وتبقى حالة الصفة القبلية هي الحالة الأكثر أهمية. وهي تفيد ثلاث وظائف مختلفة:

أ. بعض الصفات القبلية تكون تعيينية (identificational)، ولا يمكن أن تستعمل إلا مع حد معرف.

(52) أ. the left hand

يد يسرى (ال)

73. انظر كوير (1988) Gumier.

ب. the same book

كتاب نفس (ال)

ج. my first teaching job

منصب تدريس أول (لي)

وهذه الصفات تكون مرتبطة بالحد أكثر من ارتباطها بالاسم.

(53) (حد + صفة) + اسم.

ب. بعض الصفات القبلية تكون تصنيفية (classificatory)، وتشير إلى خصائص معينة (سن، شكل، مادة، لون، جنس ... الخ). فالمركب صفة+اسم يشير إلى طبقة تقيد من توسع الاسم الذي تصفه وترتبط بهذا الاسم أكثر من ارتباطها بالحد :

(54) حد + (صفة + اسم)

وحين تكون هناك صفات متعددة، فإن الصفة الأكثر تصنيفية تتموقع قرب الاسم. والملاحظ أنها تحتل مكان الاسم الذي له قيمة تصنيفية. وتظهر على شكل مركب إضافي «a captain' s cap» أو على صورة غير لاصقية «a gold ring». والتركيب صفة+ اسم هنا يمكن أن يصل إلى نوع من الدمج الكلي سواء على المستوى المفهومي أو على المستوى الخطي :

(55) أ. a black bird

طائر أسود

ب. an old maid

عذراء مسنة

ج. an English man

رجل إنجليزي

ج. بعض الصفات القبلية تكون وصفية (descriptive)، فهي تشير إلى خاصية محددة للاسم الموصوف بدون أن تقيد من توسعه. وإن كانت بعض الصفات لها القدرة أكثر على الوصف.

وإذا كانت الصفة التعيينية أقرب إلى الحد، والصفة التصنيفية أقرب إلى الاسم، فإن الصفة الوصفية تتموقع بينهم، كما يظهر من خلال المثال (56) :

حد	صفة تعيينية	صفة وصفية	صفة تصنيفية	اسم	(56)
the	same	handsome	young	man	
the	last	aristocratic	French	king	
the	only	intelligent	English	boy	

من خلال ماسبق، يتضح أن الصفة القبلية هي الصفة المميزة للغة الإنجليزية. والطفل المتعلم للإنجليزية يكون أمام معطيات متجانسة. فهناك موقع قبلي واحد للصفة وتظهر فيه الصفات الموسومة والصفات غير الموسومة.

2.3. بنية الصفات البعدية في الإنجليزية

على الرغم من أن الإنجليزية ليس لها موقع بعدي للصفات، هناك حالات تأتي فيها الصفات بعد الاسم. وهذا التموقع البعدي يكون ضروريا حين يكون الدور المحوري الداخلي للصفة محققا (جراء تأثير المكونات الثقيلة effect of heavy constituents)، كما تبين الأمثلة في (57) و(58) :[74]

(57) أ. a father proud of his daughter

أب فخور ب (ضمير متكئ تناسب) ابنة

أب فخور بابنته

ب. a husband loyal to his wife

زوج مخلص (هو) زوجة

زوج مخلص لزوجته

(58) أ. *a proud of his daugther father

ب. *a loyal to his wife husband

فظهور الصفة البعدية في الإنجليزية يكون مشروطا أساسا بوجود فضلتها. والصفة في هذا الموقع تحتل موقع الجملة الصلة. ولها بنية جملية مع ضمير مستتر فاعل لها.

3.3. سمات التطابق في الإنجليزية

لا تخضع العناصر المعجمية في المركبات الحدية الإنجليزية للنقل الصريح

74. انظر في هذا الصدد أوريت و هانس (1993)، والإحالات المذكورة هناك.

في المكون التركيبي. فإذا أخذنا المثال (59) والبنية (60) التي تمثل له :

(59) an amusing American musical comedy

« كوميديا موسيقية أمريكية مسلية»

(60)

[م.حد حد0 [م.ث ث0 [م.نط صفة نوعية نط0 [م.س صفة محورية[ث] [م.س صفة تصنيفية س0]]]]]

نجد أن عمليات الفحص في الإنجليزية في المركبات الاسمية غير المعرفة من نمط (60) غير صريحة. وهذا يتفق مع ما جاء عند تشومسكي (1995). فالصرفة الداخلية للمركب الحدي ضعيفة في الإنجليزية، الشيء الذي يخالف اللغات الرومانية، والأسماء في الإنجليزية ليس لها جنس (gender)، إضافة إلى أنه ليس هناك تطابق في العدد بين الصفات والأسماء. فالصفات تكون ثابتة صرافيا. ويظهر هذا واضحا من خلال الأمثلة التالية :

(61) أ. an old man

رجل مسن

ب. an old girl

امرأة مسن

ج. an old car

سيارة قديمة

(62) أ. this man (girl, car) is old

قديم (هو) (سيارة، امرأة) رجل هذا

ب. these men (girls, cars) are old

قديم (هم) (سيارات، نساء) رجال هؤلاء

فليس هناك تطابق بين الصفات والأسماء، وصرافة المركب الحدي المفقرة (impoverisched)، بالمقارنة مع اللغات الرومانية، تفترض أن النقل الصريح غير جائز في المركبات الحدية الإنجليزية. وأن العمليات الخفية تكون أنسب. وكنتيجة لذلك، فإن رتبة الصفات فيما يتعلق بالاسم تكون صورة معكوسة للرتبة الموجودة

في اللغات الرومانية. ويمكننا أن نفترض أن الأسماء الإنجليزية والصفات تملك العدد والإعراب، ويكون الأول محققا صرافيا فقط في الرأس الاسمي، وتكون سمة الفحص مؤجلة إلى الصورة المنطقية في تراكيب مثل (61) أعلاه. ويمكن افتراض أن سمات الإعراب والعدد للرأس الاسمي والصفات تنقل إلى الرؤوس المناسبة تط0 وإعراب0 (K) في المكون التأويلي للفحص. بدون اجتلاب لظهور المكون الملائم مادامت العمليات الخفية لا تتطلب هذا الإجراء.[75]

4. ترتيب الصفات في الإغريقية

هناك نقاش كبير في أدبيات اللسانيات الإغريقية حول موضوع ترتيب الصفات وتوزيعها. فهناك من ذهب إلى أن الصفات في الإغريقية يكون لها ترتيب حر، بمعنى أن جميع الرتب ممكنة (ألكسيادو ووايلدر Alexiadou & Wilder 1998). وهناك من شكك في ذلك. وعلى العموم، يمكن القول إن اللغة الإغريقية نوعان: إغريقية من النوع الجرماني تحترم القيد السلمي (5) أعلاه، مثلها في ذلك مثل اللغات الجرمانية. وإغريقية من النوع العربي. وهذه الأخيرة لها تشابهات مثيرة مع خصائص اللغة العربية. لنتأمل التركيب التالي:[76]

(63) أ. to meghalo ghermaniko piano

بيانو جرماني كبير (ال)

«البيانو الجرماني الكبير»

نلاحظ هنا أن ترتيب الصفات يساير بشكل مباشر ترتيب الصفات الجرمانية. فالصفات تحترم القيد الرتبي (5) أعلاه، إذ أن صفة الحجم تأتي في السلسلة قبل صفة الجنسية. فالترتيب هنا على الطريقة الجرمانية. ثم هناك خاصية أخرى وتتمثل في أن أداة التعريف تكون اختيارية في الموقع القبلي في الإغريقية، لكنها في الموقع البعدي تكون إجبارية في الصفات، مثلها في ذلك مثل اللغة العربية :

(64) أ. to piano to ghermaniko to meghalo

كبير (ال) جرماني (ال بيانو (ال)

«البيانو الجرماني الكبير»

75. انظر المرجع السابق.

76. انظر في هذا الإطار الناسي (2001).

وعلى العموم، نجد الإغريقية الحديثة تقدم جوانب مختلفة من مشكل ترتيب الصفات في المركبات الاسمية غير المعرفة. فالصفات المنسوبة الإغريقية تظهر بشكل حر قبل أو بعد الاسم الموصوف حين يكون المركب الاسمي الذي يحتويها غير معرف، في حين أنها تمنع من الموقع البعدي في المركبات الاسمية المعرفة. وتوضح ذلك الأمثلة (65) و(66) :[77]

(65) أ. Katharise ena milo Kokino

حمراء تفاحة (تعريف) يقشر

يقشر/ تقشر تفاحة حمراء

(توازي : (Katharise kokino milo)

ب. *Katharise to milo kokino

حمراء تفاحة (ال) يقشر

يقشر/ تقشر التفاحة حمراء

(توازي : Katharise to kokino milo)

(66) أ. idhe ena ergho endhyaferon

مهما فيلما (تعريف) رأى

«رأى/ رأت فيلما مهما»

(توازي : Idhe ena endhyaferon eigho)

ب. *Idhe to ergho endhyaferon

مهم فيلم (ال) رأى

رأى / رأت الفيلم مهم

(توازي : Idhe to endyaferon eigho)

فكلا الموقعين القبلي والبعدي، في هذه الأمثلة، يشتغل بنفس التأويل. لكن حين تتبع الصفة المنسوبة المركب الاسمي المعرف، كما في الأمثلة (ب)، فإنها لا تؤول. وقد قدم هاروك وستافرو Harroks&Stavrou (1986) هذا كخاصية تركيبية خاصة باللغة الإغريقية، واقترحا أن الموقع البعدي هو الأساس، ومنه يتولد الموقع القبلي بواسطة النقل الإجباري في المركبات الاسمية المعرفة، وبواسطة النقل الاختياري

77. انظر ستافرو (1996) .Stavrou

في مركباته الاسمية غير المعرفة.

1.4. توزيع الصفات الإغريقية في المركبات الاسمية غير المعرفة

تعد الصفات البعدية في الإغريقية الحديثة النموذج السائد. ويتطلب الأمر تفسيرا أساسيا يقوم على فحص الاختلافات بين الصفات البعدية في المركبات الاسمية غير المعرفة والصفات القبلية.[78]

لنبدأ بملاحظة أن الإغريقية الحديثة تقدم رتبا مختلفة للصفات. وتشكل قضية التعريف واللاتعريف قضية مركبة. وعلى العموم، فاللغة تستغل موقعين للصفة، موقع قبلي وموقع بعدي، وكل واحد من الموقعين يتعامل مع المعنى الإجمالي للجملة الواردة بطريقته الخاصة.

(67) أ. Dhyavasa ena ftino vivtio poli endhyeferon

مهم جد كتاب رخيص (-تعريف) اقرأ

ب. khlomo anivo nikhterino

الليل حلم شاحب

(68) أ. Efaye ena psito kotopulo omo

نيء دجاج شواء (-تعريف) أكل

ب. Evapsa ena kokino amaxi ble

زرقاء سيارة حمراء (-تعريف) أرسم

فليس هناك تعارض بين(67) و(68)، لأن وظيفة وتأويل الصفات القبلية والصفات البعدية يختلف. فالمركبات الوصفية القبلية تشير إلى خاصية محددة أو ذات وجود قبلي، في حين أن الصفات البعدية تؤكد على خاصية الملكية.

يمكن أن نلاحظ أن المركبات الصفية الإغريقية التي تأتي بعد الاسم يمكن أن تتحد مع الجمل الصلات بسهولة أكثر من مثيلاتها القبلية، ورغم أن الصفات البعدية لها شبه كبير، فيما يخص تأويلها، بالجمل الصلات أكثر من الصفات القبلية، فإنها تذكرنا بالإجراء التحويلي للنموذج التوليدي التحويلي القديم.[79]

---

78. ن.م.

79. -ن.م.

(69) أ. Ekhume ghlossa plusia، pliri (ke) pu andekhi

تبقى التي و تامة غنية لغة لنا

Osto khorono

الزمن في

ب. ?Ekhume plusia ghlossa ke pu andkhi Osto

في تبقى التي و لغة غنية لنا

Khorono

الزمن

ويشكل مماثل، تتوحد الصفات البعدية بسهولة مع المركبات الحرفية :

(70) أ. mia taleporia apistefti ke khoris proighumeno

سابقة بدون و لاتصدق مغامر

ب. ?mia apistefti taleporia ke khoris proinghumeno

سابق بدون و مغامرة لاتصدق

كما ترتبط صفتان بعديتان فيما بينهما. كما في الأمثلة (71) :

(71) أ. Sinandise enan kirio omorfo ke kompso

ذكي و طيب سيد (ـتعريف) التقى

ب. ?Sinandise enan omorfo kirio ke kompso

ذكي و سيد طيب (ـتعريف) التقى

الاختلاف أيضا بين الصفات القبلية والصفات البعدية في الإغريقية يوضحه التكرار (recursion) الذي يكون صعبا في حالة الصفات البعدية، لكنه يكون هو المطلوب مع الصفات القبلية. وبالتالي، فإن المعقوفات في الأمثلة (72أ) لا يمكن أن تكون كما في الأمثلة (72ب) :

(72) أ. [[[Ena vivlio omorfo] panakorino] endhyaferon]

مهم ثمين جميل كتاب (–تعريف)

ب. [ena [endhyaferon] panakorino vivlio]]]

كتاب ثمين مهم (ـتعريف)

كذلك هناك استعمال المتصلات للتمييز بين الصفات البعدية والصفات القبلية. فالمتصلات تربط بالاسم أو بالصفة التي تسبق الاسم. لكن لا تربط بالصفة التي

تتبع الاسم. من جهة ثانية، حين تسبق الصفة الاسم، فإن المتصل يكون مربوطا بها أو بالاسم :

(73) أ. Dhyavasa ena (tu) vivlio tu orea
أقرأ (-تعريف) كتاب (له) له جميلا
«أقرأ كتابا جميلا له»

ب. Dhyavasa ena vivlio oreo tu*
أقرأ (-تعريف) كتابا جميلا له

ج. Dhyavasa to/ ena oreo tu vivlio tu
أقرأ (ال) / (- تعريف) جميلا له كتابا له

فهذه الاختلافات تنتج مباشرة من التفسير التركيبي. ويمكن تفسير هذه الاختلافات، بين الصفات البعدية والصفات القبلية، في المركبات الاسمية غير المعرفة بواسطة مفهوم إسناد خاصية الحملية للصفات في المركبات الاسمية غير المعرفة.

2.4. تركيب المركبات الحدية المعرفة وغير المعرفة في الإغريقية

السؤال الذي يطرح هنا هو: إذا كانت قضية التعريف واللاتعريف في المركبات الاسمية هي المسؤولة عن الاختلاف في ترتيب الصفات. فكيف يمكن أن نفسرها تركيبيا؟؟ بشكل واضح، يمكن أن نصف اختلاف موقع الصفات في المركبات الاسمية غير المعرفة بنقل الاسم، فحين يكون المركب الصفي تابعا للاسم، نفترض أن هذا الاسم نقل أعلى تاركا المركب الوصفي خلفه. إن نقل س إلى حد (D) أو إلى رأس وسيط بين حد و س يمثل لنقل رأس إلى رأس. ورغم أن هذا النقل مبرر ومثبت، فإن الموقع الذي ترسو فيه س، وأيضا كيف ينتهي هذا النقل (إلحاق مقابل استبدال)، يختلف من لغة إلى لغة أخرى.[80]

بالنسبة للغة الإغريقية، هناك افتراض أن الاسم ينقل لرأس ما، يكون مرخصا في مركب اسمي غير معرف. فقد قدم كرناسيوس (1990، 1992) Karanassios حلا مقنعا يقوم على افتراض أساسي حول الاختلاف الصوري بين المركبات الحدية المعرفة والمركبات الحدية غير المعرفة في الإغريقية. هذا الحل تبنته ستافرو (1996) ووسعته. فهي تفترض أن البنية الاسمية تتكون من ثلاث إسقاطات : م.حد (DP)، وم.تطابقي (AGRP) وم.س (NP)، كما هو مفترض

80. انظر ستافرو (1996) والإحالات المذكورة هناك.

بالنسبة للعديد من اللغات. ويعتبر كرناسيوس (1992) أن أداة التعريف تكون مولدة تحت التطابق، في حين تكون الحدود الأخرى مولدة تحت حد.

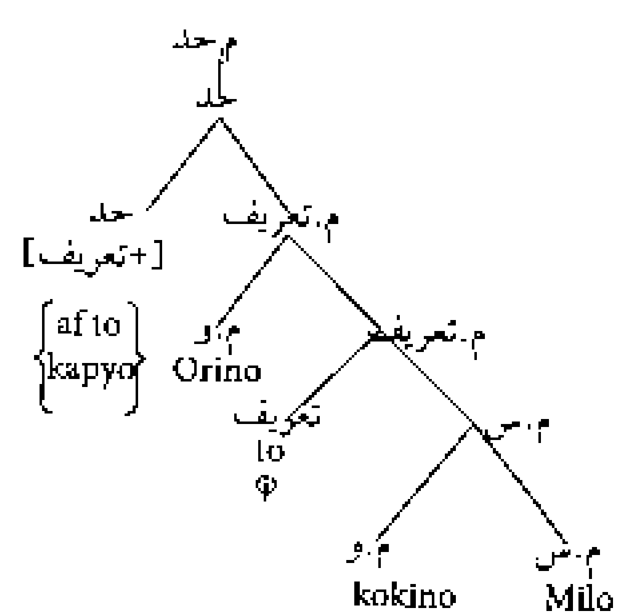
إن التمييز بين أداة التعريف من جهة، والحدود الأخرى من جهة ثانية، يطرح الوضع المقولي الخاص لأداة التعريف. فقد قدم كرناسيوس تحليلا مفصلا للطابع الخاص لأداة التعريف في الإغريقية يمكن أن نلخصه فيما يلي: أداة التعريف لها خاصية شبيهة بخاصية المتصل (clitic). لذلك، فهي الوحيدة، من بين الحدود الأخرى، التي لا تحتمل المتصلات. ونتيجة لذلك، وبالمعارضة مع حدود أخرى، لا يمكنها أن تكون لازمة (intransitive)، ولا يمكنها أبدا أن تتبع الاسم (بخلاف الحدود الأخرى غير المعرفة والضمائر). ووجودها تتطلبه الإشارة وضمائر الشخص التي تحتل موقع الرأس الحدي الأعلى. وكما هي حالة لغات أخرى، فأداة التعريف تأخذ صورة الضمير المتصل. ومن الاختلافات بين أداة التعريف والحدود الأخرى أنها تدخل على المركب الصفي أيضا كما في:

(74) to akrivo to vivilio

ال ثمين ال كتاب

وهذا يدل على أن أداة التعريف لها وضع خاص في الإغريقية الحديثة. وبالإضافة إلى الطابع الخاص لأداة التعريف وتميزها بنيويا عن الحدود الأخرى غير المعرفة، نجد توزيعها على المركبات الصفية حيث الطابع التطابقي لأداة التعريف. وتتضح البنية الموسعة للمركب الحدي الإغريقي في (75):

(77)



ففي هذه البنية، نجد المركب الحدي هو الذي ينتقي المركب التعريفي، فالحد قد يكون معرفا أو غير معرف. وإذا كان معرفا، فإن تعريف يكون دائما فارغا. ويكون الحد نفسه إما فارغا أو مملوءا معجميا بواسطة حد غير معرف. وإذا كان الحد [+معرف]، فإنه يكون إما مملوءا بواسطة ضمائر الشخص أو الإشارة، أو يكون فارغا. ومن ثمة، يكون الحد مملوءا إجباريا بواسطة أداة التعريف. والاختلاف في التعريف بين الحد [+معرف] والحد [−معرف] يكون مقعدا أساسا بواسطة الوجود الإجباري لأداة التعريف في الحالة الأولى، وغيابه الإجباري في الحالة الثانية. والبنية (75) السابقة لها ميزة واضحة، فيما يخص تفسير توزيع المركبات الوصفية، كما جاء في الأمثلة (65أ) و (66أ) و(65ب) (66ب). ففي المركب الاسمي غير المعرف، يكون موقع تعريف فارغا، كما أن الحد غير المعرف يحتل موقع حد الأعلى، وبالتالي يمكن للرأس الاسمي أن يصعد إليه. فإذا تم النقل، فإننا نحصل على السلسلة التالية : (غير معرف+) اسم+صفة. وإذا لم يصعد الاسم إلى التعريف نحصل على المتوالية:(غير معرف +) صفة + اسم. من جهة أخرى، إذا كان المركب الاسمي معرفا، فإن موقع التعريف (DEF) يكون مملوءا بالضرورة بواسطة أداة التعريف. ولن يجد الاسم مكانا يصعد إليه. وهذا الوضع يمنح المتوالية التالية: أداة تعريف+صفة+ اسم (انظر (65ب) و(66ب))، وهذه الرتبة الأخيرة هي الرتبة الوحيدة الممكنة، حيث يكون موقع «تعريف» مملوءا بواسطة الأداة. ويفترض أن إلحاق س الى تعريف غير ممكن.

5. خاتمة

تناولنا، في هذا الفصل، ترتيب الصفات في بعض اللهجات العربية كاللهجة المغربية والسورية والمصرية، وقارناها بخصائص اللغة العربية. ووجدنا أن نظام ترتيب الصفات في هذه اللهجات هو نفس النظام الذي يحكم العربية الفصيحة عموما. كما قمنا بالتدقيق في بعض خصائص ترتيب الصفات في لغات مثل الفرنسية والإنجليزية والإغريقية، قصد الوقوف على ما تختلف فيه هذه اللغات وما تشترك فيه. وقد توصلنا إلى أن أهم ما يميز الصفات في الإنجليزية كونها صفات قبلية، في حين أن الصفات في الفرنسية تكون قبلية وتكون أيضا بعدية. وقد حاولنا تحديد القيود المتحكمة في هذا التوزيع. فاللاتناظر الموجود في المستوى الجملي بين

اللغتين يكون ناتجا عن طبيعة الصرافة الصرفية (inflectional morphology). فالإلحاق في الفرنسية يتم من خلال نقل الرأس. لكنه يكون في الإنجليزية من خلال وثب اللاصقة (affix-hopping)، مما يفسر اللاتناظر في الترتيب بين اللغتين. ومن بعض خصائص اللغة الإغريقية الحديثة أن الصفات البعدية فيها تكون مخصصة فقط في المركبات الحدية غير المعرفة، وأن الاختلافات بين الصفات القبلية والصفات التي تبدو بعدية في المركبات الحدية غير المعرفة تخصص قراءة حملية للصفات البعدية. فهناك افتراض أساسي في الإغريقية الحديثة يرى أن موقع الصفات الأساسي هو الموقع القبلي. وأن الموقع البعدي هو موقع للملحقات الحملية. فالصفات البعدية تعد نوعا من الحمول الثانية، أو جُمَيْلة (small clause)، في المركب الاسمي المعرف.

خاتمة عامة

اهتم هذا البحث أساسا بدارسة جوانب من وصف الصفات في اللغة العربية الفصيحة، تركيبا وتأويلا. وهذا الموضوع جديد بالمقارنة مع موضوعات كثيرة أخرى تقليدية، تركز بالأساس على بنية الإضافة، وتُعُدّها من الدراسات الأساسية لتمثيل خصائص المركب الاسمي / المركب الحدي. لقد عالجنا التناويات السلسلية للصفات، وانعكاسها على بنية المركب الحدي الداخلية في اللغة العربية، ورصدنا المقابلة مع الخصائص السلسلية في عديد من اللغات الطبيعية الأخرى. ثم بينا أن ترتيب الصفات في اللغات يخضع لقيود كلية، وتأتي الاختلافات التي تعرفها هذه اللغات وفقا لإمكانات النقل، وللتوسيطات المقترحة.

تقع الصفات العربية أساسا بعد الاسم الموصوف، وتعكس التعريف والنوع والعدد وإعراب الرأس الاسمي (أو الضميري) الذي تنعته، وتتميز بكونها تكون طبقة غير متجانسة. فهي تنتمي لطبقات دلالية مختلفة، واختلافها هذا ناشئ عن نوع العلاقة التي تربطها بالرأس الاسمي. وهناك حالات استثنائية تأتي فيها الصفات قبل الاسم الموصوف وتتصرف مثل الأسماء المضافة في بنية الإضافة. وسلاسل الصفات القبلية تتصرف مثل الأسماء المضافة، لأنها رؤوس تتصدر المركب الحدي، وترث التعريف من الاسم المضاف إليها، وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب بأتمه، بينما يتلقى الرأس الاسمي إعراب الجر. وهي بهذا تختلف عن الصفات البعدية التي تكون مركبات، وتحمل أداة تعريف، وتنتقل من موقعها الأصلي، وتتنافس مع الأسماء المالكة للحصول على التعريف والإعراب. ففي الفصل الثالث من البحث، رصدنا هذا الاختلاف بين النمطين من المواقع الصفية، وكذا آليات تسويغها، وحددنا فيه كيف تنقل الصفات وأين تولد، وكيف تتوزع السمات التي تكون محتوى الحد في البنية الشجرية، وكيف تولد الصفات المتعددة

للموصوف الواحد، أهي مخصصات متعددة لنفس الرأس أم لرؤوس وظيفية. وتبنينا تحليل الفاسي الفهري(1997) و(1998) الذي يوازي بين البنية الصفية وبنية الملكية لتفسير خصائص ترتيب الصفات العربية وتوزيعها، ويفترض أن هذه البنيات لا يقع فيها توارث للتعريف مما يفسر اللجوء إلى مركب حدي مشطور يرصد التناويات الإعرابية والتعريفات. ففي الصفات، توظف نفس الآليات التي توظف لاشتقاق بنى الملكية. وعندما تأتي قبل الموصوف، تتصرف مثل الأسماء المضافة لأنها رؤوس تظهر في بداية المركب الحدي، وتفتقد أداة التعريف (الذي ترثه من الاسم المضاف إليها)، وتتلقى الإعراب الذي يسند إلى المركب الحدي بأكمله، بينما يتلقى المركب الاسمي إعراب الجر. وعندما تأتي بعد الاسم الموصوف، فإنها تكون مركبات تحمل أداة التعريف وتنتقل من موقعها الأساسي، وتتنافس مع الأسماء المالكة للحصول على التعريف والإعراب. ففي هذا الطرح، تكون الصفات العربية مخصصات لإسقاطات وظيفية، وتكون إما رؤوسا أو ملحقات، وتتموقع هذه المخصصات يمين الرأس، ولا تنتقل إلا إلى اليمين.[81]

لقد تناولنا كذلك خصائص الصفات في بعض اللغات الطبيعية الأخرى قصد المقارنة مع خصائص الصفات العربية. فالصفات في الإنجليزية مثلا تكون أساسا قبلية، لكنها في الفرنسية تستغل الموقع القبلي والموقع البعدي، وتتحكم عدة قيود في هذا اللاتناظر في الترتيب الموجود بين اللغتين. وتطرقنا إلى خصائص الصفات في الإغريقية الحديثة، وكذا بعض اللهجات العربية التي لها سلوك مماثل لسلوك الصفات العربية.

إن الرتبة الأساسية للصفات الناعتة في اللغة العربية هي الرتبة البعدية التي تأتي فيها الصفات بعد الاسم الموصوف. أما الرتبة القبلية، فخاصة أو استثنائية. وهذا يؤكد كلية كرينبرك التي تقتضي أنه حين تكون القاعدة العامة أن الصفة الناعتة تتبع، فإن عددا قليلا من الصفات هي التي تسبق عادة، لكن حين تكون القاعدة العامة أن الصفات الناعتة تسبق، فإنه ليس هناك استثناءات.

إن مناقشة قضية مواقع الصفة لا يمكن أن تتم بمعزل عن الدلالة. فطبيعة الموقع

81. للمزيد من التفصيل انظر الفاسي الفهري (1997).

التركيبي لا يمكن معرفتها إلا إذا فهمنا تأويل العناصر التي تملأه. وتأويل العناصر التي تدخل في علاقة معه، ولا يمكن افتراض المواقع، وإنما يجب البدء بالتأويل ثم الربط بالمواقع البنيوية.

إن الصفات الناعتة في اللغة العربية تتحمل الانتشار والتوارث الحدي والإعراب. وهذه قضايا قد تتحكم فيها الدلالة أكثر من التركيب. وعلى العموم، فالنظام العربي للصفات غني بما يكفي للبحث فيه. وليست هذه إلا لبنة في موضوع تَشَعَّبَتْ أطرافه، ويحتاج بدون شك إلى مزيد من التدقيق.

المراجع العربية

ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، 1979، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة.

الأستراباذي، رضي الدين، 1975، شرح الشافية، دار الكتب العلمية، بيروت.

الفاسي الفهري، عبد القادر، 1985، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبد القادر، 1998، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال، الدار البيضاء.

الفاسي الفهري، عبد القادر، 1999، عن التوارث في الحدود وبعض خصائص التسوير الكلي، ضمن وقائع المركبات الاسمية والحدية في للسانيات المقارنة، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

الفاسي الفهري، عبد القادر، 2001، توسيط الصفات المتوسطية، ضمن وقائع الظروف والنعوت، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

المراجع الأجنبية

Abney, S. : 1987. *The English noun phrase in its sentential aspect*, PH. D., MIT.

Bernstein, J. : 1993, *Topics in the syntax of nominal structure across Romance*, Ph.D., New York.

Bolinger, D. :1967, Adjectives in English: attribution and predication, *Lingua 18*: 1-34.

Bosque, I. and C. Picallo: 1996, Postnominal Adjectives in Spanish DPs, *Journal of Linguistics* **32**: 349-385.

Chomsky, N. : 1981, *Lectures on Government and Binding*, Foris, Dordrecht.

Chomsky, N., and H. Lasnik : 1992, Principles and Parameters Theory, in J. Jacobs., and A, von Stechow, W, Sternefeld & T. Vennemann (eds) *Syntax: An International Handbook of Contemporary Research*, Walter de Gruyter, Berlin.

Chomsky, N. : 1993, A Minimalist Program for Linguistic Theory, in K. Hale and J. Keyser eds.

Chomsky, N. : 1995a, Bare Phrase Structure, in Webelhuth, G.ed . *Government and Binding Theory and the Minimalist Program*, Blackwell, Oxford.

Chomsky, N. : 1995b, *The Minimalist Program*, The MIT Press, Cambridge, Mass.

Cinque, G. : 1996, The antisymmetric programme: theoretical and typological implication, *Journal of Linguistics* **32**: 447-464.

Cinque, G.: 1999, *Adverbs and the Universal Hierarchy of Functional Projections*, ms.,Oxford University Press: Oxford.

Crisma, P. : 1995, On the configurational nature of adjectival modification, in K. Zagona ed., *Grammatical Theory and Romance Languages*, John Benjamins Publishing Co., Amsterdam.

Dryer, M. : 2000, Order of Adjectives and Noun, *web documenthttp:// linguistics. Buffalo. Edu/faculty/ dryer/ atlas. adj. Noun. Pdf.*

Dryer, M. : 2001, Mon Khmer Word Order from a Crosslinguistic Perspective,ms Suny Buffalo.

Ewert, M., and F. Hansen: 1993, On the linear order of the modifier head position in NPs, in G. Fanslow ed., *The Parametrisation of Universal Grammar*, John Benjamins Publishing Co., Amsterdam.

Fassi Fehri, A. : 1981, *Linguistique arabe: forme et interprétation*, Publications of the Faculty of Letters, Rabat.

Fassi Fehri, A. : 1993, *Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words*, Kluwer Academic Publishers, Dordrecht.

Fassi Fehri, A. : 1996, Distrbuting Features and Affixes in Arabic Subject Verb Agreement Paradigms, *Linguistic Research* **1.2**. 1-30, IERA, Rabat.

Fassi Fehri, A. : 1997a, *Layers in the Distribution of Arabic Modifiers and*

their Licensing, Paper delivred at the 11th Symposium on Arabic Linguistics, mory Univ., Atlanta.

Fassi Fehri, A. : 1997b, Licensing Arabic Adjectives, Paper delivered at the *GLOW* **20** Workshops, IERA, Rabat.

Fassi Fehri, A. : 1997c, Arabic adverbs and their Case, *Linguistic Research* **3**: 1-25. IERA, Rabat.

Fassi Fehri, A. : 1999, Arabic Modifying Adjectives and DP Structures, *Studia Linguistica* 53-2, pp 105-154, Blackwell Publishers, USA.

Fassi Fehri, A. : 2007, Intersective and non-Intersective Arabic and Semitic Modifiers: Why are they Post-Nominal?, paper presented at Salford University Workshop on Attribution.

Ferris, C. :1993, *The Meaning of Syntax, a study in the adjectives of English*. Longman, London and New York.

Greenberg, J. : 1966, Some universals of grammar with particular reference to the order of meaningful elements, in J. Greenberg ed., *Universals of Language*. 73-113. Cambridge,MA : MIT Press.

Greenberg. J.1999, The Diachronic Typological Approach to Language, in M. Shibatani & T. Bynon, eds., *Approaches to Language Thpology*. Oxford, Univ Press linguistic.

Guimier, C. : 1988, Incidence adjectivale et incidence adverbiale, in *Syntaxe de l'adverbe anglais*, Presses Universitaires de lille.

Haag, M. : 1997. Continuous and Discrete Adjectival scales, *Lingua* **103**.

Hawkins, J.A. : 1983, *Word Order Universals*, New York, Academic Press.

Hulk,A., and Verheugd, E.: 1994, Accord et opérateurs nuls dans les projections adjectivales, *Revue quebecoise de Linguistique*,V.**23**, N.2.

Jackendoff, R. : 1977, *X' Syntax: A study of Phrase Structure*, the MIT Press, Cambridge, Mass.

Kayne, R. : 1994, *The Antisymmetry of syntax*, The MIT Press, Cambridge, Mass

Kester, E. : 1996, Adjectival inflection and the licensing of empty categories in DP, *Journal of Linguistic 32*.

Kihm, A. : 2000, Agreement in Noun Phrases in Semitic: Its nature and some consequences for morphosyntactic representations, CNRS- laboratoire de

linguistique formelle, Paris.

Kim.J. : 2000, *Adjectives in Construct*, University of Massachusetts, Amherst.

Kremers, J. : 2000a, Concord, msUniversity of Nijmegen, The Netherlands.

Kremers, J. : 2000b, A recursive linearization approach to Arabic noun phrases, University of Nijmegen, The Netherlands.

Laenzlinger, C. : 2000, French Adjective Ordering: Perspectives on D-P Internal Movement Types. *Generative Grammar in Geneva* 1, 55-104.

Longobardi, P. : 1994, Reference and Proper Names, *Linguistic Inquiry* **25**, 609-665.

Longobardi, P. : 1996, *The Syntax of N-raising : a minimalist theory*, ms., Univ. Di Venezia.

Longobardi, P. : 2001, The Structure of DPs: some principles, prameters and problems, in M. Balhin & C. Collins ed, *Contemporary Syntactic Theory.*

Larson, R. : 1988, On the Double Object Construction, *Linguistic Inquiry* **19**, 335-392.

Mallen, E. : 1997, A Minimalist Approach to Concord in Noun Phrases, *Theoretical Linguistics*, N 1-2

Plank, F. : 1992, Possessives and The Distinction between Determiners and Modifiers, *J.Linguistics 28*.

Raskin, V.& S. Nirenburg: 1995, *Lexical Semantics of Adjectives, A Microtheory of Adjectival Meaning*, Computing Research Laboratory, MCCS report 95-288.

Ritter, E. : 1991, Two functional categories in noun phrases: evidence from Modern Hebrew, in S. Rothstein ed., *Syntax and Semantics 25*. 37-62, Academic Press, New York and Oxford

Rijkhoff, F. : 1990, Explaining Word Order in the noun phrase, *Linguistics* 28.

Roeper, T. : 1987, Implicit Arguments and The Head- Complement Relation, *Linguistic Inquiry* 18: 267-310.

Sadler.L.& D. Arnold, 1994, Prenominal Adjectives and The Phrasal/ Lexical Distinction, *Linguistics* 30.

Shlonsky, U. : 2000, *The form of Semitic noun phrases: An Antisymmetric*, Non N-Movement Account, ms., Université de Genève.

Sproat, R.& C. Shih: 1988, Prenominal Adjectival Ordering in English and Mandarin, *NELS* 18: 456-498.

Siloni,T. : 1996, Hebrew Noun Phrases: Generalized Noun Raising, in A. Belleti & Rizzi ed., *Parameters and Functional Heads: Essays in Comparative Syntax*, New York Oxford, Oxford University Press.

Stavrou, M. : 1996, Adjectives in Modern Greek: an instance of predication or an Old issue revisited, *Journal of Linguistics 32:* 79-112.

Sussex, R. : 1974, The Deep Structure of Adjectives in Noun Phrases, *Journal of Linguistics 10:*111-131.

Valois, H. : 1996, On The Structure of the French DP, *Canadian Journal of Linguistics 41*:349-375.

Zamparelli, R. : 1994, Aspects of ADJP=DP=CP hypothesis, ms, Univ.of Rochester.